

تفسير رسائل يوحنا

متى بهنام

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

أخذت بإذن رسمي من صفحة بيت الله. جميع الحقوق محفوظة لمكتبة الأخوة ولا يجوز إعادة نشر أو طباعة أي من الكتب أو المقالات بأي طريقة طباعية أو إلكترونية أو وضعها على الإنترنت إلا بإذن خاص ومكتوب من الأخوة و صفحة بيت الله. يمكنك أن تحتفظ بالكتب أو المقالات للاستخدام الشخصي فقط وليس بهدف بيعها أو المتاجرة بها بأي طريقة كانت ومهما كانت الأسباب.

مقدمة

نشكر الله من أعماق القلب من أجل كلمته العظيمة التي تشهد لنفسها بأنه لا يوجد مثلاً في السمو والعمق والاتساع. "لكل كمال رأيتُ حداً أما وصيتك (كلمتك) فواسعة جداً" (مز ١١٩: ٩٦).

هذه الرسالة فيها أسلوب فريد، وتبدأ بداية عجيبة، وتتكلم في موضوعات غاية في الأهمية، والروح القدس يقدم لنا فيها أطعمة متنوعة من الكلمة الحية.

الموضوع في افتتاحيتها هو الحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأظهرت لنا. كانت عند الآب منذ الأزل وقد أظهرت لنا من بدء ظهور الابن في الجسد على الأرض الكلمة الذي كان عند الله من الأزل، وهو الله. الذي اتخذ خيمة وحلّ بيننا. هذا هو ابن الله. الكلمة، وهو الحياة الأبدية.

المتأمل في كلمات هذه الرسالة يندهش أن كاتبها هو يوحنا الذي كان صياداً بسيطاً في بحر الجليل وهو عامي غير متعلم. إن الأربعة الأعداد الأولى من الإصحاح الأول أخذ يتأمل فيها فلاسفة وعلماء أفنوا جزءاً كبيراً من حياتهم يدرسون في عمق هذه الأعداد ويقارنون كل كلمة منها بنظائرها في لغات كثيرة ويفسرون عباراتها بكل كد واجتهاد.

من هذا الفيلسوف الذي كتب هذه؟ هل يمكن أن يكون يوحنا الصياد؟ نعم. إنه يوحنا ولكن بإملاء روح الله القدوس.

كتب يوحنا إنجيله، وكتب هذه الرسالة فهل هما متشابهان؟ توجد كلمات متشابهة لكن ما أعظم الفرق بينهما! أشياء لا يمكن إلا أن يكون كاتبها هو الله نفسه.

سبق أن تأملنا في رسالة بطرس الرسول الذي كان أيضاً صياد سمك. قالوا من بطرس ويوحنا. "إنهما إنسانان عديما العلم وصاحبان" (أع ٤: ١٣)، ومع ذلك فإن أكبر الفلاسفة يتأملون في أقوال بطرس وفي أقوال يوحنا ولا يستطيعون أن يصلوا إلى عمقها وقرارها. فبطرس يكلمنا عن انحلال العناصر وتفتت الذرة، وهي ألفاظ علمية عجيبة لم يتوصل العلم إلا إلى جزء بسيط منها مؤخراً. فكانوا يقولون سابقاً أن العناصر لا تتحلل والذرة لا تتفتت لكن الله الخالق هو الذي أوحى إلى بطرس بهذه المعلومات.

هذه الرسالة لا نجد مكتوباً فيها من هو كاتبها ولا إلى من كتبت ولا من أين كتبت ولا متى كتبت. لكن نستطيع أن نعرف ذلك بتأكيد من داخل الرسالة.

كاتبها:

هو يوحنا الرسول. كيف نعرف؟ من لغته. ومن الألفاظ التي يستعملها ومن المشابهة بينها وبين إنجيل يوحنا. فنقرأ في الإنجيل عن: الكلمة- الحياة- النور- الشركة- الثبات- المحبة. هذه تعبيرات محبوبة ومألوفة عند الرسول يوحنا ونجد هذه الكلمات عينها في الرسالة. ومع أنها لغة واحدة لكن التركيب مختلف تماماً.

أين كتبت؟

كتبت في أفسس لأن الرسول يوحنا عاش أيامه الأخيرة هناك.

من الذين كتب لهم؟

كتب في الغالب للكنائس التي في آسيا الصغرى لأن أفسس هي المركز الرئيسي في آسيا الصغرى. وإن كانت هذه الرسالة عامة لجميع المؤمنين لكنها كتبت في الغالب للكنائس السبع التي في آسيا التي كتب لها هو نفسه بوحى الروح القدس في سفر الرؤيا.

متى كتبت هذه الرسالة؟

كتبت بعد الإنجيل. ومتى كتب الإنجيل؟ كتب في آخر الأناجيل كلها. كتب سنة ٩٠م أي في أواخر القرن الأول لأن يوحنا عاش بعد الرسل كلهم وكتب الإنجيل ثم كتب رسالته الأولى والثانية والثالثة وأخيراً كتب سفر الرؤيا سنة ٩٦م.

كتبت هذه الرسالة بعد خراب أورشليم لأن أورشليم خربت سنة ٧٠م أما هذه الرسالة فكتبت حوالي سنة ٩٠م.

كتب يوحنا بعد انتقال الرسل كلهم وفي ظروف وجو مختلف عن الوقت الذي كتب فيه بولس الرسول. واستهلال هذه الرسالة استهلال بديع ليس فيه اسم الكاتب ولا المكتوب عليهم وليس فيه تحية ولا يوجد في الرسالة تسليمات ولا ذكر أسماء في آخرها. والسبب في ذلك هو أن موضوع الرسالة هام ومستعجل. عندما أرسل الرب السبعين قال لهم "لا تسلموا على أحد في الطريق" (لو ١٠: ٤) لأن تلك كانت رسالة نهائية أرسلها للشعب وهي مستعجلة فلا يليق أن يضيعوا وقتهم في تحيات أو تسليمات. هكذا أيضاً نجد رسالة العبرانيين التي تبدأ بالقول "الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً... كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه..." (عب ١: ١، ٢).

وهنا في هذه الرسالة يقول الرسول "من هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة" (١يو ٢: ١٨). فهذه رسائل عاجلة، ولكن يوجد فرق بينهما وبين رسالة العبرانيين فرسالة العبرانيين

تكلما عن المسيح وفي المجد "الذي بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي". لكن رسالة يوحنا تكلما عن المسيح الذي أتى من المجد إلى الأرض.

الذي يقرأ فاتحة هذه الرسالة وفاتحة الإنجيل قد يقول أنها مثل بعضهما لكن الواقع ليس كذلك، بل وإن وجد تشابه، ولكن الرسالة مكملية للإنجيل، ولا تبدأ من بداءة الإنجيل، بل تبدأ من العدد الرابع عشر من الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا "الكلمة صار جسداً". الإنجيل يبدأ بالقول في البدء أي الأزل أما الرسالة فتبدأ بالقول الذي كان من البدء.

في إنجيل يوحنا توجد أربع مراحل:

"في البدء كان الكلمة والبدء هنا هو الأزل. فيه يهوه الكائن بذاته. "والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله" (يو ١: ١) - الأب والابن متميزان في الأزل - هذه هي المرحلة الولي.

بعد ذلك نقرأ "كل شيء به كان" (يو ١: ٣). هذا بدء ثانٍ خلاف البدء الأول. هذا بدء الخليقة، كما في (تك ١: ١) في البدء خلق الله السموات والأرض - هذه نقطة معينة بدأ الله فيها خالقاً - هذه هي المرحلة الثانية.

بعد ذلك نقرأ عن الرب يسوع المسيح أنه "فيه كانت الحياة. والحياة كانت نور الناس والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه" (يو ١: ٩، ١٠) - هذا كلام عام عن مجيء المسيح في الجسد وأنه هو "النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان" (٩٤).

"إلى خاصته جاء لم تقبله وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنين باسمه" (١١٤، ١٢) - هذه هي المرحلة الثالثة. "والكلمة صار جسداً وحلّ بيننا ورأينا مجده مجدداً كما لوحيد من الأب" (١٤٤) - هذا هو التجسد بالولادة عن العذراء - وهذه هي المرحلة الرابعة.

أما الرسالة فتبدأ من يو ١: ١٤ أي من التجسد، وقبل الرسالة، الأزل، ثم الخلق.

في بدء الرسالة نقرأ "الذي كان من البدء". وكلمة "الذي" هنا في الأصل اليوناني وفي الترجمات الأخرى لا يقصد بها شخص who بل أمور That which في الإنجيل: "في البدء كان الكلمة" عن شخص الرب يسوع المسيح. أما في الرسالة: "الذي كان من البدء" أي الأمور التي كانت من البدء. وهي الملازمة لتجسد المسيح - أمور رأيناها فيه. ومع أن يوحنا هو الكاتب ولكنه يكتب بصيغة الجمع لأنه يتكلم عن نفسه وعن الرسل

^٢ - في الأصل في اللغة اليونانية "في بدء" - لا يوجد "ال" لأن البدء كأنه يحدد نقطة البداية. لكن "في بدء" بمعنى لا بداية له أي في الأزل.

الآخرين الذين كانوا معه، وعاشوا مع المسيح وشاهدوه ولمسوه. هذه شهادة رسولية عما كان من البدء أي من بدء حياة المسيح على الأرض.

نقرأ في الإنجيل "الكلمة كان عند الله" (يو ١ : ١) ونقرأ في الرسالة "الحياة الأبدية كانت عند الأب وأظهرت لنا" (١ يو ١ : ٣).

من الذي أتى إلينا بالحياة الأبدية؟ الكلمة. لذلك يقول الرسول هنا "من جهة كلمة الحياة" (١ع). كان المقصود بالذي "كان في البدء" هو شخص الرب لما قال الرسول "من جهة كلمة الحياة" لأنه هو كلمة الحياة. هو "الكلمة". وهو "الحياة". والحياة الأبدية ظهرت في كل أعمال الرب يسوع وأقواله. هذه شهادة يشهد بها شهود عيان رأوا وسمعوا وشاهدوا ولمسوا بأيديهم.

تتكرر كلمة "الذي" هنا خمس مرات، ٤ مرات في العدد الأول، ومرة في العدد الثالث:

(١)-الذي كان من البدء.

(٢)-الذي سمعناه.

(٣)-الذي رأيناه بعيوننا.

(٤)-الذي شاهدناه ولمسته أيدينا.

(٥)-الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به.

ويوجد فرق بين "رأيناه" و "شاهدناه".

"رأيناه" تعني مجرد رؤية. مثلاً رأيت رئيس الجمهورية أثناء مروره بعربته، لكن "شاهدناه" تعني تأملناه وتفرسنا فيه.

لكن لماذا يقول "رأيناه بعيوننا"؟ أليست وسيلة الرؤية هي عيوننا؟ نعم، لكن كأن شخصاً يجادل ويقول: غير معقول أن الكلمة الأزلي جاء إلى الأرض وأن الحياة الأبدية التي كانت عند الأب أظهرت في الأرض! فيجب الرسول يوحنا قائلاً: نحن رأيناه بعيوننا. فهذا تأكيد لرؤيته.

"الله ظهر في الجسد"- يقول غير المؤمن: غير معقول أن الله يجيء على الأرض. فالرسول يوحنا يؤكد أنه جاء ورأيناه بعيوننا وأكثر من ذلك شاهدناه، وتأملنا فيه، ولمسته

أيدينا، وكان الناس يدنون منه، وكانت له ألفة مع الناس الخطاة إذ كان يقبلهم ويعطف عليهم.

عندما ظهر الله في الجسد لم يكن في معزل عن الناس لكن حتى العشارون والخطاة رأوه وسمعوه. وشهد عنه الفريسيون قائلين أن هذا يخالط الخطاة ويأكل معهم. الفريسيون يحتقرون العشارون والخطاة ولا يخالطونهم لكن هذا الذي أتى من السماء أحب العشارين والخطاة وسمح لهم أن يلمسوه. فليس الرسل فقط هم الذين لمسوه لكنه سمح للمرأة الخاطئة أن تلمسه في بيت سمعان الفريسي الذي تعجب من ذلك وقال لو كان هذا نبياً لعلم من هذه أنها امرأة خاطئة. لكن الرب بيّن له أنه يعلم كل شيء وأنه جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك.

هذا هو الذي جاء مملوء نعمة ومحبة وحقاً لا يستطيع أحد أن يدخل إلى أحد ملوك الأرض من غير موعِد ونحن نعلم من قصة أستير الملكة أنه حتى زوجة الملك ما كانت تستطيع أن تدخل عنده ما لم يمد لها قضيب الذهب. هذا هو الإنسان لكن سيدنا رب المجد دنا منا ونحن خطاة وسمح لنا أن ندنو منه- له كل المجد.

رآه يوحنا المعمدان وعرفه وأشار إليه قائلاً: هوذا حمل الله وشهد قائلاً "وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله" (يو ١: ٣٣).

سمع تلميذان من تلاميذ يوحنا المعمدان شهادته عن الرب يسوع "فتبعنا يسوع" وقالوا له "يا معلم أين تمكث؟" قال لهما تعاليا وانظرا. فأتيا ونظرا أين كان يمكث ومكثا عنده ذلك اليوم.

وبعد ذلك لازم التلاميذ السيد ولما كلم الجموع كلاماً روحياً قالوا أنه كلام صعب فانصرفوا عنه. قال لتلاميذه أتريدون أنتم أيضاً أن تمضوا؟ أجاب بطرس: "يا رب إلى من نذهب كلام الحياة الأبدية عندك" (يو ٦: ٦٨).

وأرسل رؤساء الكهنة أناساً ليمسكوه فذهبوا ووجدوه يتكلموا واستمعوا إلى كلامه وتعجبوا منه ورجعوا دون أن يحضروه. ولما سئلوا لماذا لم تحضروه؟ أجابوا: إن كلامه أسر قلوبنا. "لم يتكلم قط إنسان هكذا مثل هذا الإنسان" (يو ٧: ٤٦).

في هذه الرسالة نجد أن الحياة الأبدية التي كانت عند الأب وأظهرت لنا (٢ع) وفي الإنجيل نقرأ "فيه كانت الحياة" (٤ع).

حدثت مناقشة كبيرة بين البعض انقسموا بسببها لأن أناساً قالوا هو الحياة الأبدية. وآخرون قالوا فيه الحياة. فانقسموا إلى طائفتين لكن في الواقع لا يوجد خلاف لأنه هو

الحياة الأبدية التي كانت عند الآب وفيه أظهرت لنا الحياة ومنه أخذنا الحياة لأنه واهب الحياة. "من له الابن فله الحياة" (١يو ٥: ١٢).

لماذا ينبّر الرسول على ما سمعناه ورأيناه وشاهدناه..؟ لأنه يفند الضلالات التي كانت موجودة، وإن لم يذكرها بالذات كما كان يفعل الرسول بولس. كانت توجد ضلالتان رئيسيتان:

الضلالة الأولى:

أن المسيحية ابتدأت كبذرة ثم نمت وجاءت بعد ذلك الإعلانات والحقائق المسيحية تدريجياً. وهذا ما يسمونه "العلم المسيحي" Christian Science لكن يوحنا الرسول يبدأ رسالته بالقول "الذي كان من البدء" وقال الرب يسوع "أنا من البدء ما أكلكم أيضاً به" (١يو ٨: ٢٥). لا يوجد كلام جديد. لا نمو في إعلان الحق الإلهي، بل هو هو "الذي كان من البدء".

ويقول الرسول يوحنا: "أيها الأخوة لست أكتب إليكم وصية جديدة بل وصية قديمة كانت عندكم من البدء-الوصية القديمة هي الكلمة التي سمعتموها من البدء". (١ يو ٢: ٧).

فالتعليم المسيحي الذي أتى به الرب يسوع المسيح هو من البدء-لا تغيير فيه بلا زيادة أو نقص.

الضلالة الثانية:

هي أن الجسد الذي أخذه الرب يسوع جسد هيولي-صورة جسد استناداً على القول "أخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس وإذ وجد في الهيئة كإنسان...." (في ٢: ٧، ٨).

فيقولون تهياً للناس أنه إنسان لكنه كان في صورة إنسان أو بعبارة أخرى "خيال" وهذه الكلمة نجدها في (مت ١٤: ٢٦) وهي في اللغة الإنكليزية Apparition وفي القاموس Phantom ونحن نعرف أن الفانتوم هي الطائرات الأمريكية السريعة التي تبدو كالخيال وتختفي سريعاً. فقد كان هناك أناس في عصر الرسول ينكرون ناسوت المسيح الحقيقي وأناس ينكرون لاهوته ويقولون أنه إنسان عظيم، ولكن ليس هو الله.

هاتان البدعتان لا تزالان موجودتين حتى الآن. وحيث أن أناساً أنكروا ناسوت المسيح الحقيقي لذلك يقول الرسول: "الذي لمسته أيدينا" في حياته على الأرض، وأكلنا معه. وبعد قيامته إذ ظنوا أنهم روح أو خيال (فانتوم) أكل معهم وقال "جسوني" لأن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي.

ويقول الرسول في ص ٥: ١ "كل من يؤمن بأن يسوع هو المسيح فقد وُلِدَ من الله؟" أي يؤمن بأن يسوع الإنسان الذي كان هنا على الأرض هو المسيح المنتظر "يهوه".

قال أحدهم أن الفرق بين الإنجيل والرسالة هو أن الإنجيل يقول أن المسيح هو يسوع، والرسالة تقول أن يسوع هو المسيح الممجد. فالإنجيل يقول أن الكلمة الأزلي هو "يسوع" الذي ظهر في الجسد وحلّ بيننا.

والرسالة تقول أن يسوع المسيح الذي جاء إلى العالم هو المسيا المنتظر. والرسول في هذه الرسالة يفند هذه الضلالات، ويبيّن هنا أن جسد الرب يسوع كان حقيقياً "لمسته أيدينا".

ونلاحظ التدرج في التعبير، فيقول أولاً "رأيناه" ثم "شاهدناه" ثم "لمسته أيدينا" من جهة كلمة الحياة- من جهة شخصه الذي هو نفسه كلمة الحياة. "والذي رأيناه وسمعناه نخبركم به" (٣ع)- هذا هو الغرض من كتابة هذه الرسالة ونجد أغراض الرسالة مبنية في الرسالة نفسها:

أولاً: لكي يكون لكم أيضاً شركة معنا (س ١: ٣).

ثانياً: ونكتب إليكم هذا لكي يكون فرحكم كاملاً (ص ١: ٤). كان هذا امتيازاً للرسول الذين شاهدوا الرب كما قال هو لهم: طوبى لعيونكم لأنها نظرت وطوبى لأذانكم لأنها سمعت، لأن أنبياء وأبرار كثيرين اشتبهوا أن يروا ما أنتم ترون ولم يروا وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا (مت ١٢: ١٧).

ولكنهم قد أخبرونا ونحن أيضاً نراه بالإيمان، ولنا نحن المؤمنين شركة معهم- شركة مع الرسل. وهذه الشركة هي مع الأب ومع ابنه ولذلك يكون فرحنا كاملاً.

ثالثاً: يقول الرسول في ص ٢: ١ يا أولادي أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا.

رابعاً: يقول في ص ٥: ١٣ "كتبت هذا إليكم أنتم المؤمنين باسم ابن الله لكي تعلموا أن لكم حياة أبدية".

في الإنجيل ص ٢٠: ٢١ نقرأ "وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله. ولكي تكون لكم حياة باسمه"- هذا هو الغرض من كتابة الإنجيل. لكي يؤمنوا، وبالإيمان تكون لهم حياة أبدية.

أما الرسالة فقد كتبت لكي يعلم الذين آمنوا أن لهم حياة أبدية، لأن البعض كانت لهم الحياة الأبدية وهم يعلمون ذلك ويقولون يا رب أعطنا الحياة الأبدية.

ويجب أن نلاحظ أن الأربعة الأعداد الأولى من الإصحاح الأول من هذه الرسالة هي مقدمة الرسالة، وفيها خلاصة الرسالة. وهذه الخلاصة هي:

"لكي تكون لكم شركة معنا وأما شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح" هذه هي خلاصة الرسالة أن تربطنا بالله وتكون لنا شركة مع الآب في ابنه.

الابن هو موضوع سرور الآب وشبعه الذي قال عنه "هذا هو ابني الحبيب الذي أنا سررت به". والآب قد أعطاني أنا وأنت أن تكون لنا شركة معه في سروره بابنه، أي كما قال هو "أنت ابني الحبيب الذي بل سررت"، نقول نحن: أنت ربنا الحبيب الذي بك سررنا، فموضوع مسرة الآب وشبع قلبه لنا شركة مع الآب فيه.

الابن طعام الله- هذا هو "خبز الله" الذي يشبع به وقد أعطاه لنا لكي نشبع نحن أيضاً به. إنه خبز الله وخبزنا، طعام الله وطعامنا.

وأيضاً تكون لنا شركة مع الابن في الآب، يقول الابن "ليفهم العالم أنني أحب الآب وكما أوصاني الآب هكذا أفعل" (يو ١٤: ٣١).

ونحن لنا شركة معه ونقدر أن نقول: نحن شعب الآب- لقد أحببنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا ونحن نحسب الآب ونعمل مشيئته وكما أوصانا هكذا نفعل ووصاياه محبة وليست ثقيلة.

ليتنا نتمتع عملياً بهذه الشركة العظيمة- هذه هي المسيحية الحقيقية. ليست المسيحية كلاماً لكن شركة حقيقية مع الآب في ابنه ومع الابن في الآب.

كتب يوحنا داربي بهذه المناسبة كلمات عظيمة نقلها بعض المفسرين كما هي بالحرف، قال: "إذا نظرت إلى الرب يسوع وتأملت في كل طاعته، وكل نقاوته، وكل نعمته، وكل رفته، وكل صبره، وكل تكريسه، وكل قداسته، وكل محبته، وكل خلوه من طلب ما هو لنفسه، أستطيع أن أقول هذه هي حياتي، يا للعجب!

هذه هي الحياة التي يعطيها الله لنا. إذ كانت هذه هي حياتي شرها أي نفس نوع الحياة التي كانت في المسيح، فالمسيح هو حياتي، ويجب أن صفات هذه الحياة تظهر فيّ. وهذا شيء عظيم جداً".

هذه النعمة لا حدود لها. قد تكون هذه الحياة باهتة فيّ ولا تظهر فيّ بلمعانها كما ظهرت في المسيح، ومع ذلك فهي حياتي- هي نوع حياة المسيح.

كم أبارك الله لأجلها، كم يجب أن أتمتع بها وكم فيها من راحة لنفسي وفرح لقلبي لأن الرب يسوع نفسه هو غرض ومحور عواطفني. وكم هو مبارك أن هذه الحياة هي فيه وليست في ذاتي.

هي في داخلي بالروح القدس لكنها في المسيح الذي هو عن يمين الله ولذلك لا يتعطل فرحي. حتى إذا ضعف ظهور الحياة فيّ فالرب يقويني ويرفعني. ثم يقول داربي: الناموس وعد بالحياة على شرط الطاعة ولكن الحياة أتت في شخص الرب يسوع كما قلنا بكل كمالها الإلهي وبكل خصائصها الإنسانية الكاملة. ونلاحظ أن الكل بالنعمة. ثم يقدم الرسول لنا شخص الرب يسوع كالمخلص، وشركتنا مع الآب ومع الابن كامتيازنا وفرحنا الكامل. الحياة قد أظهرت في المسيح وقد أعطيت لنا في المسيح فلا نتعب يا أخي العزيز، لا نتعب نفسك في البحث عن الحياة الأبدية في الناموس، أو في أعمالك بل خذ المسيح لكن اقبله بالإيمان، ومن له المسيح له الحياة.

خذ أي اعرفه وادخل في أعماق أفكاره ومشاعره وبهذا تكون لك شركة معه، نحن لا نعرفه فقط بل نشاركه في أفكاره ومشاعره ويكون هو عملياً في حياتنا.

لكن لا يمكن أن يكون لنا الابن دون أن يكون لنا الآب لأن من رأى الابن فقد رأى الآب أيضاً، ومن له شركة مع الابن له شركة مع الآب، لأن أفكار الابن ومشاعره هي نفسها أفكار الآب ومشاعره لأن الابن في الآب والآب في الابن.

إن سرور الآب هو في محبة ابنه وفي طاعة ابنه له وفي تكريسه الكامل له. وعندما تكون لي نفس المشاعر والأفكار، ونفس السرور الذي للآب في ابنه تكون لي شركة مع الآب وأستطيع أن أقول "هذا هو ربي الحبيب الذي به سررت".

ثم أن لنا شركة مع الابن في معرفة الآب، لأن الرب يسوع قال "عرفتهم اسمك وسأعرفهم". وفي التمتع بمحبة الآب قال "وأحببتهم كما أحببتني". لنا شركة في معرفة الآب وفي محبة الآب فنستطيع أن نقول كما قال هو "إني أحب الآب وكما أوصاني الآب هكذا أفعل".

الإصحاح الأول

"الَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ، الَّذِي سَمِعْنَاهُ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسْنَاهُ أَيْدِينَا، مِنْ جِهَةِ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ." (عدد ١)

عرفنا أن "البداء" هنا هو بدء ظهور الابن له المجد في الجسد أي بدء تجسد المسيح وهو يطابق يو ١: ١٤ حيث يقول الإنجيل "والكلمة صار جسداً وحلَّ بيننا". وهو يطابق أيضاً لو ١: ٢ حيث نقرأ عن "الذين كانوا منذ البدء معانيين وخداماً للكلمة" فعبارة "منذ البدء" هنا تعني من بدء حياة المسيح على الأرض. لذلك يتكلم لوقا دون غيره من البشيرين عن طفولة المسيح – عن ولادته وختانه عندما تمت له ثمانية أيام، وعن صعود أبويه به إلى الهيكل لتقديم ذبيحة حسب الناموس حيث أخذه سمعان الشيخ وحمله على ذراعيه وبارك الله وقال "الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام" وحيث وقفت حنة النبوة أيضاً تسبِّح الرب وتتكلم عنه.

ونقرأ عنه أيضاً أنه لما كان له اثنتا عشر سنة كان جالساً في الهيكل في وسط المعلمين يسمعهم ويسألهم. ونقرأ عنه أيضاً أنه كان خاضعاً لأبويه. وفي إنجيل مرقس ص ١: ١ ونقرأ "بدء أنجيل يسوع المسيح ابن الله" – هذا بدء خدمة الرب يسوع هنا على الأرض أما في انجيل يوحنا ص ١: ١ فنقرأ عن بدء آخر "في البدء (أو في بدء) كان الكلمة ... وكان الكلمة الله" هذا البدء هو الأزل – أي وجود الله الكلمة أزلياً. وفي ع ٣ نقرأ "كل شيء به نقرأ" متى؟ نقرأ في تلك ١: ١ "في البدء خلق الله السموات والأرض" – هذا بدء آخر – بدء معين عندما ابتدأ الله خالقاً. وكلمة "الذي" في عبارة "الذي كان من البدء" (ايو ١: ١) تعني الأمور الخاصة بشخص المسيح الكريم وأقواله التي يشهد الرسول قائلاً أننا سمعناها، وأعماله التي يقول: رأيناها بعينونا، وجسده الحقيقي الذي يقول: شاهدناه ولمسته أيدينا.

وتتكرر كلمة "الذي" خمس مرات منها أربع مرات في هذا العدد.

ظهر في أيام الرسول معلمون كذبة كثيرون قالوا أن الرب يسوع لم يأخذ جسداً حقيقياً بل صورة جسد، لذلك يؤكد الرسول أن جسده حقيقي وقد عاشوا معه حيث قال لتلاميذه جسوني فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي.

"الذي رأيناه بعينونا" – كلمة "بعينونا" هي لتأكيد ما قد رأوه. قال موسى للشعب: "وأمرت يشوع في ذلك الوقت قائلاً عيناك قد أبصرتا كل ما فعل الرب إلهكم" (تث ٣: ٢١)

وفي تث ٤: ٣ يقول "أعينكم قد أبصرت ما فعله الرب." وفي تث ١١: ٧ يقول "لأن أعينكم هي التي أبصرت كل صنائع الرب العظيمة التي عملها"

ونقرأ في زكريا ٩: ٨ "فأني الآن رأيت بعيني".

"الذي شاهدناه" – أي تأملناه وتفرّسنا فيه وقتاً طويلاً

"إِنَّ الْحَيَاةَ أَظْهَرَتْ، وَقَدْ رَأَيْنَا وَنَشْهَدُ وَنُخْبِرُكُمْ بِالْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الْآبِ وَأُظْهَرَتْ لَنَا." (عدد ٢)

يبين الرسول هنا أن الحياة الأبدية أظهرت فعلاً لأننا رأينا هذه الحياة مجسمة في الابن الذي جاء في الجسد.

في أيام حياة الرب يسوع المسيح على الأرض جاء أناس كثيرون وسألوا عن الحياة الأبدية وقالوا: ماذا نعمل لنرث الحياة الأبدية؟ وكان أغلب هؤلاء ناموسيين فقال لهم الرب: ماذا يقول الناموس؟

"افعل هذا فتحيا".

كم واحد حصلوا على الحياة عن هذا الطريق؟ ولا واحد، لأن الحياة عن طريق حفظ الناموس مشروطة: إن فعلت تحيا وإن لم تفعل تقع تحت طائلة الموت واللعنة ولذلك جميع الذين هم من أعمال الناموس (أي الذين وضعوا أنفسهم تحت هذا المبدأ) هو تحت لعنة.

الناموس ينشئ غضباً وينشئ موتاً. فليس هذا هو الطريق للحياة الأبدية. لا تتعب نفسك يا أخي في البحث عن الحياة الأبدية فإنك لن تجدها في الناموس ولا في أعمالك.

الحياة الأبدية كانت عند الآب وأنت إليك، فأقبلها. ويقول الرسل: لقد رأيناها بكل خصائصها. وقال فيليبس للرب "أرنا الآب وكفانا". قال له الرب "أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس. الذي رأيته فقد رأى الآب". فالرب يسوع في حياته أظهر الآب وذلك في أقواله وأعماله وصحبته وكل صفاته.

"الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خير" – أي أعلن الآب. وطبعاً لم يكن ممكناً لأحد أن يعلن الآب إلا هو لأنه ابن صحبته الذي في حضنه (أي موضوع محبته) الحياة الأبدية أظهرت وبعد أن أظهرت أعطيت لنا ونحن قد تحققنا أن الحياة الأبدية هي في شخصه.

والرسول يشهد مع بقية الرسل ويخبر جميع الناس بالحياة الأبدية.

الَّذِي رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ نُخْبِرُكُمْ بِهِ، لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ أَيْضاً شَرَكَةٌ مَعَنَا. وَأَمَّا شَرَكَتُنَا نَحْنُ فَهِيَ
مَعَ الْآبِ وَمَعَ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. (عدد ٤)

يقول الرسول "ما سمعناه ورأيناه نخبركم به والغرض من ذلك لكي تكون لكم شركة معنا وهذه الشركة هي مع الآب ومع الابن. كيف يمكن أن تكون لنا هذه الشركة؟ ينبغي أن تكون لنا طبيعة الله التي هي نور ومحبة".

يقول الرسول بطرس أن "قدرته الإلهية قد وهبت لنا... المواعيد العظمى والثمينه لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية" (٢ بط ١: ٣، ٤).

هل يمكن أن تكون لنا شركة مع الله ونحن ظلمة؟ لا يمكن. لأنه "أية شركة للنور مع الظلمة؟" (٢ كو ٦: ١٤)، لكن يقول الرسول بولس "لأنكم كنتم قبلاً ظلمة أما الآن فنور من الرب" (أف ٥: ٨).

فنحن قد أخذنا طبيعة النور وبهذه الطبيعة صارت لنا شركة معه، وقد أخذنا منه الحياة الأبدية. ويقترن بهذا الامتياز مسئولية السلوك المتوافق مع طبيعة الله في النور وفي المحبة.

"الذي رأيناه وسمعناه" – الرؤية والسمع مقترنان معاً كما يقول الرسول يوحنا في (رؤ ٢٢: ٨) "وأنا يوحنا الذي كان ينظر ويسمع هذا" وأيضاً "وحين سمعت ونظرت خربت لأسجد..." ثم يقول هنا "شاهدناه ولمسته أيدينا" وهذان مقترنان معاً كما قال الرب للتلاميذ بعد قيامته من الأموات "جوني وانظروا" (لو ٢٤: ٢٩).

ليس الرسل فقط هم الذين رأوه وسمعوه، وشاهدوه ولمسوه في حياته لكن كل الناس حتى الخطاة حتى المرأة السامرية (يو ٤) والمرأة الخاطئة (لو ٧).

وحتى العشارون والخطاة كانوا يدنون منه ليسمعوه حتى تذمر الفريسيون والكتبة قائلين: هذا يقبل خطاة ويأكل معهم (لو ١٥: ١، ٢).

وَنَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ يَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلاً. (عدد ٤)

من أغراض كتابة هذه الرسالة أن يكون لمن يكتب إليهم "الفرح الكامل". وأي فرح نظير الفرح الناتج عن الشركة مع الآب ومع الابن ومع القديسين! إن أفراح العالم مزيفة كلن كل الذين تعرفوا بالرب مضوا في طريقهم فرحين كالخصى الحبش، وزكا، وسجان فيلبي الذي تهلل مع جميع بيته.

"فرحاً أفرح بالرب. تبتهج نفس بالهي لأنه قد ألبسني ثياب الخلاص كساني رداء البر..." (اش ٦١ : ١٠)

ونلاحظ الفرق بين أسلوب الرسول يوحنا وأسلوب الرسول بولس – الرسزل بولس لم يتعرف بالمسيح في الجسد مثل يوحنا وباقي الرسل الذين يقولون رأيناه بعيوننا وشاهدناه ولمسته أيدينا لكن رآه في المجد وسمع صوته قائلاً له "شاول شاول لماذا تضطهذي؟" ولذلك يكتب عنه كرأس الجسد. الكنيسة التي يشعر بما يقع عليها من اضطهاد. أما بقية الرسل فرأوا الحياة الأبدية وقد أظهرت هنا ويكتبون ويشهدون بهذا.

وَهَذَا هُوَ الْخَبْرُ الَّذِي سَمِعْنَاهُ مِنْهُ وَنُخْبِرُكُمْ بِهِ: إِنَّ اللَّهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ الْبَتَّةَ. (عدد ٥)

يخبرنا الرسول في هذا العدد أن طبيعة الله هي نور. الأعداد الأربعة: الأولى تبين محبة الله لأنه أرسل لنا ابنه لكي نحيا به. الحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأظهرت لنا – هذه محبة.

ويتكلم أيضاً عن "الله محبة" في ص ٣، ص ٤.

"انظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله" (ص ٣ : ١).

"بهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا" (ص ٣ : ١٦).

"ومن لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة" (ص ٤ : ٨).

"بهذا أظهرت محبة الله فينا أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به. في هذا هي المحبة ليس أننا نحن أحببنا الله بل أنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا" (ص ٤ : ٩، ١٠). لكن الله نور أيضاً. وكيف توافقت المحبة مع النور؟

نشكر الله لأنه في الصليب توافقت صفات الله معاً. "الرحمة والحق التقيا. البر والسلام تلائما" (مز ٨٥ : ١٠). يستريح الناس على الفكر أن الله محبة وأن رحمة الله واسعة ويغفلون أن الله نور. وأنه قدوس وبار "وعيناه أظهر من أن تنتظرا إلى الشر" "حب ١ : ١٣".

يقول الرسول يوحنا هذا "الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه" (رؤ ١ : ٥). لا يستطيع الخاطئ أن يقترب إلى الله ما لم يغتسل من خطاياه بدم المسيح لأن "دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية".

"الله نور وليس فيه ظلمة البتة" – هذه طبيعة الله ولكي نتمتع بالشركة معه يجب أن نكون نوراً وهذا ما فعله معنا. يقول الرسول بولس "كنتم قبلاً ظلمة وأما الآن فنور من الرب" (أف ٥ : ٨).

ويقول الرسول بطرس "لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب" (١ بط ٢ : ٩).

"شاكرين الأب الذي أهلنا لشركة ميراث القديسين في النور الذي أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته" (كو ١ : ١٢ ، ١٣).

إِنْ قُلْنَا إِنَّ لَنَا شَرَكَةً مَعَهُ وَسَلَكْنَا فِي الظُّلْمَةِ، نَكْذِبُ وَلَسْنَا نَعْمَلُ الْحَقَّ. (عدد ٦)

"إن قلنا" – تتكرر هذه العبارة في هذا الإصحاح ثلاث مرات:

في عدد ٦: "إن قلنا أن لنا شركة معه".

في عدد ٨: "إن قلنا أنه ليس لنا خطية".

وفي عدد ١٠: "إن قلنا أننا لم نخطئ".

يوجد قول وادعاء كثير في المسيحية الإسمية، واكتفاء بالمظهر الخارجي وصورة التقوى مع إنكار قوتها. ليس كل من قال أنه مسيحياً حقيقياً لكن المسيحي الحقيقي هو الذي له شركة مع الأب ومع الابن والذي يسلك في النور وليس في الظلمة.

الذي يسلك في الظلمة هو غير مؤمن. أما المؤمن الحقيقي فقد انتقل من الظلمة إلى النور. الله نور وشركتنا مع الأب والابن هي في النور فإن قلنا أن لنا شركة معه وسلكنا في الظلمة أي كانت دائرة سلوكنا ظلمة نكذب لأن الظلمة لا شركة لها مع النور.

ويقول الرسول بولس "أية خلطة للبر والإثم وأية شركة للنور مع الظلمة" (٢ كو ٦ : ١٤). وقال الرب يسوع: "أنا هو نور العالم. من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة" (يو ٨ : ١٢).

وَلَكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ، فَلَنَا شَرَكَةٌ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ. (عدد ٧)

"إن سلكنا في النور" – المؤمنون عائشون في النور باستمرار أي في حضرة الله، أمام الله.

يوجد فرق بين السلوك في النور، وبين السلوك بحسب النور. فالمسألة هنا ليست كيف نسلك لكن أين نسلك؟ النور هو الدائرة التي يعيش فيها المؤمن ويسلك فيها لأننا إذا أتينا إلى الرب أصبحنا في حضرة في نور الله. والظلمة بالنسبة لنا مضت.

المؤمن لا يسلك في الظلمة. قد يخطئ لكن لا يعيش في الظلمة. وإذا ظهر منه نقص فالنور يكشف هذا النقص ويصححه. إذ يعترف المؤمن بخطأه والرب يغفر له ويرد نفسه.

السلوك في النور هو الصفة الدائمة الملازمة للمؤمن لأن هذا مقامه، أما السلوك بحسب النور فهو الكيفية التي يسلك بها المؤمن، وفيها درجات. لكن السلوك في النور هو المكان العام لكل المؤمنين.

عندما نسلك في النور أمام الله نأخذ قوة لنطبق النور في حياتنا (وهذا هو السلوك بحسب النور).

أما غير المؤمن فيسلك في الظلمة ولا يعلم إلى أين يمضي لأن الظلمة أعمت عينيه. عبادة الأوثان من ورائها الشيطان، والشيطان هو الكذاب. لكن عبادة الله هي في النور وفي الحق.

"فلنا شركة بعضنا مع بعض" – أنا في النور، وأخي في النور، فلنا شركة معاً في النور وأصبحت شركتنا مع الأب ومع الابن وهذا شيء عظيم.

"ودم اليسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية" – نحن في النور – هذا مقامنا الثابت وإذا نسلك في النور بضمير مستريح لا ييكتنا لأن المؤمن ليس له ضمير خطايا فيما بعد (عب ١٠: ٣) لأنه مطهر بدم المسيح.

متى تطهر المؤمن بدم المسيح؟ عندما آمن. التطهير بالدم مرة واحدة في حياة المؤمن كما يقول الرسول بولس " فبهذه المشيئة نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة " (عب ١٠: ١٠) أي بتطبيق الدم مرة واحدة.

يقول البعض أننا عندما نخطئ دم يسوع المسيح يطهرنا من كل خطية. لكن هذا يعني أننا أنزلنا دم المسيح إلى مستوى الذبائح الحيوانية! لأن الذبائح الحيوانية كان يقدمها اليهودي كلما أخطأ وعندما يقدم الذبيحة يصفح عنه. لكن حاشا. فإن دم يسوع المسيح طهرنا نحن المؤمنين. كلمة "يطهرنا" هنا في هذا العدد معناها هو المطهر الذي طهرنا. فصفة الدم هي أنه المطهر من كل خطية – هذا عمل ثابت، فالاعتقاد بأن دم المسيح علاج عندما نسقط في الخطية اعتقاداً خاطئاً لو كان الدم علاجاً عندما نخطئ لكأنت العبارة تأتي هكذا: إن لم نسلك في النور فدم المسيح يطهرنا من كل خطية أي من سقوطنا. لكن

العبرة جاءت: إن سلكن في النور قدم يسوع المسيح يطهرنا " فكيف نكون سالكن في النور ودم المسيح يطهرنا؟

لكن المقصود هنا أننا ونحن سالكون في النور نسلك بضمير مستريح لأن دم المسيح طهرنا من كل خطية لا يشتكى علينا الضمير، ولا شيء يعيق شركتنا مع الله ولا بعضنا البعض.

إِنْ قُلْنَا إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيئَةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا. (عدد ٨)

سبقت الإشارة أنه توجد ادعاءات كثيرة وتكرر العبارة "أن قلنا" في ص ٢ ثلاث مرات أيضاً.

القول سهل لكن إذا لم يستند على الحق فهذا يكون أمراً خطيراً. يقول اللاوودي أنا غنى وقد استغنيت ولا حاجة لي إلى شيء "لكنه كاذب لأن المسيح واقف خارجاً يقرع. والله يكشف كذبة ويقول له "لست تعلم أنك أنت الشقي والبائس وفقير وأعمى وعريان" رو ٣: ١٧.

ما أبعد الهوة بين ما يقوله المدعى وبين ما يكشفه له الله! وبهذه المناسبة أرجو أن نفحص أنفسنا نحن المؤمنون في ضوء هذه الامتحانات الموجودة في الإصحاحين الأول والثاني لكي نتأكد: هل نحن قوالون أم جادون وسالكون في النور فعلاً.

قال الرب يسوع عبارة جميلة: "أنا من البدء ما أكلمكم به" أي إذا أردت أن تعرفني تستطيع ذلك من كلامي، فكلامي يطابق شخصي. كلامه حق وهو الحق.

يجب أن نفحص أنفسنا هل اعترفنا وقولنا يتفق مع سلوكنا، وهل نحن سالكون في النور أمام الله؟ وهل يقترن اعترافنا بالحكم على كل ما يدينه النور لأنه إن كان يوجد شيء مخالف يكشفه النور، ويجب أن نعترف به وندينه وننزع من حياتنا. ونتيجة ذلك تكون لنا شركة متبادلة نحن المؤمنون الذين لنا أب واحد ورب واحد وفيما الروح القدس الواحد وغرضنا شخص المسيح الواحد.

"إن قلنا أنه ليس لنا خطية" – الذي يقول ذلك ليس سالكاً في النور لأن النور يقول لمثل هذا: أنت كاذب ويكشف له أن الخطية موجودة. صحيح أن الخطية التي فينا محكوم عليها ومدانة وليست عذراً لأن نخطئ، ولكن لا ننكر وجودها ولا نقول ولا ندعي أنها استؤصلت منا، فهذا تعليم خطر.

الكلام هنا عن الخطية الأصلية. يقول البعض أننا نزعنا الإنسان العتيق. لما جاءت الطبيعة الجديدة نزعت الطبيعة العتيقة تماماً!

إن الذي هذا ليس سالكاً في النور لأن النور يبين أنه ليس على حق. والأفضل أنه يواجه الحقيقة ولا يكون مثل النعمة التي تخفي رأسها في الرمال وتظن أنه لا يوجد صياد. الواقع أن عوامل الطبيعة القديمة تتحرك ويشعر بها إن عاجلاً أو آجلاً. ونعرف أنه يغش نفسه.

"نضل أنفسنا وليس الحق فينا" – صحيح أن الطبيعة القديمة موجودة فينا لكن لا تسود علينا. يقول الرسول بولس "إذا لا تملكن الخطيئة في جسدكم العائت (العادي) ... فإن الخطيئة لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة" (رو ٦: ١٤، ١٥)

فوجود الطبيعة القديمة فينا ليس عذراً أن نخطئ لأن الخطيئة مدانة وفي حكم الموت ويجب أن ننفذ حكم الموت باستمرار. لأجل ذلك يقول الرسول "بالروح (القدس) تعيتون أعمال الجسد" (رو ٨: ١٤).

وأيضاً "فأميتوا أعضاءكم التي على الأرض (أعمال الجسد)" (كو ٣: ٥).

إن إنساننا العتيق صلب مع المسيح وانتهى من أمام الله شرعاً بالنسبة للمؤمنين لكن الطبيعة الفاسدة موجودة فينا وتحاول أن تظهر، ومن الخطر أن نخفي ونخبئ ذلك فننام ولا يوجد عندنا احتراس ولا سهر ولا جهاد روحي. لكن عندما يعرف المؤمن أن الطبيعة الفاسدة موجودة يجاهد ويسهر ويقمع الجسد (الخطيئة) التي فيه باستمرار.

يقول الرسول وإنما أقول اسلكوا بالروح فعلاً تكملوا شهوة الجسد لأن الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد وهذان يقاوم أحدهما الآخر" (غلا ٥: ١٦، ١٧).

يقول الرسول بولس في رو ٧: ١٧، ١٨ "فالآن لست بعد أفعل ذلك أنا بل الخطيئة الساكنة فيّ فإني أعلم أنه ليس ساكن فيّ أي في جسدي شيء صالح". فبدلاً من أن نخفي وجود الطبيعة الفاسدة التي فينا ونضل أنفسنا، يجب بالأحرى أن نعترف بخطايانا وهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا كما يقول في العدد التالي.

إِنْ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ. (عدد ٩)

الكلام هنا للمؤمن وليس لغير المؤمن الذي كله خطايا فيماذا يعترف؟ أما المؤمن فالخطيئة بالنسبة له استثناء. "إن انسيق إنسان فأخذ في زلة ما فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة" (غلا ٦: ١).

أنسيق أي أن الزلة سبقت احتراسه ولم يدركها. فأخذ يعني وقع في فخ لما تغافل. لكن له علاج وهو أن يعترف بخطيئته والرب يغفر له.

والغفران هنا ليس الغفران الأبدي لكن الغفران الزمني في سياسة الله ومعاملاته مع أولاده حيث يرفع عنهم التأديب.

الخطيئ ينال الغفران لجميع خطاياه عندما يأتي للمسيح بالتوبة والإيمان قائلاً له: اللهم ارحمني أنا الخطيئ. يقول الرسول بولس "مسامحاً لكم بجميع الخطايا" (كو ٢: ١٣). قال الرب للمفلوج "مغفورة لك خطاياك" (مر ٢: ٥) وقال عن المرأة الخاطئة "غفرت خطاياها الكثيرة" (لو ٧: ٤٧).

ويقول الرسول بطرس "له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا" (أع ١٠: ٤٣).

ويقول الرسول يوحنا "أكتب لكم أيها الأولاد لأنه قد غفرت لكم خطاياكم من أجل اسمه" (ايو ٢: ١٢).

لماذا إذاً يقول الرسول هنا "إن اعترفنا بخطايانا ... يغفر لنا ... ؟" هل نأخذ غفران الخطايا على دفعات؟ كلا. الغفران هنا من نوع آخر.

الإنسان تغفر له كل خطاياه مرة واحدة عند إيمانه بالمسيح ويصبح ابناً لله. ثم كابن سالك في النور عندما يقصّر ويخطئ يعترف والله كالأب يغفر له ولا يؤدبه كما يقول الرسول بطرس "إن كنتم تدعون أبا الذي يحكم بغير محابة حسب عمل كل واحد فيروا زمان غربتكم بخوف" (ابط ١: ١٧) فالأب يحكم ويأدب أولاده. متى يؤدبهم؟ يقول داود "لما سكت بليت عظامي من زفير اليوم كله" (مز) – داود مؤمن وأخطأ وسكت عن الاعتراف لذلك بليت عظامه من زفيره بسبب التأديب المر فقال "قلت أعترف للرب بذنبي وأنت رفعت آثام خطيتي" (مز ٣٢: ٥) بمجرد أن اعترف رفع آثام خطيته. هكذا كل مؤمن.

الخطيئ ينال غفران خطاياه بالإيمان بالنعمة غفراناً أبدياً على أساس سفك دم المسيح الكريم، لكن إذا أخطأ وهو مؤمن يعترف ولا يحتاج إلى التطهير بالدم مرة أخرى بل يعترف بخطيته، والله كأب يغفر له خطيته أي يرد شركته ولا يؤدبه.

كلام الرسول هنا "أن قلنا" عدة مرات يصف أخطاء وقعت فيها المسيحية فعلاً، فهناك فريق يقولون ليس لنا أي نزعة العتيق وعندما يقعون في خطأ يكون ويظنون أنهم فقدوا الإيمان والخلاص لأنهم يعتقدون أن المؤمن ليس فيه طبيعة فاسدة. فيطلبون من الرب أن يعطيهم الإيمان والخلاص من جديد. لكن الواقع أن الخلاص لا يفقد وعطايا الله وهباته

هي بلا ندامة. وإنما تتعطل شركة المؤمن مع الله إذا أخطأ ويفقد بهجة الخلاص. ماذا قال داود؟ قال "رد لي بهجة خلاصك (ولم يقل رد لي الخلاص)" (مز ٥١: ١٢).

عندما لا يخطئ أبني أدخل البيت ومعني هدية له وأبتسم في وجهه وهو يأتي بثقة ويرتمي في حضني فرحاً. لكن عندما يخطئ، فلما أدخل البيت أجده مختبئاً مثل آدم الذي اختبأ بين أشجار الجنة عندما سمع صوت الله لأن الخطية التي عملها كانت على ضميره. إن بقي ابني مختفياً يحرم من الهدية ومن الابتسامة. لكن إن أتى باكياً قائلاً: يا أبي قد أخطأت، فإني أسامحه. وهكذا إن اعترفنا بخطايانا فالله يغفر لنا. عندما أخطأ ابني لم يفقد بنوته لكن عندما اعترف بخطئه أخذ قبلة المصالحة وتمتع بالابتسامة كالعادة.

إِنْ قُلْنَا إِنَّنَا لَمْ نُخْطِئْ نَجْعَلْهُ كَاذِبًا، وَكَلِمَتُهُ لَيْسَتْ فِينَا. (عدد ١٠)

قال بعض المفسرين أن هذا الكلام يصدر من غير المؤمن الذي يقول "لم نخطئ" فهو كأنه يكذب الله. وقال البعض أنه قد يكون مؤمناً ولكنه مخدوع ولا يعرف ما هي الخطية. "كل أثم هو خطية" سواء بالفكر أو بالقول أو بالعمل. "وكل ما ليس من الإيمان فهو خطية" "وكل من يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل فذلك خطية له" فليس من الضروري أن يعمل الإنسان خطية بالفعل لكن يكفي أنه كان أمامه فرصة أن يعمل حسناً ولم ينتهز الفرصة وقصر، فهذه خطية.

(١) لنفرض أن الذين يقولون "لم نخطئ" غير مؤمنين، فهم يكذبون الله لأن الله قال "الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله" (رو ٣: ٢٣).

كذلك الذي يقول أنه يقدر أن يأخذ الحياة الأبدية بأعماله الصالحة يكذب الله لأن الله شهد أن الحياة الأبدية هي في ابنه "ومن لا يصدق الله فقد جعله كاذباً لأنه لم يؤمن بالشهادة التي قد شهد بها الله عن ابنه. وهذه هي الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية وهذه الحياة هي في ابنه" (١ يو ٥: ١٠، ١١).

إن كنت لم تخطئ فلماذا جاء المسيح إلى العالم؟ حينئذ يكون المسيح جاء بلا سبب لأن المسيح جاء لأجل الخطاة وقدم نفسه فدية عن الخطاة، وتكون قد هدمت المسيحية كلها!

وهذه يا أحبائي أقوال بعض العصريين في هذا الجيل الشرير فهم يريدون أن يستبعدوا كلمة "خطية" من القاموس وهذا من عمل الشيطان.

يا لها من استهانة! العالم يقول عن الخطية "مدنية" وعن الأشياء الخلية "ثقافة" والرقص والتمثيل وغير ذلك يقولون عنها "فنون". يطلقون على كل خطية اسماً آخر خلاف خطية لكي يبعدوا كلمة خطية عن أفكارهم لأن الشيطان من وراء ذلك.

لكن الأفضل يا أحبائي أن أعترف بالخطية وأجد الغفران في الحال لأن دم المسيح هو المطهر من كل خطية. أما القول "لم نخطئ" فهذا خداع وضلال وكبرياء.

(٢) أما إذا كان الذي يقول "لم نخطئ" مؤمناً فهو يدعي أنه وصل إلى الكمال وهذا مستحيل في أجسادنا التي نحن فيها الآن، إنه مسكين ومغرور وسيكتشف إن عاجلاً أو آجلاً أنه غير معصوم عن الخطأ، ولكنه معرض أن يخطئ.

ربما يتبادر إلى الذهن أن في الإقرار بعدم العصمة تشجيعاً على الخطية، ولكن الرسول يوحنا يقول "إن قلنا أنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا" (ع ٨) ويقول أيضاً "إن قلنا أننا لم نخطئ نجعله كاذباً وكلمته ليست فينا" (ع ١٠) وبأقواله هذه لا يصرح بالخطية، بل يقول: "يا أولادي أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا" (ص ٢: ١). وكأنه يقول: إن كلامي في الإصحاح الأول لا يجعل عذراً لمن يخطئ فالمبدأ الثابت للمؤمن أنه لا يخطئ. ويوضح ذلك تفصيلاً في الإصحاح الثاني.

المؤمن مفروض ألا يخطئ مع وجود الطبيعة الفاسدة فيه فهي ليست عذراً إذا أخطأ لأن عنده طبيعة جديدة، وعنده الروح القدس، وبالروح القدس يميز أعمال الجسد (رو ٨). وعنده عرش النعمة ووسائل النعمة التي بها يحفظ الجسد في حكم الموت.

ليس من الضروري أن المؤمن يخطئ لكنه معرض أن يزل. قد ينسب ويؤخذ في زلة. وإن أخطأ أحد هل يذهب إلى جهنم؟ كلا. لأن الخلاص الذي صنعه المسيح ثابت ولا يضيع. لكن المؤمن يعترف بخطيته، والرب يغفر له فلا يؤديه بل يرد نفسه ويهديه إلى سبل البر من أجل اسمه. والبنوة لا تفقد فهو لا يزال ابناً. والآب هو أبوة يؤديه إذا لزم الأمر ولكن لا يهمل.

يقول الرب يسوع "خرافي... أنا أعطيتها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدي" (يو ١٠: ٢٧، ٢٨).

فالخلاص لا يفقد لكن الذي يفقد هو بهجة الخلاص والتمتع بالشركة. والشفيع الوحيد الذي لنا في السماء هو الرب يسوع الذي يرد نفوسنا ويجعلنا نعتزف بخطيتنا فتغفر لنا.

هذه هي المسيحية الحقيقية. لا أغالط ولا أخدع نفسي بل أواجه الحقيقة بدون أن ألتمس لنفسي عذراً للسقوط من الخطية لأن الله أعطاني كل الوسائل والإمكانات لكن لا أخطئ.

الرب يعيننا لكي نفهم الحق. دم يسوع المسيح قد طهرنا من كل خطية، والمسيح أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه. وعملية الغسل بالدم لا تتكرر، ولكن الذي يتكرر هو

الغسل بالماء (ماء الكلمة) "مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة" (أف ٥: ٢٦) فالذي يتكرر هو غسل الأرجل كما قال الرب يسوع "الذي قد اغتسل ليس له حاجة إلا إلى غسل رجلية" (يو ١٣: ١٠).

الإصحاح الثاني

يَا أَوْلَادِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ لَا تَخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الْآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ. (عدد ١)

"يا أولادي" – يبق أن قلنا أنه لا يذكر في هذه الرسالة كاتبها ولا المكتوب إليهم ولكننا نقدر أن نعرف من هذا العدد أن الرسول يوحنا كان يعرف هؤلاء الذين يكتب إليهم لذلك يخاطبهم بالقول "يا أولادي" – أي الأحباء والأعزاء مما يدل على علاقته الوثيقة بهم.

كتب يوحنا رسائله وهو شيخ متقدم في الأيام لأنه عاش بعد أن مات الرسل جميعاً فطبعاً الأولاد الذين كتب لهم كيفما كانوا يعتبرون أولاده في الإيمان.

"لكي لا تخطئوا" – يذكر الرسول هنا أن غرض كتابته إليهم "لكي لا يخطئوا" وكأنه يرد على الذين يعترضون على كلامه الذي في آخر الإصحاح السابق.

قال في الإصحاح السابق أن الذي يقول "ليس لنا خطية" يضل نفسه والذي يقول أنه "لم يخطئ" يكذب الله. وربما يتصور أحد أن الرسول بأقواله هذه يشجع على الخطية. لكن الكلام هنا يثبت عكس ذلك تماماً فهو يكتب لهم لكي لا يخطئوا. الشخص الذي يقول ليس لنا خطية وأنا لم نخطئ يدل على أنه نائم وغافل فيكون بذلك أكثر الناس عرضة للسقوط؟

"إذاً من يظن أنه قائم فليُنظر أن لا يسقط" (١ كو ١٠: ١٢)

من أين تأتي الخطية؟ من الطبيعة الفاسدة التي فينا – الأصل الفاسد. "وأما الشجرة الردية فتصنع ثماراً ردية" (مت ٧: ١٧). والرسول بولس يقول "فإني أعلم أنه ليس ساكن في أي جسدي شيء صالح" (رو ٧: ١٨) ومعنى ذلك أن لنا خطية.

وإن قلنا أننا لم نخطئ نكون قد وصلنا إلى درجة الكمال وهذا مستحيل ونحن هنا في العالم. قال واحد: إنني بلغت الآن حالة آدم قبل السقوط قبل دخول الخطية. لمثل هذا نقول إذا كان هذا صحيحاً فأقل مؤمن أحسن منك لأن آدم في حالة قبل السقوط أخطأ وسقط. لكن نشكر الله وإن كانت الطبيعة التي فينا فسدت لكن حكم عليها بالموت وأخذنا طبيعة جديدة، وأيضاً الروح القدس فينا وبه نميت أعمال الجسد. لذلك المؤمن، وهو عالم أن فيه الخطية لكن يعتبر نفسه ميتاً عن الخطية والخطية لن تسوده. ووجود الخطية فيه ليس عذراً لأن يخطئ. لذلك يقول الرسول: أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا.

هل يمكن أن المؤمن لا يخطئ؟ نعم. لأن عنده كل الإمكانيات لذلك وكل وسائل
النعمة. عنده حياة جديدة وطبيعة جديدة والروح القدس ساكن فيه وعنده كلمة الله التي
ترشده واجتماعات القديسين التي فيها الرب يحضر في الوسط.

ويقول الرسول بطرس "كما أن قدرته وهبت لنا كل ما هو للحياة والتقوى" فالمؤمن
له أن يعيش حياة التقوى لأن كل المؤهلات متاحة له. المصنع فيه العدة كاملة وعلى العامل
أن يشتغل ويكون ساهراً.

المفروض أن المؤمن الذي انتقل من الموت إلى الحياة وأصبح في النور كما الله في
النور لا يخطئ.

"وأن أخطأ أحد فلنا شفيع" – لماذا يقول "إن أخطأ" طالما أنه لا يخطئ؟ لأن
المؤمن قد يزل – قد يعثر لكن يقوم حالاً، الخاطئ يعيش في الخطية ولا يشعر ويشرب
الإثم كالماء. لكن المؤمن لا يعيش في الخطية أبداً – لا يعيش في الظلمة بل يسلك في النور
لكنه غير معصوم. قد يخطئ وذلك بسبب تغافله وعدم استخدامه للوسائل اللازمة للغلبة
مثل السهر والصلاة والمواظبة على كلمة الله وعلى وسائل النعمة.

ليس من الضروري أن يخطئ لكنه معرض أن يخطئ وإذا أخطأ يكون هو المسئول
وهو المقصر وغير ممكن أن يلقي اللوم إلا على نفسه.

أخطأ لأنه تغافل لكن هل يضيع؟ كلا. كان ممكناً أن يضيع لو أنه ليس له شفيع لكن
"لنا شفيع" وضامن وراع ممسك بنا في يده ولا يقدر أحد أن يخطفنا من يده فلن نضيع.

لاحظوا يا أحبائي أنه لا يقول: إن أخطأ أحد فله شفيع أي للمخطئ لكن الشفيع لنا
كلنا – هذا امتياز لكل المؤمنين.

كلمة "شفيع" أي معزي ومعين. في الإنجليزية Advocate أي محامي أو مدافع.
أين هذا الشفيع؟ جالس عن يمين الله لأجلنا لا يقدر العدو أن ينال منا لأن لنا شفيعاً – لكل
مؤمن.

والشفيع عند الأب – لاحظوا أيها الأحباء أن كل كلمة من الله في مكانها. لا يقول:
فلنا شفيع عند الله لكن عند الأب. فالمؤمن وإن أخطأ لا يفقد نسبة البنوية الله أبوه – هذه
نسبة ثابتة وهذا يشجعنا ويعزينا. الشفيع للمؤمن عند الأب لكن الوسيط للخاطئ عند الله.
كما يقول بولس الرسول "يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع
المسيح" (١ تي ٢: ٥).

ماذا عمل الوسيط؟ عمل الصلح بدم صليبيه وفتح الباب للإنسان ليصطلح مع الله. وبعدما تم الرب يسوع العمل يطلب من المؤمنين أن يخبروا الناس "إذا نسعى كفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا. نطلب عن المسيح (أي بالنباية عن المسيح) تصالحوا مع الله" (كو ٥: ٢٠).

وإذا سألونا: هل يقبلنا الله؟ نقول: نعم بالتأكيد. والسبب هو "لأنه جعل الذي لم يعرف خطية، خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه" (٢ كو ٥: ٢١). الصلح قد تم إعداده وكل من يأتي إلى الله يجد الترحيب والقبول.

الآن عرفنا الرب كالوسيط والشفيع وهو أيضاً الكاهن العظيم رئيس الكهنة – الوسيط صنع الصلح بين الإنسان الخاطئ والله بدم الصليب، الشفيع للمؤمن قائم من يمين الله معزياً ومعيناً له ويرده إن أخطأ، رئيس الكهنة من حيث حرية الاقتراب إلى الله. كان رئيس الكهنة في العهد القديم يمثل الشعب أمام الله. رئيس الكهنة يشجعنا أن نقرب إلى الله "فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع ابن الله... فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكي ننال رحمة نجد نعمة عوناً في حينه" (عب ٤: ١٤، ١٦).

وخدمة الرب يسوع كرئيس الكهنة تختص بها رسالة العبرانيين لا رسالة يوحنا. في رسالة يوحنا الله لأولاده وهو ضامنهم لكن هناك بما أنهم عبرانيين وكانوا يعتزون بهرون رئيس الكهنة يقول لهم: الآن – لنا رئيس كهنة أعظم من هرون على رتبة ملكي صادق لنتقدم بقلب صادق في يقين الإيمان مرشوشة من ضمير شرير ومغتسلة أجسادنا بماء نقي. لنتمسك بإقرار الرجاء راسخاً لأن الذي وعد هو أمين" (عب ١٠: ٢٢، ٢٣). في الرب يسوع المسيح كل الكفاية لجميع المؤمنين.

متى يعمل الشفيع؟ هل عندما نخطئ؟ نعم وقبل أن نخطئ أيضاً. نأخذ بطرس مثال، قد كان أمامه خطر لا يراه لكن الرب يراه وكان الشيطان عازماً على غربلته هو والرسول. وقال له الرب يسوع "سمعان سمعان هوذا الشيطان طلبكم^٢ لكي يغربلكم كالحنطة ولكني طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك" (لو ٢٢: ٣١).

لا يقول طلبت من أجلك لكي لا تسقط لكن حتى إذا سقطت تقوم ولا يفنى إيمانك.

من قبل أن يخطئ بطرس طلب الرب لأجله وقد سقط بطرس مع أن الرب حذره وقال له "لا يصيح الديك اليوم قبل أن تنكر ثلاث مرات أنك تعرفني" (لو ٢٢: ٣٤).

٢ لا يقدر الشيطان أن يعمل شيئاً للمؤمنين دون أن يطلب ويأخذ الإذن.

لماذا سقط بطرس؟ لثقتته في ذاته حيث قال "إن سك فيك الجميع فأنا لا أشك أبداً"
(مت ٢٦: ٣٢) ولم ينتبه بل تغافل وسقط.

ماذا عمل الشفيع بعد ذلك؟ التفت ونظر إلى بطرس نظرة لها معناها وقوتها فخرج إلى خارج وبكى بكاءً مرأً. لماذا؟ عرف شناعة خطيته وقال في نفسه لقد أنكرت سيدي وحبيبي الذي قلت أضع نفسي عنه – نسيت خيره وأفضاله. عذاب الضمير جعله يبكي بكاءً مرأً.

هل ينظر الرب الآن مثل هذه النظرة من السماء للمؤمن العاثر؟ لا. كان موجوداً هنا على الأرض فنظر إلى بطرس. لكن الآن يوجد شفيع ثان داخل المؤمن يوجد شفيع عند الأب جالس عن يمين الله ويوجد شفيع داخل المؤمن وهو الروح القدس. يقول الرسول بولس "لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها" (رو ٨: ٢٦).

الشفيع الذي في السماء يستخدم الروح القدس فعندما يخطئ المؤمن يحزن الروح القدس فيه ويبكته فيعمل على رد نفسه – هذا هو عمل الشفيع.

هل يستخف المؤمن بالخطية؟ بالعكس فإنه يرتعب من الخطية لأن الخطية تجعل الأب يهتم والابن يهتم والروح القدس يهتم. الله المثلث الأقانيم يهتم بالمؤمن إذا أخطأ فما أشنع الخطية وما أرهاها! كم يجب أن نبغضها وننفر منها.

ماذا تعمل الخطية؟ قلنا أن الخطية لا تفقد خلاص المؤمن ولا تضع البنوة ولا تقطع الشركة نهائياً لكن تعطلها وتحزن الروح القدس فينا والروح القدس هو المعزي فإن كنت أحزن المعزي فمن يعزيني؟

داود أخطأ وسكت عن الاعتراف. توجد معاملة ثانية من الشفيع. يقول داود "لما سكت بليت عظامي من زفيري اليوم كله تحولت رطوبتي إلى ييوسة القيقظ" يحاول أن يفتح فمه بالترنيم وهو مرغم إسرائيل الحلو وفي يده العود لكن لما أخطأ لم يستطع أن يرغم بل تعطلت الشركة وتحولت الرطوبة إلى ييوسة هذه هي جهنم المؤمن – التأديب المر.

فابتداء القضاء من بيت الله.

يا أحبائي: لا أعتقد أن المؤمن يستهين بالخطية. الذي يستهين بالخطية هو الشرير. لكن المؤمن ولو تمادى وقتاً ما في خطئه لكن لا يستخف بالخطية. الخطية تعطل الشركة مع الله وتحزن الروح القدس وتوقف التسبيح وتجعل حالة المؤمن في جفاف لا يحتمل.

"فلنا شفيع عند الأب يسوع المسيح البار" – هذا شرط الشفيع هو البار في ذاته وهو برنا. "صار لنا حكمة من الله وبراً وقداً وفداء" (١ كو ١: ٣٠). مسكين الإنسان الذي يتخذ لنفسه شفعاء آخرين! هل يوجد إنسان أو ملاك بار ينفع أن يكون شفيعاً؟ يقول الكتاب عن البشر: "ليس بار ولا واحد" (رو ٣: ١٠) وعن الملائكة "والى ملائكته ينسب حماقة" (أي ٤: ١٨) – لماذا تبحث عن شفيع والشفيع موجود والكتاب يقول: لنا شفيع عند الأب يسوع المسيح البار وهو المعين من الله شفيعاً؟ لماذا تبحث عن محام والمحامي موجود وموكل لصالحك في كل قضية؟

وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقْطُ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضاً. (عدد ٢)

"وهو كفارة لخطايانا" – هل الخطية التي أخطأت بها وأنا مؤمن تحتاج إلى تكفير؟ نعم. وقد قدمت الكفارة على الصليب ومفعولها دائم أمام الله إلى الأبد ولا تتكرر. وشفاعة المسيح عند الأب مقبولة لأنه هو الذي قدّم الكفارة فأرضى الله بها تماماً.

"بل لكل العالم أيضاً" – الخطايا التي كفر عنها بالذات هي خطايا جميع المؤمنين التي حملها المسيح على الصليب "الذي حمل هو نفسه خطايانا (نحن المؤمنين) في جسده على الخشبة لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر. الذي بجلدته شفيتم" (١ بط ٢: ٢٤). "والرب وضع عليه أثم جميعنا (جميع المؤمنين)" (١ ش ٥: ٢٣).

فخطايا المؤمنين الفعلية حمل المسيح قصاصها على الصليب نائباً عنهم ولذلك "لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع" (رو ٨: ١) لكن الكفارة بصفة عامة هي لكل العالم وهي رد المجد لله. وعلى أساسها يقدم الله الإنجيل للعالم معطية له الفرصة فيخلص ولا يهلك كل من يؤمن بالمسيح.

لو لم يكن الله قد تمجد في عمل المسيح الكفاري لأهلك العالم، ولما استحق الخاطئ أن يعيش لكن الله يقدم الفرصة ويطيّل أُناته ويرسل بشاراة الإنجيل لكل الناس على أساس الكفارة لأنه لا يريد أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع على التوبة.

كان في العهد القديم يوم اسمه يوم الكفارة في الشهر السابع في عاشر الشهر فيه يصوم الشعب ويذللون أنفسهم (لا ١٦: ٢٩). وهو اليوم الوحيد الذي كان فيه صوم رسمي. كان بنو إسرائيل يصومون في أي يوم صوماً شخصياً كل واحد بحسب ظروفه ولكن يوم الكفارة يوم صوم عام لكل الشعب. في ذلك اليوم كان رئيس الكهنة يأتي بتيسين ويلقي

عليهما قرعة: واحد للرب وواحد لعزازيل (التيه) الأول رمز لرد المجد لله (الكفارة) والآخر رمز لإبعاد خطايا الشعب فلا يذكرها الله فيما بعد^٣.

ويوم الكفارة هو اليوم الوحيد الذي كان فيه يدخل رئيس الكهنة إلى قدس الأقداس مرة واحدة في السنة لأن طريق الأقداس كان مغلقاً (عب ٩: ٨).

وكان يدخل بدم الكفارة على يديه – يدخل إلى داخل الحجاب لا بوجهه أولاً بل بيديه لكي يرى الله الدم (عب ٩: ٧) الذي يشير إلى دم المسيح الكريم فيتسامح مع الشعب سنة كاملة كما نقرأ في رسالة العبرانيين "لكن فيها كل سنة ذكر خطايا" (عب ١٠: ٣).

من الذي ينتفع بالكفارة؟ الذي يؤمن – "متبرين مجاناً بنعمة الفداء الذي ببسوع المسيح. الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله" (رو ٣: ٢٤، ٢٥)، الله تمهل على مؤمني العهد القديم (السالفين) وصفح عنهم على حساب الكفارة.

وَبِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا قَدْ عَرَفْنَاهُ: إِنَّ حَفِظْنَا وَصَايَاهُ. (عدد ٣)

الذي لا يحفظ وصايا الله لا يعرف الله – لا يعرف قداسه ولا يعرف مطالبه. الذي يعرف الله يعرف مشيئته ويعرف ما يرضيه ويتممه.

صفة المؤمن هي أنه يعرف الله. لكن كيف نعرف أننا نعرفه؟ الجواب: إذا كنا نحفظ وصاياه وهذا لا يعني أن يوضع المؤمن تحت الناموس مرة أخرى فنحن لسنا تحت الناموس بل تحت النعمة.

مَنْ قَالَ قَدْ عَرَفْتُهُ وَهُوَ لَا يَحْفَظُ وَصَايَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيهِ. (عدد ٤)

رأينا في الإصحاح الأول ثلاثة ادعاءات:

١- إن قلنا أن لنا شركة معه وسلطنا في الظلمة نكذب ولنسنا نعمل الحق (ع ٦)

٢- إن قلنا أنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا (ع ٨)

٣- إن قلنا أننا لم نخطئ نجعله كاذباً وكلمته ليست فينا (ع ١٠)

^٣ التيس الأول الذي خرجت قرعته للرب كان يذبح ويدخل بدمه إلى الأقداس ويحرق جسمه خارج المحلة كذبيحة خطية. والثاني كان يعترف عليه رئيس الكهنة بخطايا الشعب ويرسله إلى البرية بعيداً رمزاً لغفران خطايا الشعب وإبعادها عنهم. وهنا نرى الفرق بين الكفارة والنيابة. فالكفارة عامة لكل العالم لأنه فيها رد مجد الله الذي أهين، أما النيابة فهي خاصة بالمؤمنين فقط حيث ناب المسيح عنهم وسدد للعدل الإلهي حساب جميع خطاياهم وهذا واضح في التيس الذي يقر عليه هرون بخطايا الشعب ويرسل في مكان مقفر وبعيد.

ونجد هنا في الإصحاح الثاني ثلاثة امتحانات للحياة المسيحية الحقيقية، الحياة كانت عند الآب في المسيح يسوع وأظهرت لنا. والرسول عاشوا مع المسيح ولمسوا هذه الحياة وتمتعوا بها وكتب لنا الرسول يوحنا لتكون لنا شركة معهم وشركتنا هي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح، وهي أسعى شركة وفي هذه الشركة لنا فرح كامل. وهذه الامتحانات هي:

١- من قال قد عرفته وهو لا يحفظ وصاياه فهو كاذب وليس الحق فيه (٤ع)

٢- من قال أنه ثابت فيه ينبغي أنه كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضاً (٦ع)

٣- من قال أنه في النور وهو يبغض أخاه فهو إلى الآن في الظلمة (٩ع).

المدعي الأول هنا مثل الأول في ص ١ كلاهما كاذب لأن أعماله غير مطابقة لأقواله والكذب ضد الحق، فالحق ليس فيه.

الامتحان الأول لمعرفة الحياة الأبدية التي في المؤمن هو الطاعة. فالطاعة هي الصفة المميزة للحياة المعطاة للمؤمن من الله وتظهر في عمل مشيئته. المسيح سار على الأرض في طاعة كاملة. كان طعامه أن يعمل مشيئة الذي أرسله. وبما أن حياته فينا كمؤمنين فيجب أن تظهر نفسها في الطاعة لمشيئة الله وهذا ما نجده في ابط ١ : ٢ في تقديس (فرز) الروح للطاعة "(لطاعة الرب يسوع المسيح) لكي نطيع كما أطاع هو. ليست الطاعة مقترنة بالعصمة كما كان هو لكن بينما المؤمن يضع في قلبه أن يطيع الله ويعمل مشيئته فإنه أحياناً يعثر، لكنه يستمر في جعل هدفه عمل مشيئة الله لأن هذه هي طبيعة الحياة الجديدة.

الذي يعترف بأنه يعرف الله ولا يظهر الطاعة ليس مؤمناً على الإطلاق. بل وهو كاذب ويفتقر إلى معرفة الرب بالحق. إنه مجرد معترف بالمسيحية له صورة التقوى لكنه منكر لقوتها.

وَأَمَّا مَنْ حَفِظَ كَلِمَتَهُ، فَحَقًّا فِي هَذَا قَدْ تَكَمَّلْتُ مَحَبَّةُ اللَّهِ. بِهِذَا نَعْرِفُ أَنَّ فِيهِ (عدد ٥)

"كلمته" أهم وأشمل وأوسع مدى من "وصاياه" الوصايا محددة مثل الناموس. لكن نحن في العهد الجديد لسنا تحت الناموس يقول: افعل هذا ولا تفعل ذلك، لكن المؤمن ليس محتاجاً لوصايا كهذه لأن فيه طبيعة جديدة ويسكن فيه الروح القدس الذي يعلمه ويرشده. فيقول الرسول هنا "من حفظ كلمته" ليس وصاياه بل فهم غرض الله وفكره وما يرضيه ويسرّه. كما قال الرب لتلاميذه "الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني والذي يحبني يحبه أبي وأنا أحبه وأظهر له ذاتي" ثم يضيف "إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلاً (يو ١٤ : ١٢-٢٣).

قال أحد المؤمنين لتوضيح الفرق بين وصاياه وكلمته مثلاً: شخص له ابنان. الأول يحب أباه ويعمل الأشياء التي تسره من تلقاء ذاته لا نتيجة وصية من أبيه بل محبة لأبيه. والثاني عكس ذلك فاضطر أبوه أن يعمل له ضوابط فيوصيه أن لا يلعب بالقرب من الأشياء القابلة للكسر وأن لا يتلف شيئاً ولا يعبت بترتيب البيت وهكذا.

فالأول غير محتاج إلى وصايا هذا هو ما يعنيه الرب بقوله "يحفظ كلمتي".

والثاني محتاج إلى وصايا محددة.

فالطبيعة الجديدة التي في المؤمن صفتها الطاعة والطاعة هي حفظ كلمة الله. والمسيح له المجد لما كان هنا على الأرض قال: طعامي أن أفعل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله. لم آت لأفعل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني. شريعتك في وسط أحشائي – لكن نحن فينا إرادة عاصية ويجب أن نحكم على إرادتنا لكي ننفذ إرادة الله. أما المسيح فكانت إرادته مطابقة لإرادة الله تماماً.

يوجد فرق كبير جداً بين هذه الطاعة والطاعة الناموسية، لم يقدر أحد على الطاعة الناموسية وتعدينا الوصية وسقطنا لكن بأخذ الطبيعة الجديدة طبيعة النور أصبحنا نحب النور ونسلك في النور ونطيع الله ونحفظ كلمته. أما من حفظ كلمته فحقاً في هذا تكلمت محبة الله وبرغبة وشوق يطيع الله ويتم مشيئته. هذه أثمار الطبيعة الجديدة.

فالامتحان الأول: هو الطاعة إن كنا نعرف الله نحفظ كلمته لا وصاياه فقط.

يسأل البعض: هل التدخين حرام؟ هل التلفزيون حرام؟ يقول الرسول بولس "كل الأشياء تحل لي لكن ليس كل الأشياء توافق". المهم هل هذا يرضي الله؟ يقول مثالنا الأعظم "إني في كل حين أفعل ما يرضيه" ونلاحظ التدريج: الذي يعرف الله يحفظ وصاياه، ثم من يحفظ كلمته تتكلم فيه محبة الله – يعرف محبة الله الكاملة ويعمل مرضاته.

مَنْ قَالَ إِنَّهُ ثَابِتٌ فِيهِ، يَنْبَغِي أَنَّهُ كَمَا سَلَكَ ذَاكَ هَكَذَا يَسْلُكُ هُوَ أَيْضاً. (عدد ٦)

عرفنا الامتحان الأول – الطاعة وحفظ وصاياه (ع ٤).

هنا الامتحان الثاني – السلوك كما سلك هو. قال الرب في صلاته للأب "ليسوا من العالم كما أنا لست من العالم، وأيضاً كما أرسلتني إلى العالم أرسلتهم أنا إلى العالم" (يو ١٧: ١٦، ١٨).

٤ ومثلاً لذلك عندما تأوه داود وقال من يسقيني ماء من بئر بيت لحم التي عند الباب، فشق الأبطال الثلاثة محلة الفلسطينيين واستقوا ماء من بئر بيت لحم التي عند الباب وحملوه وأتوا به إلى داود (أحم ٢٣: ١٥، ١٦) عَرَضُوا أَنْفُسَهُمْ للخطر دون أن تكون لديهم وصية لهذا العمل ولكنهم عرفوا رغبة داود فقط.

فالمؤمنون ليسوا من العالم كما أنه ليس من العالم لأنهم مولودون ثانية ولهم حياته فيهم. هم فيه وثابتون فيه لذلك ينبغي أن يسلكوا كما سلك هو.

قال الرب يسوع "في ذلك اليوم تعلمون أنني أنا في أبي وأنتم فيّ وأنا فيكم" (يو ١٤: ٥) المسيح فيّ وأن فيه. ليس ذلك فقط لكن ثابت فيه قريب منه وملتصق به دائماً.

لِلرَّسُولِ يوحنا كلمات خاصة معروفة عنه في الإنجيل وهنا في الرسالة:

فهو يتكلم كثيراً عن المحبة وعن الحق وعن الثبات "اثبتوا فيّ وأنا فيكم" (يو ١٥: ٤) ويقول في ع ٥ "أنا الكرمة وأنتم الأغصان. الذي يثبت فيّ وأنا فيه هذا يأتي بثمر كثير. لأنكم بدوني لا تقدر أن تفعلوا شيئاً". الغصن لا يقدر أن يأتي بثمر من ذاته إن لم يثبت في الكرمة كذلك أنتم أيضاً إن لم تثبتوا فيّ. الذي يثبت في المسيح ينبغي أن يسلك كمل سلك هو.

ما دام الغصن ثابتاً في الكرمة فضرورة حتمية أن يأتي بثمر وأيضاً ما دام المؤمن ثابتاً في المسيح فضرورة حتمية أن يسلك كما سلك هو. يتمثل به في سلوكه.

طالما الغصن ثابت في الكرمة يأخذ من عصارة الكرمة فيأتي بالثمر تلقائياً. لما نثبت فيه نسلك مثله لكن لا نصبح مثله فهو ليس فيه طبيعة فاسدة ولا يعرف خطية ولكننا سنكون مثله عندما يجيء وتبطل الخطية ويغيّر الأجساد ونكون على صورة جسد مجده. أما الآن فنفتني آثار خطواته ونسلك كما سلك هو وذلك بقوة الثبات في الرب.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ، لَسْتُ أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ وَصِيَّةَ جَدِيدَةٍ، بَلْ وَصِيَّةَ قَدِيمَةٍ كَانَتْ عِنْدَكُمْ مِنَ الْبَدْءِ. الْوَصِيَّةُ الْقَدِيمَةُ هِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي سَمِعْتُمُوهَا مِنَ الْبَدْءِ. (عدد ٧)

شكراً للرب من أجل عطاياه للكنيسة من أجل الذين وهبهم موهبة تفسير ما نجد صعوبة في فهمه. يقول هنا في ع ٧ "الوصية القديمة هي الكلمة التي سمعتموها في البدء". ويقول في ص ٣: ١١ "لأن هذا هو الخبر الذي سمعتموه من البدء أن يحب بعضنا بعضاً" متى سمعوا هذا الخبر؟ سمعوه من الرب في حياته من البدء أن يحبوا بعضهم بعضاً وذلك حين قال لهم "وصية جديدة أنا أعطيتكم أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً" (يو ١٢: ٣٤). فالوصية القديمة هي الكلمة التي سمعوها من البدء وهي الخبر الذي سمعوه من البدء.

"أن يحب بعضنا بعضاً" — لماذا يقول الرسول يوحنا "وصية قديمة"؟ لأنهم سمعوها من البدء.

لما قالها الرب كانت وصية جديدة فقال وصية جديدة أن أعطيتكم. لكن لما يستشهد بها يوحنا هنا يقول وصية قديمة لأنها كانت عندكم من البدء.

ما هو البدء هنا؟ هو بدء وجود المسيح في الجسد على الأرض كما يقول في فاتحة الرسالة "الذي كان من البدء الذي سمعناه الذي رأيناه". لماذا قال الرب وصية جديدة أنا أعطيتكم؟ لأنها لم تكن موجودة قبل ذلك. الوصية التي كانت موجودة هي "تحب قريبك كنفسك". هذه الوصية الناموس. لكن يقول الرب وصية جديدة: أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم أنا. وصية جديدة في نوعها ومقياسها. مقياسها ليس "كنفسك" لكن "كما أحببتكم أنا". والمحبة ليست للقريب فقط. "بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حب بعضاً لبعض" (يو ١٣: ٣٥). هذه هي الوصية الجديدة التي أعطاهم لها خلافاً لوصية الناموس.

أَيْضاً وَصِيَّةٌ جَدِيدَةٌ أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ، مَا هُوَ حَقٌّ فِيهِ وَفِيكُمْ، أَنَّ الظُّلْمَةَ قَدْ مَضَتْ، وَالنُّورَ الْحَقِيقِيَّ الْآنَ يُضِيءُ. (عدد ٨)

هذه الوصية جديدة لأن الرب لم يسبق أن قالها وهذه الوصية هي "ما هو حق فيه وفيكم أن الظلمة قد مضت والنور الحقيقي الآن يضيء". الوصية القديمة عندما أعطاهم الرب لهم كانت حقاً فيه هو فقط. لم تكن حقاً فيهم. أعطاهم وصية "تحبوا بعضكم بعضاً" لكن هذه الوصية لم تكن حقاً فيهم ولم يتمموا لأنه بعد أن قال لهم هذا حدثت بينهم مشاجرة من يكون أعظم. فهل هذه هي المحبة التي قال أن مقياسها محبته لهم؟ متى تكون حقاً فيهم؟

قال لهم "إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت فهي تبقى وحدها (يكون الحق هو وحده وليس فيهم) لكن إن ماتت تأتي بثمر كثير". والثمر يأخذ نفسي حياته هو - حياة الحبة التي ماتت وقامت. يكونون مثله يأخذون حياة القيامة ويكون ما هو حق فيه يصبح حقاً فيهم. فالرب يسوع لما أعطاهم الوصية أن يحبوا بعضهم بعضاً لم يكن قد مات بعد. لكن الآن يقول الرسول ما هو حق فيه وفيكم لأن الرب مات وقام وأعطاهم حياة القيامة وأصبح ما هو حق فيه هو حق فيهم أن الظلمة قد مضت ويقدر الآن أن يحبوا بعضهم بعضاً ويتمموا الوصية القديمة بواسطة النور الذي صاروا فيه الآن.

هل التلاميذ بعدما قام الرب وأرسل الرسالة مع مريم المجدلية "اذهبي إلى أخوتي وقولي لهم أني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم" وجدت فيهم المحبة التي فيه؟ نعم. ما هو الدليل؟

لم يتشاجروا بل وقفوا (الاثنا عشر) صفّاً واحداً كرجل واحد وقالوا قولاً واحداً ولم يخافوا من اليهود وكان عندهم كل شيء مشتركاً وكانوا يواظبون كل يوم في الهيكل بنفس واحدة.

"إن الظلمة قد مضت" – أليس في العالم الآن ظلمة؟ العالم كله ظلمة وهو موضوع في الشرير والشرير هو سلطان الظلمة. لكن يقول الرسول بولس "شاكرين الآب الذي أهلكنا لشركة ميراث القديسين في النور الذي أنقذنا من سلطان الظلمة" (كو ١: ١٢، ١٣) وأيضاً "كنتم قبلاً ظلمة أما الآن فنور في الرب" (أف ٥: ٨). الظلمة مضت عن المؤمنين وليس عن العالم ولا عن المعترفين بالاسم. الظلمة بالنسبة لنا قد مضت والنور الحقيقي الآن يضيء. لما جاء المسيح إلى الأرض يقول الكتاب "فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه". ليس فقط لم تدركه بل حاولت أن تطفى النور لأن الذي يسلك في الظلمة يبغض النور. إن أعمال الذي يبغض النور شريرة لذلك لا يحب النور لئلا توبخ أعماله.

لكن المؤمن الحقيقي يحب النور لكي تظهر أعماله أنها بالله معمولة.

مَنْ قَالَ إِنَّهُ فِي النُّورِ وَهُوَ يُبْغِضُ أَخَاهُ، فَهُوَ إِلَى الْآنَ فِي الظُّلْمَةِ. (عدد ٩)

هنا الامتحان الثالث: المحبة.

الامتحان الأول في ع ٤ الطاعة أي حفظ الوصايا.

الامتحان الثاني في ع ٦ السلوك كما سلك هو.

الامتحان الثالث في ع ٩ يحب أخاه.

هذه هي اختبارات صحة مسيحيتنا: الطاعة، السلوك في النور، المحبة – محبة الأخوة، عدم محبة الأخوة هي العلامة المؤكدة بأننا في الظلمة.

الذي يدعي أنه في النور وهو يبغض أخاه فهو لا يزال في الظلمة أي غير مؤمن لم ينتقل من الظلمة إلى النور بل هو أعمى – في الظلمة يسلك ولا يعمل إلى أين يمضي لأن الظلمة قد أعمت عينيه.

المحبة والنور يسيران معاً – كلاهما أظهر في المسيح فهو نور ومحبة. الذي لا يحب أخاه فهو غير مؤمن لأنه لم يأخذ طبيعة الله التي هي محبة.

مَنْ يُحِبُّ أَخَاهُ يَثْبُتْ فِي النُّورِ وَلَيْسَ فِيهِ عَثْرَةٌ. وَأَمَّا مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ فِي الظُّلْمَةِ، وَفِي الظُّلْمَةِ يَسْلُكُ، وَلَا يَعْلَمُ أَيْنَ يَمْضِي، لِأَنَّ الظُّلْمَةَ أَعْمَتْ عَيْنَيْهِ.

"ليس فيه عثرة" – أي لا يعثر الآخرين. الذي يحب أخاه يثبت في النور وأما الذي يخاصم أخاه وليست بينه وبين أخيه محبة بسبب عثرة. لأن الدليل على أننا تلاميذ الرب هو محبتنا لبعضنا لبعض^ه "بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حب بعضاً لبعض".

قال واحد من المفسرين أنه أحياناً توجد صعوبة في أن يحب واحد أخاه بسبب وجود الفاسدة التي تظهر فيه أحياناً وتظهر أثمارها الردية فتسبب للأخ إرهاقاً في أن يحتفظ بالمحبة لأخيه. لكن لا يجب أن تقف هذه الصعوبات عائقاً في سبيل المحبة ولا تجعل شيئاً يعطل جريان المحبة نحو أخي الذي مات المسيح من أجله بل في عرش النعمة العلاج لكل هذه الأمور.

اَكْتُبْ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْأَوْلَادُ لِأَنَّهُ قَدْ غُفِرَتْ لَكُمْ الْخَطَايَا مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ. (عدد ١٢)

نقرأ في ١٤ "يا أولادي"، وهنا في ١٢ "أيها الأولاد". وفي ٣٨ "أيها الأولاد".

"الأولاد" في هذه المواضع الثلاثة تعني الأولاد الأحياء الأعزاء وهي تنطبق على جميع أولاد الله – جميع المؤمنين أي كل عائلة الله. أما قوله "أيها الأولاد" في ١٣ وفي ١٨٤ فهي كلمة أخرى. في الأصل اليوناني تختلف عن الكلمة الأولى التي في المواضع الثلاثة.

وهنا تعني الأولاد الصغار أي الأطفال في المسيح. فهو يكتب هنا في هذا العدد لك عائلة الله لكل أولاد الله ويقول لهم:

"لأنه قد غفرت لكم الخطايا" – كل أولاد الله مغفورو الخطايا. يا له من خبر مفرح وامتنياز ثمين – كل أولاد الله على اختلاف درجاتهم يشتركون في هذا الامتنياز "لنا فيه الغداء بدمه غفران الخطايا" (كو ١: ١٤). (آف ١: ٧).

قال الرب للمفلوج "مغفورة لك خطاياك". تذرر الكتبة فقال لهم: هل أنا أقول كلاماً ليست له قوة؟ مغفورة لك خطاياك فعلاً والدليل: قم واحمل سريرك وامش. قام وحمل سريرته ومشى. ظهرت قوة كلامه وصدقه في شفاء المفلوج وعلى ذلك غفران خطاياهم صحيح وأكد. "طوبى للذي غفر إثمهم وسترت خطيته. طوبى لرجل لا يحسب الرب له خطية" (مز ٣٢: ٢٠١). إنه أسعد إنسان "يغني بين الناس فيقول قد أخطأت وعوجت المستقيم (ليس كالذين يدعون ليس لنا خطية) ولم أجاز عليه (لأن بدلي قد جوزي بالنيابة عني)" (أي ٣٣: ٢٧). "إذاً لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح" لأن

^ه نحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الأخوة. (١ يو ٣: ١٤)

المسيح حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة" (رو ٨: ١, إبط ٢: ٢٤) عائلة الله عائلة سعيدة. كل أولاد الله مغفورو الإثم.

غفران الخطايا عند كثيرين من المسيحيين غرض يسعون إليه يريدون الوصول إليه ويقولون ربنا يعطينا غفران الخطايا. يقول الواحد منهم لا أقدر أن أقول الآن أنني مغفور الخطايا. أنا أتمنى أن أكون كذلك.

متى تعرف إذاً أن خطاياك غفرت؟ يقول ليس الآن لكن عندما أصل إلى النهاية أتأكد أنني مغفور الخطايا ويبقى هكذا معذباً كل حياته. هذه إهانة للمسيح، كأن عمله غير كاف وكلامه غير صادق.

هل يقول الرسول أنه غفرت لكم الخطايا لأنكم صالحون؟ كلا. بل "من أجل اسمه" هذا هو سبب الغفران. وفي الإنجليزية for his names sake أي من أجل خاطر اسمه. "له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا" (أع ١٠: ٤٢). "لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغي أن نخلص" (أع ٤: ١٢). لا يوجد غفران خطايا إلا من أجل اسمه. لماذا؟ لأنه هو حمل خطايانا فهو يعطي الغفران. يقولون: لم يذكر هنا أية خطايا! عندما يقول "الخطايا" فالمقصود كل الخطايا على إطلاقها. مكتوب "مسامحاً لكم بجميع الخطايا" (كو ٢: ١٣) أي الماضية والحاضرة والمستقبلية. كيف تقول المستقبلية وهي لم تعمل بعد؟ الله يعرفها وقد وضعها كلها على المسيح كما هو مكتوب "والرب وضع عليه إثم جميعنا" (اش ٥٣: ٦). مع أننا لم نكن قد وجدنا بعد ولا عملنا خطايا. لكن الله يعرفها ووضعها عليه والمسيح حملها - خطايا جميع المؤمنين لأنها معروفة عنده ووضعها على المسيح والمسيح حملها على الصليب له كل المجد.

يقولون: المسيح حمل الخطية الأصلية فقط أما الخطايا الأخرى فحسابها مع الكاهن الذي يعطيه الغفران عندما يعترف بها لأنه قال "من غفرت خطاياك تغفر له، هل كان يتكلم عن الغفران الأبدي؟ كلا. لكن هذا غفران من التأديب والرب أعطى هذا السلطان لبطرس ثم لكل الرسل ثم للكنيسة مجتمعة معاً باسمه. قال بطرس "يا حنانيا لماذا! ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس؟ فوقع ومات وهكذا أيضاً حدث مع سفيرة امرأته (أع ٥).

وقال بطرس أيضاً لسيمون الساحر "فتب عن شرك واطلب إلى الله عسى أن يغفر لك فكر قلبك لأنني أراك في مرارة المر ورباط الظلم" فقال سيمون لبطرس ويوحنا: أطلبنا أنتما من أجلي لكي لا يأتي علي شيء مما ذكرتما (أع ٨).

قال شاول الذي هو بولس لعليم الساحر الذي أراد أن يفسد الوالي عن الإيمان "هوذا يد الرب عليك فتكون أعمى لا تبصر الشمس إلى حين. ففي الحال سقط عليه ضباب وظلمة فجعل يدور ملتمساً من يقوده بيده" (أع ١٣). وكانت هذه آيات صنعها الرسل في بداية عمر الكنيسة لتأييد تعليم الرب عندما كان شفويّاً وقبل أن سجل بالوحي في الكتاب.

وقال الرسول بولس للمؤمنين في كورنثوس بخصوص الرجل الذي أخذ امرأة أبيه أن يجتمعوا باسم الرب ويعزلوا الخبيث من بينهم (كو ٥) ولما حزن حزناً مفرطاً قال لهم في الرسالة الثانية اقبلوه ومكنوا له المحبة لئلا يبتلع من الحزن المفرط. ففي الأول أمسكوا عليه خطيته وعزلوه وحكم عليه الرسول بسلطانه الرسولي أن يسلم للشيطان لهلاك الجسد ولما تاب رد إلى الشركة.

هذا السلطان لم يعطه الرب لفئة معينة من الناس بل للرسل ثم بعد ذلك للكنيسة. من هي الكنيسة؟ المؤمنون باسم الرب. "لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون وسطهم" (مت ١٨ : ٢٠).

"إن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه... إن سمع منك فقد ربحت أخاك وإن لم يسمع فخذ معك واحداً أو اثنين وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة. وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار. كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً في السماء" (مت ١٨ : ١٥-١٨).

فالكنيسة مجتمعة باسم الرب لها سلطان منه أن تمسك الخطية على الشخص الغير تائب من حيث التأديب وليس الغفران الأبدي. عندما يرجع يرفع التأديب. وليس هذا سلطان شخص معين يحرم الآخرين من دخول السماء. أما الغفران الأبدي فيعطى من الله للشخص التائب مرة واحدة عند قبوله المسيح ولا يضيع هذا الغفران إلى الأبد.

الخطية الأصلية لا تغفر. هل أنا فعلتها حتى تغفر لي؟ لا. هي الخطية التي ورثتها من آدم وأنا مولود بها. "هأنذا بالاثم صورت وبالخطية حبلت بي أمي" (مز ٥١ : ٥) فهي الشجرة الرديئة التي تصنع أثماراً رديئة – هي النبع الفاسد فينا. وقد دينت في صليب المسيح فليس لها عليّ سلطان. يقول الرسول بولس "قالله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية (إنهاء مشكلتها) دان الخطية في الجسد" (رو ٨ : ٣). أي أن الخطية التي في جسدي دانها الله في جسد المسيح وأصبح محكوماً عليها بالموت وأنا عليّ أن أنفذ في أعمالها حكم الموت^٦.

^٦ "بالروح تميّتون أعمال الجسد" (رو ٨ : ١٣) وأيضاً "فأميتوا أعضائكم التي على الأرض الزنا النجاسة الهوى الشهوة الردية الطمع الذي هو عبادة الأوثان" (كو ٢ : ٥) وأما الطبيعة نفسها فليس لها غفران بل لها صليب لذلك يقول الرسول

هذا هو العلاج الإلهي الكامل:

بالاختصار: - الخاطئ يقبل المسيح مخلصاً ويؤمن بحمله على الصليب فتغفر له جميع الخطايا.

لنفرض أنه بعدما غفرت له الخطايا وقع في خطية ماذا يفعل؟ يقول الرسول يوحنا "اكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عن الأب يموت المسيح البار وهو كفارة لخطايانا" (١ يو ٢: ١) ولنا شفيع في داخلنا هو الروح القدس الذي يعمل فينا ويجعلنا نعتزف فتغفر لنا خطايانا وهذا ليس الغفران الأبدي بل الغفران الأبوي (غفران من التأديب) الأب يرضى علينا ويردّ شركتنا ويعود لنا الفرح. هذا هو موضوع الخطية كله: جميع الخطايا تغفر مرة واحدة عند الإيمان القلبي بالمسيح وذلك من أجل اسمه وعلى أساس دمه المسفوك على الصليب - الدم الذي يظهر من كل خطية.

والمؤمن لا يفقد غفران الخطايا إذا أخطأ لكن يفقد استمرار الشركة وهذه تردّ له عندما يعترف بخطاياه.

شكراً للرب من أجل علاج الله الكامل ومن أجل راحة الضمير الكاملة التي أعطاه لنا المسيح بواسطة كمال عمله على الصليب له كل المجد.

أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْآبَاءُ لِأَنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ الَّذِي مِنَ الْبَدْءِ. أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْأَحْدَاثُ لِأَنَّكُمْ قَدْ غَلَبْتُمْ الشَّرِيرَ. أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْأَوْلَادُ لِأَنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ الْآبَ. (عدد ١٣)

يذكر الرسول هنا ثلاث درجات للنمو الروحي في عائلة الله: الآباء في المسيح - الأحداث في المسيح - الأولاد والأطفال في المسيح.

أولاً: الآباء - ما الذي يميز الآباء؟ هو أنهم عرفوا الذي من البدء أي الرب يسوع من بدء تجسده. نلاحظ أنه لا يقول "عرفتم الذي في البدء" فمعرفة الذي في البدء تعني معرفة المسيح في لاهوته وهذا لا يعرفه إلا الآب وحده "ليس أحد يعرف الابن إلا الآب" (مت ١١: ٢٧) - هذه معرفة الآب في لاهوته.

لكن يقول "قد عرفتم الذي من البدء" أي المسيح من بدء حياته على الأرض. الذين عاشوا معه عرفوه وشهدوا أنهم الحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأظهرت لنا. رأوا الحياة الأبدية مجسمة في شخصه وتأملوا وتفرسوا فيه ولمسته أيديهم.

"مع المسيح صلبت" (غلا ٣: ٢٠) وأيضاً "الذين هم للمسيح قد صلبوا" (شرعاً) الجسد (أي الطبيعة الفاسدة) مع الأهواء والشهوات" (غلا ٥: ٢٤).

هؤلاء الآباء يا أحبائي هل ولدوا آباء؟ لا. كانوا أولاداً صغاراً ثم نموا روحياً وصاروا أحداثاً وبعد التدريب وخطوات في طريق الإيمان وصلوا إلى درجة الآباء.

يقول الرسول بولس "فليفتكر هذا جميع الكاملين منا" (في ٣: ١٥) والمقصود بالكاملين البالغين أي الناضجين في الحياة الروحية. هل تريد أيها الأخ أن تكون من الآباء؟ اعرف الذي من البدء – المسيح. تأمله في كل أدوار حياته في الأنجيل. وكلما تأملت فيه تنضج صورته عليك "ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح" (٢ كو ٣: ١٨).

يقول الرسول بولس "يا أولادي الذي أتمخض بكم أيضاً إلى أن يتصور المسيح فيكم" (غلا ٤: ١٩).

نتأمله في طفولته حيث كان خاضعاً لوالديه وكان يساعد أباه في عمله كنجار. ولما كان عمره ١٢ سنة ذهب إلى الهيكل ولما بحث عنه والداه قال لهما: ينبغي أن أكون فيما لأبي. وفي الهيكل كان في وسط المعلمين يسمعون ويسألهم فتعجبوا من فطنته وأجوبته فكان يوصل إليهم التعليم لذي لا يعرفونه عن طريق الأسئلة – كان مثلاً للآداب السامية.

"رأينا مجده مجداً كما لوحيد من الأب مملوءاً نعمة وحقاً" (يو ١: ١٤) ليتنا نتتبع خطواته ونتمثل به في كل شيء. هذه هي معرفة الآباء للذي من البدء.

"عرفتم الذي من البدء" – أي المسيح في حياته على الأرض. عرفوه لا معرفة عقلية فقط لكن امتلأت به عيونهم وقلوبهم وشبعوا به. "ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكملة يسوع" (عب ١٢: ٢).

توجد سحابة من الشهود في طريق الإيمان لكن ظهرت منهم ضعفات عدم الإيمان. ابراهيم أبو المؤمنين نفس فشل في الإيمان! لكن الرب يسوع وحده فهو الكامل الأبرع جمالاً من بني البشر.

يتكلم الرسول بولس عن فضل معرفته للمسيح فيقول: "بل أني أحسب كل شيء أيضاً خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربي الذي من أجله خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية لكي أربح المسيح وأوجد فيه... لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته" (في ٣: ٨-١٠) فهو لم يكتف بمعرفته للمسيح لكن يريد أن يعرفه أكثر وليس يريد أن يتشبه بحياته فقط لكن أيضاً بموته لأنه عندئذ لا يخسر شيئاً بل سيبلغ إلى قيامة الأموات.

ما يتميز به الآباء هو أن يكون لهم غرض واحد وهو معرفة المسيح – لا أنا بل المسيح – المسيح الكل.

نعرفه، ونعرفه معرفة أعمق ونتكل عليه وعليه وحده ولا يغيب عن نظرنا. وهذا أقصى ما يبلغ إليه المؤمن.

يقول الرسول بطرس "ولكن انموا في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح" (٢ بط ٣: ١٨).

ثانياً: الأحداث – الذي يميز الأحداث أنهم أقوياء وقد غلبوا الشرير (إبليس) وسر الغلبة هو كلمة الله التي كانت ثابتة فيهم "لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى" (كو ٢: ١٦).

ثالثاً: الأولاد – (الأطفال في المسيح) – هؤلاء هم المتجددون حديثاً الذين لم يختبروا الطريق بعد لكن عرفوا الله كالأب وبحق ولادتهم من الله صار لكل منهم الحق في أن يصرخ بالروح القدس يا أبا الأب.

يقول الرسول بولس "أخذتم روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الأب والروح نفسه يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله فإن كنا أولاد فإننا ورثة أيضاً ورثة الله ووارثون في المسيح" (رو ٨: ١٥-١٧).

كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْآبَاءُ لِأَنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمُ الَّذِي مِنَ الْبَدْءِ. كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْأَحْدَاثُ لِأَنَّكُمْ أَقْوِيَاءُ، وَكَلِمَةُ اللَّهِ ثَابِتَةٌ فِيكُمْ، وَقَدْ غَلَبْتُمُ الشَّرِيرَ. (عدد ١٤)

الآباء – يكتب إليهم ثانية نفس الكلام ولا يضيف شيئاً "عرفتم الذي من البدء" – لا يوجد أسمى من ذلك. هذا أسمى ما يمكن أن يصلوا إليه. حسب الفكر البشري كان عليه كان عليه أن يكتب لهم عن أشياء أكثر عمقاً لأن مستواهم عالٍ. لكن أهم درس نتعلمه هو "المسيح" المسيح هو الدرس الأول وهو الدرس الأخير. الرب يعيننا لكي نتعلم المسيح ونمتلئ منه ونشبع به ويكون المسيح وحده مالئاً قلوبنا وأفكارنا وعيوننا. بقدر ما ننسى ذواتنا ونحوّل أنظارنا عن أنفسنا بقدر ما نمتلئ بشخص الرب يسوع المسيح.

الأحداث – يكتب إليهم لأنهم أقوياء وكلمة الله ثابتة فيهم.

الرب يسوع المسيح له المجد لما كان هنا أخذه إبليس ليجربه في البرية. بماذا غلبه الرب؟ بسلاح واحد في كل التجارب هو "مكتوب". جرّبه بحاجة الجسد – الأكل إذا جاع أخيراً فقال له إبليس أن يقول للحجارة أن تصير خبزاً. فقال له الرب: مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله.

جربه في طريق الإيمان والثقة في الله وقال له ارم نفسك من فوق جناح الهيكل.
قال له: مكتوب لا تجرب الرب إلهك. جربه بتعظم المعيشة فأراه ممالك العالم كلها وقال له
أعطيك هذه كلها إن خررت وسجدت لي. قال له مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد.
سلاح واحد به غلب الشرير وهو كلمة الله.

في كلمة الله العلاج الكافي لكل ما يقدمه لنا الشيطان من إغراءات. نيتنا نتمثل
بالرب في استخدام المكتوب لصد هجمات إبليس.

نشكر الله لوجود كلمته بين أيدينا لكن أيضاً نريد أن نخبئها في قلوبنا. جميل أن
أواظب على قراءتها فتكون لي خبرة كافية فيها حتى عندما أكون في مشكلة أرجع إليها
وأخذ منها ما يشجعني ويعزيني. لكن أجمل منه أن تكون الكلمة ساكنة في قلبي وثابتة في.
يقول داود بروح النبوة عن الرب يسوع المسيح "وشريعتك في وسط أحشائي" (مز ٤٠ :
٨) نحن في أنفسنا ضعفاء لكن نتقوى في الرب وفي شدة قوته وبثبات كلمة الله فينا نصبح
أقوياء ونغلب الشرير.

لَا تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلَا الْأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ. إِنْ أَحَبَّ أَحَدُ الْعَالَمِ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الْآبِ. لِأَنَّ
كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ شَهْوَةُ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةُ الْعُيُونِ، وَتَعَظُمُ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الْآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ.
وَالْعَالَمُ يَمْضِي وَشَهْوَتُهُ، وَأَمَّا الَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللَّهِ فَيَبْقَى إِلَى الْأَبَدِ. (عدد ١٥-١٧)

لماذا يحرصنا الرسول أن لا نحب العالم؟ لأنه يقول "نعلم أننا من الله والعالم كله قد
وضع في الشرير" (١ يو ٥ : ١٩). ويقول يعقوب "أيها الزناة والزواني (المتحولون عن
الرب) أما تعلمون أن محبة العالم عداوة لله فمن أراد أن يكون محباً للعالم فقد صار عدو
الله" (يع ٤ : ٤) وهذا مبدأ عام: لا نقدر أن نخدم سيدين. لا نقدر أن نحب الله والعالم معاً.

كيف نحب العالم الذي رفض ربنا يسوع المسيح وصلبه؟ للمؤمن أعداء ثلاثة: العالم
وهو ضد الآب، الشيطان وهو ضد الابن، الجسد وهو ضد الروح القدس.

يقول الرسول بولس "لا تشاكلوا هذا الدهر (العالم)" (رو ١٢ : ٢) ويقول الرسول
يوحنا "ولا الأشياء التي في العالم".

ما هي الأشياء التي في العالم؟ شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة. أول ما
يتبادر إلى الذهن أن "شهوة الجسد" هي الشهوات الشبابة لكن يقول أحد المفسرين
المشهورين: لقد قال لهم أولاً أنهم أقوياء وقد غلبوا الشرير والآن يقول لهم لا تحبوا العالم
ولا الأشياء التي في العالم التي هي شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة. ويقصد
بذلك العالم في كل وجوهه: العالم الديني – العالم الاجتماعي – العالم السياسي – العالم
التجاري... إلخ العالم له نظام وله أيضاً ديانة. التدين العالمي يغذي الجسد ويشبع الميول

البشرية ويوجد التعظم والكبرياء وحب الظهور والأشياء التي يميل إليها الجسد وكل هذا لا يتفق مع محبة الأب.

ليتنا نتذكر دائماً قول الرب "ليسوا من العالم كما أني أنا لست من العالم" (يو ١٧: ١٦). لقد أنقذتنا نعمة الله من سلطان الشيطان وأفرزتنا لله. ويقول الرسول بطرس "لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية هاربين من الفساد الذي في العالم بالشهوة" (٢ بط ١: ٤) وأدخلتنا نعمة الله في دائرة أخرى مركزها وقوة جاذبيتها شخص ربنا يسوع المسيح.

"والعالم يمضي وشهوته" – يقول الرسول بولس "الوقت منذ الآن مقصّر لكي يكون الذين لهم نساء كأن ليس لهم... والذين يشترون كأنهم لا يملكون والذين يستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه لأن هيئة هذا العالم تزول" (١ كو ٧: ٢٩ - ٣١).

"وأما الذي يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد" – ما الذي يثبت؟ يقول الرسول بطرس "وأما كلمة الرب فنثبت إلى الأبد" (١ بط ١: ٢٥) ومن يفعل مشيئة الله يثبت أيضاً إلى الأبد.

أَيُّهَا الْأَوْلَادُ هِيَ السَّاعَةُ الْأَخِيرَةُ. وَكَمَا سَمِعْتُمْ أَنَّ ضِدَّ الْمَسِيحِ يَأْتِي، قَدْ صَارَ الْآنَ أَضْدَادٌ لِلْمَسِيحِ كَثِيرُونَ. مِنْ هُنَا نَعْلَمُ أَنَّهَا السَّاعَةُ الْأَخِيرَةُ. (عدد ١٨)

سبقت الإشارة إلى أن "الأولاد" هنا هم الأطفال في المسيح. ومن العجيب أيها الأحباء أن الروح القدس يكلم الأطفال عن أمور كبيرة وعميقة! عن التمييز بين الحق والضلال. لكن هذا ليس غريباً لأن أولئك الأطفال:

١- لهم مسحة من القدوس (مسحة الروح القدس) وهي تعلمهم عن كل شيء (٢٠٤).

٢- عندهم الكلام الذي سمعوه من البدء (٢٤٤)

لذلك يقدر أن يميزوا روح الحق من روح الضلال ثم يقول لهم أنكم سمعتم أن ضد المسيح يأتي والآن قد صار أضداد كثيرين للمسيح. على أي شيء يدل ذلك؟ يدل على أنها الساعة الأخيرة.

ونلاحظ قوله "الساعة" وليس الأيام الأخيرة لأن الوقت قريب ووجود الضلال دليل على أنها الساعة الأخيرة. كما يقول الرسول بولس "هذا وأنكم عارفون الوقت أنها الآن ساعة لنستيقظ من النوم" (رو ١٢: ١١).

يظن البعض أن هذه النظرة نظرة تشاؤم فالعالم في رأيهم يتقدم والإنجيل يمتد وينتشر والمعرفة تزداد لكن الحقيقة أن العالم يسير من سيء إلى أسوأ والضلال والارتداد يزدادان بشكل مخيف وهذه علامة الساعة الأخيرة.

بدأت الساعة الأخيرة من أيام أن كتب الرسول يوحنا هذا. وعندما يتكلم الكتاب عن طول أناة الله يقول "سنة الرب المقبونة" لكي يعلن رحمته ونعمته. أما عن الانتقام فيقول "يوم انتقام لإلهنا" لأن القضاء هو عمله الغريب. لكن نحن المؤمنين نعلم أن مجيء الرب قد اقترب فقد تنهى الليل وتقارب النهار ونحن في اللحظات الأخيرة. وتتصف الساعة الأخيرة بوجود أزداد كثيرين للمسيح.

عبارة "ضد المسيح" تعني شخصاً واحداً هو الأثيم وإنسان الخطية وابن الهلاك (٢ تس ٢) وهذا سيظهر بعد اختطاف الكنيسة وهو المسيح الكذاب – الوحش الثاني الطالع من الأرض (رو ١٣).

لكن أزداد المسيح الذين كانوا من أيام يوحنا ويزدادون يمهدون الطريق لشخصية ضد المسيح. وقد سمح الرب بوجودهم في أيام يوحنا ليعطينا العلاج في كلمته.

مِنَّا خَرَجُوا، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مِنَّا، لِأَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا مِنَّا لَبَقُوا مَعَنَا. لَكِنْ لِيُظْهَرُوا أَنَّهُمْ لَيْسُوا جَمِيعُهُمْ مِنَّا. (عدد ١٩)

من هم الذين خرجوا؟ هل كانوا مؤمنين حقيقيين؟ كلا. كانوا مسيحيين معترفين لكنهم أزداد للمسيح. من الذي أخرجهم؟ خرجوا من أنفسهم لأنهم لم يكونوا منا. لو كانوا منا لبقوا معنا لكن هؤلاء لما اعتنقوا التعاليم الضالة انسحبوا وخرجوا لأنهم لم يحتملوا النور.

والآن الأزداد الكثيرون للمسيح ملأوا المسيحية الاسمية. عندما كانوا قليلين في أيام الرسول يوحنا انسحبوا وخرجوا أما الآن وقد أصبحوا أكثرية. فالمؤمن الحقيقي هو الذي يجب أن ينفصل "فلنخرج إذاً إليه خارج المحلة (محلة النظام العام للمسيحية) حاملين مارته" (عب ١٣: ١٣).

كل التعاليم الضالة خرجت من وسط المسيحيين وليس من الخارج وهذا مقاله الرسول بولس لقسوس كنيسة أفسس "ومنكم أنتم سيقوم رجال يتكلمون بأمر ملتوية ليجتذبوا التلاميذ وراءهم" (أع ٢٠: ٣٠).

من الأساقفة خرج معلمون كذبة وهذا ما حدث في المسيحية بعد رحيل الرسل. ألم يكن أريوس المفضل الكبير الذي أنكر لاهوت المسيح من الأساقفة الكبار في زمانه.

"منا خرجوا" – لم يقدر الظلام أن يبقى في وسط النور فخرجوا. لكن يستدرك الرسول فيقول أنهم لم يكونوا منا. كانوا في وسطنا لكن لم يكونوا منا لأنهم لو كانوا منا لبقوا معنا. علامة المؤمن الحقيقي أنه يثبت لأن الله قادر أن يثبته.

هل يمكن أن يرتد المؤمن؟ غير ممكن. الذي يرتد هو غير المؤمن أصلاً. "وأما نحن فلسنا من الارتداد بل من الإيمان لاقتناء النفس" (عب ١٠ : ٣٩).

وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَكُمْ مَسْحَةٌ مِنَ الْقُدُوسِ وَتَعْلَمُونَ كُلَّ شَيْءٍ. لَمْ أَكْتُبْ إِلَيْكُمْ لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ الْحَقَّ، بَلْ لِأَنَّكُمْ تَعْلَمُونَهُ، وَأَنَّ كُلَّ كَذِبٍ لَيْسَ مِنَ الْحَقِّ. (عدد ٢٠، ٢١)

"وأما أنتم" – بعد أن يتكلم الرسول يوحنا عن أضداد المسيح يقول: وأما أنتم. يوجد خط فاصل بين هؤلاء وبين المؤمنين الحقيقيين كذلك الرسول بولس مثلاً في آتي ٣ بعد أن تكلم عن الأيام الأخيرة والأزمة الصعبة يقول لتيموثاوس "وأما أنت فقد تبعت تعليمي وسيرتي..." (آتي ٣ : ١٠).

"فلكم مسحة من القدوس" – ما هي المسحة؟ هي الروح القدس وهو ختم علامة الملكية مثل الدمغة على الذهب مثلاً تثبت أنه ذهب حقيقي. كذلك المؤمن ختم بالروح القدس "إذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس الذي هو عربون ميراثنا..." (أف ١ : ١٣، ١٤) فالروح القدس ختم لإثبات الملكية، وعربون لامتلاك الميراث.

يقول الرسول بولس "إن كان أحد ليس له روح المسيح (الروح القدس) فذلك (الشخص) ليس له (للمسيح) (رو ٨ : ٩). فالذي ليس له الروح القدس ليس ملك المسيح في العهد القديم كانت المسحة يمسح بها الكهنة ويمسح بها الملوك. والمؤمنون في العهد الجديد ملوك وكهنة "الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبية" (رو ١ : ٥، ٦).

"وتعلمون كل شيء" – قال الرب يسوع للتلاميذ: "وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق" (يو ١٦ : ١٣).

مَنْ هُوَ الْكَذَّابُ، إِلَّا الَّذِي يُنْكِرُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ؟ هَذَا هُوَ ضِدُّ الْمَسِيحِ، الَّذِي يُنْكِرُ الْآبَ وَالْإِبْنَ. كُلُّ مَنْ يُنْكِرُ الْإِبْنَ لَيْسَ لَهُ الْآبُ أَيْضاً، وَمَنْ يَعْتَرِفُ بِالْإِبْنِ فَلَهُ الْآبُ أَيْضاً. (عدد ٢٢، ٢٣)

يتكلم الرسول يوحنا عن الكذب كثيراً وبغاية الشدة كما يتكلم أيضاً عن الحق. انظر ص ١ : ٦، ٨، ١٠، ص ٢ : ٤، ٨، ٢١، ٢٢، ٢٧.

أطلق الرب على يوحنا وأخيه يعقوب اسم "بوانرجس" أي ابني الرعد. فمع أن يوحنا رقيق إلا أنه عند الكلام عن المضلين والكذبة يتكلم بكل شدة.

من هو الكذاب؟ الذي ينكر أن يسوع هو المسيح.

قالت المرأة السامرية "نحن نعلم أن مسيا الذي يقال له المسيح يأتي ومتى جاء يخبرنا بكل شيء. قال لها يسوع أنا الذي أكلّمك هو" (يو ٤: ٢٥، ٢٦). لقد أتى المسيح فعلاً لكن أنكروا أنه هو المسيح وقالوا أَلعل هذا هو المسيح؟ فتشككوا فيه مع أنهم رأوا أعمال وقالوا: هل المسيح عندما يأتي يعمل أعمالاً أكثر من هذه؟

المسيح إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله. وكانوا لا يزالون ينتظرون وسيأتي لهم المسيح الكذاب لأن المسيح الحقيقي قد جاء.

"هذا هو ضد المسيح الذي ينكر الآب والابن" – معرفة الآب والابن هي امتياز المسيحية ومعرفة المسيح كالمسيا هو امتياز اليهود "وأما شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح" (١ يو ١: ٣).

"الذي ينكر الابن ليس له الآب أيضاً" – وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته" (يو ١٧: ٣) أي أن الذي يؤمن بالله فقط بدون الإيمان بالمسيح ليس له حياة أبدية. بواسطة المسيح نعرف الله وبه نقرب إلى الله "الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر (أعلنه)" (يو ١: ١٨) وهو الذي قال "ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بني" (يو ١٤: ٦). "فمن ينكر الابن ليس له الآب ومن يعترف بالابن فله الآب أيضاً". الآب أرسل الابن والابن أعلن الآب. أما هؤلاء فأنكروا الآب والابن أي أنكروا المسيحية.

في أيام الرسول يوحنا كان لأضداد المسيح صفات معينة. وما هي صفات أضداد المسيح في الأيام الحاضرة؟ إن الضلالات المنتشرة الآن في المسيحية تشيب لها الولدان! هذه الضلالات لم تدخل الكنيسة التقليدية لكن دخلت مع الحزن الشديد في الكنائس التي كان لها النور وفيها أناس حصلوا على دكتوراه في اللاهوت. هؤلاء قالوا أن المسيح إنسان في مرتبة سامية super man لكنه ولد ولادة طبيعية وهو مثل أعلى في الأخلاق والآداب السامية وفي التعاليم أنكروا ولادته من عذراء وبالتبعية أنكروا لاهوته. واليهود أيضاً ينكرون هذه الحقائق.

عندما كنت في أمريكا تقابلت مع سيدة يهودية آمنت بالمسيح. قالت لي: إنني أريد أن أكلّم أقاربي عن المسيح في التوراة. هل تقدر أن تدلني على الفصول التي أكلّمهم عنها. قلت لها مز ٢٢ مثلاً يقدم المسيح الذي قال إلهي إلهي لماذا تركتني ثقبوا يديّ ورجليّ وعلى

لباس ألقوا قرعة. وأيضاً اش ٥٣ الذي فيه "مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا". قالت لي بالأسف اليهود ينكرون هذين الإصحاحين. ولا يطبقونهما على المسيح ويمنعون قراءتهما بحجة عدم فهمهما – البرقع موضوع على قلوبهم.

بكل حزن وأسى نقول أن علماء المسيحيين العصريين في الخارج في هذه الأيام ينكرون اش ٥٣ – وينكرون الكفارة ويستهزئون بالصليب والدم والذبيحة ويقولون أن المسيح تعليم!

قال نيقوديموس قديماً للمسيح "يا معلم نعلم أنك قد أتيت من الله معلماً لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل إن لم يكن الله معه" أجاب يسوع: الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله" (يو ٣: ١-٣) وأضاف "وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان (على الصليب) لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو ٣: ١٤) وكان المسيح يقول لنيقوديموس التعليم لا ينفعك. أنا لم آت لأعلم لكن أتيت مخلصاً – والخلص بالإيمان.

لكن المصريون أنكروا كل ما جاء في هذه الرسالة أن الحياة الأبدية كانت عند الآب وأظهرت لنا وأن لنا شركة مع الآب ومع الابن وأنا نملك في النور. لقد أحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة فبقوا في الظلمة والظلمة أعمت أعينهم.

أَمَّا أَنْتُمْ فَمَا سَمِعْتُمُوهُ مِنَ الْبَدْءِ فَلْيَثْبُتْ إِذَا فَيْكُمْ. إِنْ ثَبَتَ فَيْكُمْ مَا سَمِعْتُمُوهُ مِنَ الْبَدْءِ، فَأَنْتُمْ أَيْضاً تَثْبُتُونَ فِي الْإِبْنِ وَفِي الْآبِ. وَهَذَا هُوَ الْوَعْدُ الَّذِي وَعَدْنَا هُوَ بِهِ: الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ. (عدد ٢٤، ٢٥)

لماذا ينبر الرسول يوحنا على "ما سمعوه من البدء"؟ لأنه يوجد فلاسفة قالوا أن التعليم الذي سمعوه من البدء هو تعليم ابتدائي وأنه توجد إعلانات أخرى! لكن حاشا فإن كلمة الله كاملة وكافية ولا يضاف عليها شيء ولا يحذف منها شيء. يقول الرسول "لأنني أشهد لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب إن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة" (رو ٢٢: ١٨، ١٩).

"ما سمعتموه من البدء فليثبت فيكم. إن ثبت فيكم فأنتم أيضاً تثبتون في الابن وفي الآب" – يقول الرسول بولس لتيموثاوس "تمسك بصورة الكلام الصحيح الذي سمعته مني في الإيمان والمحبة التي في المسيح يسوع" (٢ تي ١: ١٣). وأيضاً "وأما أنت فاثبت على ما تعلمت وأيقنت عارفاً ممن تعلمت وأنت منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة... كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم..." (٢ تي ٣: ١٤-١٦).

"وهذا هو الوعد الذي وعدنا هو به الحياة الأبدية" – لاحظوا يا أحبائي أن الحياة الأبدية عطية حاضرة يمتلكها كل مؤمن إذ يقول الرب "من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية (أي الآن وليس أنه سيأخذ حياة أبدية) ولا يأتي إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة" (يو ٥ : ٢٤).

ويقول الرسول يوحنا "كتبت هذا إليكم أنتم المؤمنين باسم ابن الله لكي تعلموا أن لكم حياة أبدية" (١ يو ٥ : ١٣) ومع أن الحياة الأبدية عطية حاضرة إلا أن ذاكرتها واسعة تشمل بركات حاضرة ومستقبلية، ولذلك هي أيضاً وعد بالتمتع بكامل البركات الروحية يقول الرسول بولس "على رجاء الحياة الأبدية التي وعد بها الله المنزه عن الكذب قبل الأزمنة الأزلية (قبل الأزمنة أزلياً)" (تى ١ : ٢).

كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ هَذَا عَنِ الَّذِينَ يُضِلُّونَكُمْ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَالْمَسَحَةُ الَّتِي أَخَذْتُمُوهَا مِنْهُ ثَابِتَةٌ فِيكُمْ، وَلَا حَاجَةٌ بِكُمْ إِلَيَّ أَنْ يُعَلِّمَكُمْ أَحَدٌ، بَلْ كَمَا تَعْلَمُكُمْ هَذِهِ الْمَسَحَةُ عَيْنُهَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَهِيَ حَقٌّ وَلَيْسَتْ كَذِبًا. كَمَا عَلَّمْتُكُمْ تَنْبُتُونَ فِيهِ. (عدد ٢٦، ٢٧)

كتب الرسول هذا كله ابتداءً من ١٨٤ حتى ٢٧٤ ليس للآباء ولا للأحداث بل للأطفال في المسيح ليؤكد لهم أن ما سمعوه يثبت فيهم وهم يثبتون في الابن والآب والمسحة التي أخذوها ثابتة فيهم أي الروح القدس الذي يسكن فيهم. إن المسحة التي كان يمسح بها الملوك في العهد القديم لم تكن ثابتة لذلك يقول داود "روحك القدوس لا تنزعه مني" (مز ٥١ : ١١) لكن الروح القدس لا ينزع من مؤمني العهد الجديد كما يقول الرب لتلاميذه قبل أن يمضي إلى السماء "وأنا أطلب من الآب فيعطيك معزياً آخر ليملك معكم إلى الأبد" (يو ١٤ : ١٦). يوجه الرسول بكتابته هذه الأقوال تحذيراً للمؤمنين من المعلمين الكذبة الذين يضلونهم.

توجد عطايا من المسيح لكنيسته "صعد إلى العلاء. سبى سبياً وأعطى الناس عطايا... رسلاً وأنبياء ورعاة ومعلمين... لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح" (أف ٤ : ٨-١٢).

فهؤلاء بركة من الله للمؤمنين. وتوجد مواهب عظيمة معطاة من الله للذين كتبوا تفسير الكتب المقدسة نحتاج إليها لكن لا نحتاج إلى أولئك المعلمين الكذبة المضلين. والروح القدس يعطينا التمييز بين روح الحق وروح الضلال. هو يرشدنا ويعلمنا من كل شيء وهو حق. الروح هو الحق والمسيح هو الحق فهو الذي قال "أنا هو الطريق والحق والحياة" (يو ١٤) وهو الإله الحق. والكلمة هي الحق "كلامك هو الحق" (يو ١٧ : ١٧).

وَالآنَ أَيُّهَا الْأَوْلَادُ، اثْبُتُوا فِيهِ، حَتَّى إِذَا أَظْهَرَ يَكُونُ لَنَا ثِقَةً، وَلَا نَحْجُلُ مِنْهُ فِي مَجِيئِهِ. (عدد ٢٨)

"والآن أيها الأولاد" – هنا أيها الأولاد الأحباء – أي جميع أولاد الله – عائلة الله. انتهى الكلام الخاص بالأطفال في المسيح في ع ٢٧. والآن يوجه الكلام إلى كل أولاد الله. ما هو التحريض الذي يقدمه هنا؟ "اثبتوا فيه حتى إذا أظهر يكون لكم ثقة" لكن يكون لنا ثقة نحن الذين بشرناكم وخدمناكم ولا نخجل منه في مجيئه.

في ١ تس ٢: ١٩ يقول الرسول بولس "لأن من هو رجاؤنا وفرحنا وأكليل افتخارنا أم لستم أنتم أيضاً أمام ربنا يسوع المسيح في مجيئه".

يقول الرسول: من هو أكليل افتخارنا في يوم ظهور المسيح؟ أستم أنتم؟ أنه في الظهور أمام كرسي المسيح يكون المؤمنون الذين آمنوا على يد الرسول سبب فرحه وأكليل افتخاره.

ولا يقصد الرسول بكلمة "إذا أظهر" أنه يوجد شك في ظهوره. حاشا. لكن عند ظهوره يكون لنا ثقة انظر أيضاً ص ٣: ٢. يقول الرسول بولس "جاهدت الجهاد الحسن... وأخيراً وضع لي أكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً" (٢ تس ٤: ٨) جميع المؤمنين يحبونا لاختطاف لكن الذين يتعبون في الرب يحبون الظهور.

إِنْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ بَارٌّ هُوَ، فَاعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ يَصْنَعُ الْبِرَّ مَوْلُودٌ مِنْهُ. (عدد ٢٩)

"إن علمتم أنه بار هو" – المؤمن يعلم أن المسيح هو البار الذي لم يعرف خطية (٢ كو ٢: ٢٣) والذي ليس فيه خطية (١ يو ٣: ٥) "فاعلموا أن كل من يصنع البر مولود منه" – هل نحن مولودون من المسيح؟ لا. نحن مولودون من الله الأب كما نرى ذلك في ١ بط ١: ٣ ولكن لأن المسيح هو الله يقول الرسول "منه" لأن عادة الرسول يوحنا لكونه ممتلئاً من المسيح ومن الله ينتقل من الأب إلى الابن ومن الابن إلى الأب بسرعة.

هل نستطيع أن نصنع البر بطبيعتنا القديمة؟ غير ممكن. فالطبيعة القديمة فاسدة لا يمكن أن تنتج براً. "قد صرنا كلنا كنجس وكتوب عدة كل أعمال برنا" (١ ش ٦٤: ٦) لكن يوجد مصدر واحد للبر الحقيقي وهو الطبيعة الجديدة ولا يمكن أن يصنع البر إلا المولود من الله. ومن علامات المولود من الله أن يصنع البر – هذا من الناحية الإيجابية ومن الناحية السلبية لا يفعل خطية (ص ٣: ٩). وتوجد علامات أخرى سنأتي إليها في بقية الرسالة.

الإصحاح الثالث

أَنْظُرُوا آيَةً مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الْآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلَادَ اللَّهِ! مِنْ أَجْلِ هَذَا لَا يَعْرِفُنَا الْعَالَمُ، لِأَنَّهُ لَا يَعْرِفُهُ. (عدد ١)

في العديدين الأخيرين من الإصحاح السابق يقول: "اثبتوا فيه حتى إذا أظهر يكون لنا ثقة ولا نخجل منه في مجيئه". "إن علمتم أنه بار هو فاعلموا أن كل من يصنع البر مولود منه". وهنا في ص ٣ يقول الرسول أننا صرنا أولاد الله أي مولودون منه. ويقول أيضاً "إذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو" فالكلام في الإصحاحين متصل.

قوله "اثبتوا" – هذا أمر وقوله "من يصنع البر فهو مولود منه" – فهذا واجب على كل أولاد الله. كيف نثبت وكيف نصنع البر.

كان الناموس يطلب أن نصنع البر لكن كيف ومن أين يأتي؟ هل يأتي البر من الطبيعة القديمة التي فينا؟ غير ممكن. ولأجل ذلك جاء المسيح لأنه لو كان بالناموس بر ما كان المسيح قد جاء لكن الناموس فشل في أن ينتج البر. والطبيعة التي فينا لا تنتج برّاً. الإنتاج الوحيد للطبيعة العتيقة هو الخطية. البر لا ينتج من هذا المصنع لأنه يحتاج إلى آلة أخرى تصنعه – إلى طبيعة جديدة. وهذه الطبيعة الجديدة لا تنتج غير البر ولا تنتج خطية أبداً لأنها من الله.

فهذه الوصايا ليست ثقيلة "نثبت فيه" أي نلتصق به فقط كما يلتصق الغصن بالكرمة فيأتي بثمر. "الذي يثبت فيّ وأنا فيه هذا يأتي بثمر كثير" (يو ١٥: ٥) – الطبيعة الجديدة التي أخذناها هي من الله وقد صرنا بها شركاء الطبيعة الإلهية وكل ما نحتاج إليه هو أن نثبت فيه فيأتي الثمر وينتج البر تلقائياً.

في ص ٢: ٢٨ نقرأ "اثبتوا فيه"، وهنا في ص ٣: ٦ "كل من يثبت فيه لا يخطئ"، في ص ٢: ٢٨ نقرأ "إذا أظهر يكون لنا ثقة ولا نخجل منه في مجيئه"، وهنا في ص ٣: ٢ "إذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو" لاحظوا أيها الأحباء أن المقصود من قول الرسول "اثبتوا فيه حتى إذا أظهر لا نخجل منه في مجيئه" ليس أننا عندما نثبت نحن لا نخجل في مجيئه بل المقصود أننا عندما نثبت لا نخجل الذين بشرونا في مجيئه إذ نكون كثر تعبهم ثابتين وبذلك يأخذون أجرة كاملة. كما نقرأ في الرسالة الثانية ع ٨ "انظروا إلى أنفسكم لئلا نضيع ما عملناه (نحن الرسل) بل ننال أجراً تاماً". وكذلك في ١ تس ٢: ١٩ "لأن من هو رجاؤنا وفرحنا وأكليل افتخارنا. أم لستم أنتم أيضاً أمام ربنا يسوع المسيح في مجيئه (أي في ظهوره)". إذا فالأمر الأول هو الثبات في الرب الذي ينتج الثمر والأمر الثاني هو صنع البر. يقول الرسول يوحنا في ص ٢: ٢٩ "إن علمتم أنه بار هو (أي

المسيح) فاعلموا أن كل من يصنع البر مولود منه". من يدّعي أن عنده برّاً من ذاته فهو كاذب. قال الرب يسوع "لأنه ما من شجرة جيدة تثمر ثمراً ردياً ولا شجرة ردية تثمر ثمراً جيداً... فإنهم لا يجتنون من الشوك تيناً ولا يقطفون من العليق عنباً" (لو ٦: ٤٢، ٤٤).

ونلاحظ أن الرسول يشدد على هذه الحقيقة فيكررها إذ يقول "كل من يصنع البر مولود منه" (ص ٢: ٢٩) هذا من الناحية الإيجابية. ويقول أيضاً "من يصنع الخطية (أي لا يصنع البر) فهو من إبليس (وليس من الله)" (ص ٣: ٨) وهذا من الناحية السلبية ولا يفوتنا أن نلاحظ أيضاً كما سبق أن قلنا أن الرسول يوحنا يتكلم عن الله الآب وعن الله الابن بالتبادل لأن الابن هو الله فيقول في ص ٢: ٢٨ "لا نخجل منه في مجيئه" (أي من الابن لأنه هو الذي سيأتي) ثم يقول في ص ٢٩٤ "إذا علمتم أنه بار هو (المسيح) فاعلموا أن كل من يصنع البر مولود منه (أي من الله لأننا لسنا مولودين من المسيح بل من الله والمسيح هو الله)".

ونلاحظ أن الرسول يذكر الحقيقة ثم يثبتها ليبين طبيعة الحياة المسيحية. وبينما هو يتكلم بهذا وإذا بنور باهر يظهر أمامه فيقول: انظروا.

بمجرد أن ذكر عبارة "مولود منه" في آخر الإصحاح السابق هتف قائلاً في بداية هذا الإصحاح "انظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله" – هل نحن مولودون من الله؟ نعم. يا لها من نعمة ويا لها من محبة بلا حدود. لقد استلقت محبة الله ونعمته نظر الرسول لذلك يوجه إليها الأنظار.

في ٢ بط ١: ٩ نقرأ "الذي ليس عنده هذه هو أعمى قصير البصر..." وفي ١ يو ٢: ١١ يقول الرسول "وأما من يبغض أخاه فهو في الظلمة وفي الظلمة يسلك ولا يعلم أين يمضي لأن الظلمة أعمت عينيه" أما مفتوح العينين فماذا ينظر؟ ينظر ما يشجعه وما يرفعه. لا يقول أنا ضعيف فكيف أصنع البر؟ لأن الله الآب أعطانا محبة وسلطاناً أن نصير أولاد الله وأعطانا طبيعة جديدة من طبيعته. انظروا أية محبة!

تأملوا نوعها ومقدارها. كأن الرسول يقول للمؤمنين أني لا أقدر أن أصف لكم هذه المحبة لأنه لا يوجد لها مثل، ولا أعرف لها قياساً. إنها محبة فائقة الإدراك والمعرفة – من هو الذي أعطانا الآب. ماذا أعطانا؟ محبة سامية عظيمة تتناسب مع عظمته – محبة جعلتنا نحن البشر الذين كنا أبناء المعصية وأبناء الغضب نصبح أولاد الله! يا له من تغيير ظيم وانتقال عجيب.

الآب يحب الابن وقد أحبنا محبة عجيبة جعلتنا ندعى أولاد الله ونكون مشابهين صورة ابنه. يقول الرب يسوع في يو ١٧: ٢٣ "أحببتهم كما أحببتني" هذا هو قياس محبة الآب لنا.

"حتى ندعى أولاد الله" – نلاحظ قوله "ندعى" (مبني للمجهول). من الذي يدعونا أولاد الله: الله الآب كما نرى هنا. وأيضاً الله الابن كما نقرأ في عب ٢: ١١، ١٢ "لأن المقدس والمقدس جميعهم من واحد فلماذا السبب لا يستحي (ابن الله) أن يدعوهم أخوة قائلاً أخبر باسمك أخوتي وفي وسط الجماعة أسبحك".

وهو الذي قال لمريم المجدلية بعد قيامته من الأموات "أذهبي إلى أخوتي وقولي لهم أني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم" (يو ٢٠: ١٧)، فنحن لا ندعى أننا أولاد الله^٧. هو الذي يدعونا، هو الذي أعطانا المقام وأعطانا هذه المحبة. فهذه المحبة لا تكفيها نظرة عابرة لكن تحتاج إلى وقفة تأمل عميق.

"من أجل هذا لا يعرفنا العالم" – ليكون أن العالم لا يعرفنا بهذه الصفة فهذا لا يهم. المهم أن الله يعرفنا ويعترف بنا والمسيح له المجد يعترف بنا ولا يستحي أن يدعونا أخوة. أما عدم معرفة العالم فشرف لنا لأنه لم يعرفه يوم كان هنا. "كان في العالم وكوّن العالم به ولم يعرفه العالم" (يو ١: ١٠) وليس فقط لم يعرفه لكن رفضه. يقول الرب له المجد "إن كان العالم يبغضكم فاعلموا أنه قد أبغضني قبلكم" (يو ١٥: ١٨) فإذا كنا مكروهين من العالم فنحن نكون في نفس الطريق الذي سار فيه الرب قبلنا.

"من أجل هذا" – أي من أجل أنك أولاد الله. "لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته" (يو ١٥: ١٩)، ولكان العالم يعترف بكم ولكم فيه مكان.

أَيُّهَا الْأَحِبَّاءُ، الْآنَ نَحْنُ أَوْلَادُ اللَّهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلَكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لِأَنَّا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ. (عدد ٢)

"الآن نحن أولاد الله" – ليس هذا مقاماً سنحصل عليه مستقبلاً لكن ونحن هنا مرفوضون ومجهولون من العالم لكننا الآن أولاد الله يقيناً.

ما أعظم التعزية والفرح الذي يكون لنا في قلوبنا إذا جعلنا هذه الحقيقة أماناً دائماً وتأملاً جيداً.

"ولم يظهر بعد ماذا سنكون" – لم يظهر للناس لكن هل هذا يغير من حقيقة أننا أولاد الله؟ كلا. نحن أولاد الله الآن. وإن كان العالم لا يرى فينا خارجياً منظر أولاد الله.

^٧ الرسول يوحنا لا يتكلم عن التبني لكن عن "أولاد الله" المولودين من الله – عائلة الله.

وكياننا الخارجي لا يبين ذلك. أولاد الملك يلبسون ملابس تليق بالملوك، وعندما نراهم نقول هؤلاء أولاد الملك. لكن بالنسبة لنا هذا غير ظاهر الآن لكن يقول الرسول بولس "سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده" (في ٣: ٢١).

فالجسد الذي لنا الآن جسد تواضع وقيمتنا كأولاد الله لا تظهر الآن بسبب هذا الجسد المتواضع الضعيف، فهو كما يقول العمال "بدلة الشغل". لكن قريباً جداً سنلبس الأجساد الممجدة.

"ولكن نعلم" – هل لأنه لم يظهر بعد لا نعرف ماذا سنكون؟ كلا. نحن نعلم أننا أولاد الله فهذا مقام حاضر ويقيني. العالم لا يعلم لأنه لا يدرك إلا ما يراه بعينه. لما يرانا ممجدين مشابهين صورة ابنه يقول صحيح هؤلاء أولاد الله. لا بد أن يعرف العالم هذه الحقيقة. متى؟ عندما يرانا مثله.

لكن هذا المقام أخذناه فعلاً إذاً لما نصلي لا نقول اجعلنا مستحقين أن نقول بشكر يا أبانا لأن هذا يدل على أننا لم نأخذ بعد.

"إذا لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الآب" (رو ٨: ١٥).

"نصرخ" أي نقول بصوت عال بثقة – نصرخ كلنا بملء الفم أننا أولاد الله. "الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله" (رو ٨: ١٦).

"إذا أظهر نكون مثله" – هل في قوله "إذا أظهر" شك في ظهوره؟ كلا. لكن إذا كان ظهوره مؤكداً – فظهورنا نحن أيضاً مؤكداً.

"إذا أظهر" يعني إذا كان هو سيظهر، وهذا أمر مؤكد، فنحن أيضاً سنظهر معه. إن ظهورنا يقيني كظهوره.

نلاحظ أنه لا يقول هنا "متى أظهر" لكن في كو ٢: ٤، ٣ يقول الرسول بولس "لأنكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله... متى أظهر المسيح حياتنا فحينئذٍ تظهرون أنتم أيضاً معه في المجد" في ١ يو ٢ نرى أن ظهورنا مرتبط بظهوره. ولكن في كو ٣ نجسد توقيت الظهور وهو "متى أظهر... فحينئذٍ تظهرون أنتم أيضاً معه".

لكن لماذا لا يقول في ١ يو ٣ "متى أظهر"؟ - لأن توقيت صيرورتنا مثله في الاختطاف، أي أننا سنكون مثله قبل أن يظهر، لأن الظهور بعد الاختطاف بسبع سنين، ونحن سنكون مثله عند الاختطاف. لأنه لما يأتي ليخطفنا إليه سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده لا يمكن أن يخطفنا بأجسادنا هذه بل سيغير شكل جسد

تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده، لأنه لا يرث الفساد عدم الفساد، سيغيرنا ونكون مثله ونراه كما هو عند الاختطاف. لكن عند الظهور سنكون قد سبق أن رأيناه كما هو، ومكثنا معه سبع سنين في الجسد، ونزلنا معه من المجد، وسنظهر معه ومثله أمام العالم. كما قال أحد المفسرين "ندخل للمجد مثله ونخرج لنظهر للعالم مثله".

وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هَذَا الرَّجَاءُ بِهِ، يُطَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ. (عدد ٣)

يقول الرسول في ٢ع أننا سنراه كما هو، ويقول في ٣ع نظهر نفوسنا كما هو طاهر، سنراه كما هو ونكون مثله وذلك في مجيئه للاختطاف، وسنكون كما هو عند الظهور إذاً ينبغي أن نظهر نفوسنا كما هو طاهر.

سنكون مثله مستقبلاً لكن من الآن نتغير أدبياً لنكون مثله "ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح" (٢كو ٣: ١٨).

نظهر نفوسنا بقوة الروح القدس ومقياس الطهارة كما هو (المسيح) طاهر.

يقول الرسول بولس للغلاطيين "يا أولادي الذين أتمخض بكم أيضاً إلى أن يتصور المسيح فيكم" (غلا ٤: ١٩) ينبغي أن تظهر فينا صورة المسيح ونحن هنا. سأكون مثله عندما يجيء، إذاً من الآن يجب أن لا يكون فارق بين صورتني الحالية وصورتني في المستقبل وذلك عندما أضع المسيح أمامي كالمثال الكامل لأتمثل به وفي النهاية سأتغير لأكون مثله.

كُلُّ مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيئَةَ يَفْعَلُ التَّعْدِيَّ أَيْضاً. وَالْخَطِيئَةُ هِيَ التَّعْدِي. (عدد ٤)

ترجمة هذا العدد لا تعطي المعنى المقصود في الأصل لأن العبارة الأصلية ليست "الخطية هي التعدي" بل "الخطية هي فعل الإرادة الذاتية" – الخطية هي فعل إرادتي الخاصة وليس إرادة الله. والخطية هي فعل إرادتي الخاصة وليس إرادة الله. أن لا أجعل إرادة الله تحكمني بل أشعر أنني حر أعمل ما أريد. هكذا يقول الخاطئ لكن هل هو حر حقيقة؟ إن كان حراً فماذا يعمل؟ يعمل حرية الطبيعة الفاسدة التي فيه، وما هي حرية هذه الطبيعة؟ الخطية.

فالخطية هي عمل الإرادة الذاتية أي عدم التقيد بإرادة الله ومطاليبه.

الإنسان كمخلوق مسئول أمام الخالق، فهو ليس حراً وإن استعمل حريته وسار على هواه يقول له سليمان الحكيم:

"افرح أيها الشاب في حادثتك... واسلك في طرق قلبك وبمراى عينيك واعلم أنه على هذه الأمور كلها يأتي بك الله إلى الدينونة" (جا ١١ : ٩).

قال المسيح له المجد لليهود "وتعرفون الحق والحق يحرركم. أجابوه نحن ذرية ابراهيم ولم نستعبد لأحد قط (مع أنهم كانوا مستعبدين للرومان وقبل ذلك لليونان) كيف تقول أنت أنكم تصيرون أحراراً..... الحق الحق أقول لكم أن كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية... أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعلموا" (يو ٨ : ٣٢-٣٤، ٤٤). فالإنسان إما عبد لإبليس وإما عبد لله.

الذي يفعل الخطية هو من إبليس والذي يصنع البر هو من الله. هذان فريقان لا ثالث لهما:

كان يوجد كتاب قديم وموجود إلى الآن عند بعض الطوائف مكتوب فيه:

سؤال: من خلقك؟ الجواب: الله

من فداك؟ الجواب: المسيح

ما هي الخطية؟ الجواب: هي تعدي الناموس^٨

وهذا خطأ. لمن أعطى الله الناموس؟ لليهود، والأمم لم يعط لهم الناموس لكنهم كانوا خطأ.

يقول الرسول بولس في رو ١٢-١٤ "بإنسان واحد (آدم) دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت... إذا أخطأ الجميع فإنه حتى الناموس كانت الخطية في العالم لكن قد ملك الموت من آدم إلى موسى (مع أنه لم يكن له ناموس)". إذاً الخطية ليست هي تعدي الناموس. لأن الناس عاشوا في الخطية قبل الناموس. لماذا جاء الناموس؟ لكي يظهر الخطية. والناموس أظهرها وكشفها.

وَتَعْلَمُونَ أَنَّ ذَاكَ أَظْهَرَ لَكُمْ يَرْفَعُ خَطَايَانَا، وَلَيْسَ فِيهِ خَطِيئَةٌ. (عدد ٥)

الرب له المجد أظهر مرة وسيظهر ثانية كما هو مكتوب "أظهر مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه"، هكذا المسيح أيضاً بعدما قدّم مرة لكي يحمل خطايا كثيرين سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه (عب ٩ : ٢٦، ٢٨).

في ١ يو ٣ : ٢ نقرأ "إذا أظهر نكون مثله" لكنه أظهر قبل ذلك في العالم:

٨ خصوصاً عند السبقيين

أولاً – لكي يحمل خطايانا "الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة"
(أبط ٢: ٢٤).

"فإن المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأثمة" (أبط ٣: ١٨)
لو لم يكن باراً وليس فيه خطية ما كان يصلح أن يرفع خطايانا.

ثانياً – أظهر لكي يرفع خطايانا (١ يو ٣: ٥)

بعدما حمل خطايانا رفعها "هذا هو حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (يو ١: ٢٩).
رفعها بالنسبة لنا نحن المؤمنين وسيبطل الخطية نهائياً ويرفعها نهائياً من العالم في
المستقبل.

ثالثاً – أظهر لكي ينقص أعمال إبليس (١ يو ٣: ٨)

وقد أظهر لكي يمجّد الله لأن إبليس أهان الله وخرّب الخليقة وخرّب كل شيء،
وجاء ابن الله لكي ينقص أعمال إبليس، فإبليس نقص أعمال الله والمسيح جاء لكي ينقص
البناء الرديء ويعتق الخليقة من عبودية الفساد.

ويوجد غرض آخر جانبي لمجيء المسيح إلى العالم وموته لأجلنا وهو أن يكون
مثالاً لنا فهو لم يحبنا بالكلام واللسان لكن وضع نفسه لأجلنا فنحن يجب أن نضع نفوسنا
لأجل الأخوة (ص ٣: ١٦).

كُلُّ مَنْ يَثْبُتْ فِيهِ لَا يُخْطِئُ. كُلُّ مَنْ يُخْطِئُ لَمْ يُبْصِرْهُ وَلَا عَرَفَهُ. (عدد ٦)

الحياة مستمدة منه ومن يثبت فيه لا يخطئ. طالما المؤمن ثابت في المسيح فحياة
المسيح تفيض فيه. أول شيء لا يخطئ وليس ذلك فقط لكن يفعل البر تلقائياً بحياة المسيح
التي فيه.

"كل من يخطئ لم يبصره ولا عرفه" – الإنسان الذي مبدأ حياته الخطية لا يعرف
المسيح إطلاقاً ولا أبصره. كل من يعيش في الخطية لا علاقة له بالمسيح^٩.

أَيُّهَا الْأَوْلَادُ، لَا يُضِلُّكُمْ أَحَدٌ. مَنْ يَفْعَلُ الْبِرَّ فَهُوَ بَارٌّ، كَمَا أَنَّ ذَاكَ بَارٌّ. مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيئَةَ فَهُوَ
مِنْ إِبْلِيسَ، لِأَنَّ إِبْلِيسَ مِنَ الْبَدْءِ يُخْطِئُ. لِأَجْلِ هَذَا أَظْهَرَ ابْنُ اللَّهِ لِكَيْ يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ.
(عدد ٧، ٨)

٩ نلاحظ أن كلمة مخطئ الواردة في رسالة يوحنا لا تعني الزلة في الخطية لكن العيشة فيها كما نرى أن إبليس من البدء يخطئ والمقصود بذلك أن الخطية هي مبدؤه. وأما المؤمن فليس معصوماً من الخطأ لكنه معرض أنه يزل في الخطية.

"أيها الأولاد لا يضلكم أحد" – نستطيع أن نعرف ونميز الذي حياة الله فيه بالبرهان العملي وهو أنه يفعل البر.

توجد ثلاثة براهين على وجود الحياة الإلهية فينا:

البرهان الأول – الطاعة أو صنع البر. "من يصنع البر مولود منه".

البرهان الثاني – المحبة. "من يحب فقد ولد من الله"، "من لا يحب لم يعرف الله ولا أبصره".

البرهان الثالث – من الروح الذي أعطانا (٢٤ع).

يبين الرسول صفات الطبيعة الجديدة التي أخذها المؤمن. وهذه الصفات لا بد أن تظهر فيه. كل مخلوقات الله لها طبيعة تسير بموجبها. فالسمك له طبيعة – لا يعيش في الهواء بل يعيش في الماء. والطيور لها طبيعة – لا تعيش في الماء بل تعيش في الهواء – هذه طبيعتها، فالإنسان المولود من الله يفعل البر – هذه طبيعته وإن أخطأ يكون ذلك ضد طبيعته والله يتعامل معه ولا بد أن يرد نفسه. لكن طبيعته ومبدؤه الدائم هو أن يصنع البر ولا يفعل الخطية ولا يستطيع أن يخطئ بحسب الطبيعة الجديدة التي فيه. ليس فقط أنه يجب أن لا يخطئ لكنه يستطيع أن لا يخطئ – هذه طبيعة الله. ونحن شركاء الطبيعة الإلهية. هل طبيعة الله تخطئ؟ حاشا. كذلك لا يستطيع المؤمن أن يخطئ وإن أخطأ يكون هذا من الطبيعة الفاسدة التي فيه التي يجب أن تكون في حكم الموت.

كُلُّ مَنْ هُوَ مَوْلُودٌ مِنَ اللَّهِ لَا يَفْعَلُ خَطِيئَةً، لِأَنَّ زَرْعَهُ يَثْبُتُ فِيهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْطِئَ لِأَنَّهُ مَوْلُودٌ مِنَ اللَّهِ. بِهَذَا أَوْلَادُ اللَّهِ ظَاهِرُونَ وَأَوْلَادُ إِبْلِيسَ. كُلُّ مَنْ لَا يَفْعَلُ الْبِرَّ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ، وَكَذَا مَنْ لَا يُحِبُّ أَخَاهُ. (عدد ٩، ١٠)

الطبيعة القديمة مبدؤها الخطية ولا تستطيع أن تفعل مشيئة الله. "الذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله" (رو ٨: ٨) والمؤمن فيه الطبيعة الجديدة التي من الله لذلك لا يستطيع أن يخطئ لأن زرعه يثبت فيه بل يفعل البر. هل معنى هذا أن المؤمن معصوم؟ لا. إذا سار حسب مبدأ الطبيعة الجديدة لا يخطئ.

يقول الرسول يوحنا "يا أولادي أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا" (ص ٢: ١). وهذا ممكن لأن إمكانيات عدم الخطأ موجودة لدى المؤمن. إذا لماذا يخطئ؟

يخطئ إذا تغافل ولم يسهر فيظهر شيء من ثمار الطبيعة الفاسدة لأنها لم تقتلع. في الوضع الطبيعي للمؤمن الخطية مدانة وصدر عليها حكم الموت والمؤمن عند صورة الحكم لينفذ عليها حكم الموت. ولكن إذا نعس وسها لا نقول أنه يخطئ بل يزل.

هل المؤمن عندما يزل يكون من إبليس؟ لا. لأننا سبق أن أوضحنا أن مبدأ حياته هو فعل البر.

"إن انسيق أحد فأخذ في زلة..." (غلا ٦: ١)

"لا تشمتي بي يا عدوتي إذا سقطت أقوم" (مicha ٧: ٨).

من طبيعة الخروف أنه يكره الوحل وإذا زلت قدمه فيه يتضايق وينفض نفسه لأن القذارة ليست من طبيعته. لكن الخنزير يرتاح بالوجود في الطين لأن هذه طبيعته حتى إذا اغتسل فإنه يعود إلى مراغة الحمأة حسب طبيعته.

"بهذا أولاد الله ظاهرون وأولاد إبليس" – يبين الرسول أن هناك فريقين محددين:

فريق يفعل البر ولا يفعل الخطية ولا يستطيع أن يخطئ. وهذا الفريق مولود من الله وفيه الروح القدس الذي يعطيه القوة لكي يثمر الله.

وفريق طبيعته الخطية لا يستطيع أن يفعل البر وهو غير خاضع لناموس الله لأنه أيضاً لا يستطيع وهذا الفريق من إبليس. ويوجد خط فاصل بين الفريقين.

إما أن تكون مؤمناً وإما غير مؤمن.

إما ابن لله وإما ابن لإبليس.

إما مبدؤك البر وإما مبدؤك الخطية.

إما مبدؤك المحبة وإما مبدأ البغضة.

ويوجد برهان ومحك به نستطيع أن نعرف من أي الفريقين أنت: توجد شجرة تصنع ثمرًا جيدًا ولا تستطيع أن تصنع ثمرًا رديًا، ولا تستطيع أن تثمر ثمرًا جيدًا. من ثمارهم تعرفونهم الإنسان غير المؤمن خاطئ ولذلك يخطئ. لكن الناس تقول العكس: هذا يخطئ إذاً هو خاطئ.

لكن الحقيقة هو خاطئ بطبيعته لذلك يخطئ ولا يمكن أن لا يخطئ مهما جاهد. قال الرب يسوع "ينبغي أن تولدوا من فوق" لماذا؟ لأن الجسد يظل جسداً كما هو لا تقدر أن تصلحه أو تحسنه. وهذا يختلف تماماً عن مبادئ العالم التي تقول أمامك المثل العليا واجتهد أن تتحسن تدريجياً وتتقدم. هذا مستحيل فإن المولود من الجسد جسد هو. تعتمد الجسد يخرج من المعمودية جسداً كما هو "إن دقت الأحمق في هاون بين السعيد بمدق لا تبرح عنه حماقته" (أم ٢٧: ٢٢).

لأنَّ هَذَا هُوَ الْخَبَرُ الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ مِنَ الْبَدْءِ: أَنْ يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً - لَيْسَ كَمَا كَانَ قَائِلِينَ مِنَ الشَّرِيرِ وَذَبَحَ أَخَاهُ. وَلِمَاذَا ذَبَحَهُ؟ لِأَنَّ أَعْمَالَهُ كَانَتْ شَرِيرَةً، وَأَعْمَالُ أَخِيهِ بَارَةً. (عدد ١١، ١٢)

سبق أن قال الرسول يوحنا في ص ١: ٥ "هذا هو الخبر الذي سمعناه منه أن الله نور وليس فيه ظلمة البتة". وفي ص ٣: ١١ يقول "لأن هذا هو الخبر الذي سمعتموه من البدء أن يحب بعضنا بعضاً".

فالله نور والله محبة أيضاً - هذه هي طبيعته. قال المسيح لتلاميذه "وصية جديدة أنا أعطيتكم أن تحبوا بعضكم بعضاً. كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً. بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حب بعضاً لبعض" (يو ١٣: ٣٤، ٣٥).
"هذه هي وصيتي أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم" (يو ١٥: ١٢).

الذي من الله والذي فيه حياة الله يحب أخاه المولود من الله نظيره.

"قايين من الشرير" - أي من إبليس ليست فيه حياة الله فلم يستطع أن يحب أخاه بل أبغضه إلى حد أنه قتله. ويكشف هنا عن السبب فيقول أن أعماله كانت شريرة وأعمال أخيه بارّة. لم يحتمل قايين النور المنبعث من حياة أخيه. "وهذه هي الدينونة أن النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة" (يو ٣: ١٩).

"ليس كما كان قايين من الشرير وذبح أخاه" - كان أول ابن لإبليس مع أنه كان من الظاهر إنساناً متديناً تقدم إلى الله بقربان بتقدمة من ثمار الأرض واختار أجمل ثمار الأرض وكان فرحاً وهو يقدمها متباهياً مفتخراً بأنه قدّم من تعبته وعمل يديه أشياء في ظاهرها جميلة لكنه تجاهل أن الله لعن هذه الأرض بدخول الخطية فيها.

عندما أخطأ الإنسان قال الله أن الأرض تنبت لك شوكة وحسكاً لكن من رحمته ونعمته جعل الأرض تنبت أثماراً نافعة أيضاً. قال المسيح له المجد للتلاميذ "تأملوا زنابق الحقل ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها".

فقاين نظر إلى الأشياء الجميلة التي هي من نعمة الله وتغاضى عن الجانب الآخر "ملعونة الأرض بسببك شوكة وحسكاً تنبت لك". تجاهل السقوط وتجاهل الطرد من محضر الله. والإنسان الطبيعي الجسدي يتجاهل السقوط ويتجاهل فساد طبيعة الإنسان ويتجاهل أيضاً حكم الله عليه بالموت - هذه هي ديانة قايين، ديانة الأعمال، وديانة المصريين.

لم يكن قايين بلا دين. صحيح أنه كان رجل العالم لأنه اخترع مسرات العالم واخترع الموسيقى والمدنية وبنى مدينة وصار حاكماً. لكنه كان متديناً أيضاً. هكذا

الكثيرون في هذه الأيام – من ناحية الدين متدينون ومن ناحية العالم حالمون. ويل لهم لأنهم سلكوا طريق قايين (يه ١١).

قدم قايين تقدمة لكنها لم تقبل. لماذا؟ لأن التقدمة لها مبدأ. ما هو مبدأها؟ الإيمان. يقول الرسول بولس "بالإيمان قدم هابيل لله ذبيحة أفضل من قايين فبه شهد له أنه بار إذ شهد الله لقرايينه" (عب ١١: ٤).

بماذا الإيمان؟ الإيمان بأن الله قدوس وبأن الإنسان خاطئ وبأن الله فتح باب الرحمة لقبول بديل عن الإنسان الخاطئ يموت بدلاً عنه.

من هو هذا البديل؟ نسل المرأة الرب يسوع المسيح. فالإنسان بسبب خطيته حكم عليه بالموت وحكم على الأرض باللعنة، لكن يوجد رجاء: نسل المرأة يسحق رأس الحية وقد تم هذا في الصليب.

كان مبدأ قايين عند آدم وحواء عندما سقطا فخاطا أوراق التين ليكتسبها بها على أن يعالجا بذلك عريهما. لكن سرعان ما ذبل ورق التين وقال آدم: - "سمعت صوتك فخشيت لأنني عريان فاخترت".

بعد ذلك جاء العلاج الإلهي الناجح. فهنا مبدأ: مبدأ قايين – مبدأ الأعمال وهذا لم ينفع. ومبدأ هابيل – مبدأ الإيمان على أساس الذبيحة، أي أن – نائباً أو بديلاً ذبح واكتسب الخاطئ بجلده وكأنه هو الذي نفذ فيه حكم الموت.

يقول يهوذا في رسالته: "ويل لهم لأنهم سلكوا طريق قايين" (يه ١١) فأصبح مبدأ وطريقاً موجوداً إلى اليوم. الفريقان موجودان إلى الآن. ويوجد ما يسمى اللاهوت الحديث new theology والإنجيل الاجتماعي وعدم الحاجة إلى الصليب والدم والكفارة ومبدأ الأعمال الصالحة... إلخ.

يقول مبدأ اللاهوت الحديث أن الله أب لكل البشر وكل البشر أخوة في الإنسانية.

عندما يقول الرسول يوحنا هنا "من لا يحب أخاه" (١٠ع) فالمقصود أخوة مؤمنون في عائلة الله مولودون من الله لأنه يقول في ع ٧ "أيها الأولاد" ولكن المصريين مسخوا الحق وقالوا "تحب أخاك في الإنسانية" لكن مبدأ الله يبينه الرسول يوحنا بقوله: "أولاد – إبليس وقالوا الجميع أولاد الله كخالق لكل البشر وبين الله كآب لجميع المؤمنين.

يقول هؤلاء المصريون أيضاً أن سفك الدم لا يتفق مع الذوق الرفيع ويقولون: أي ذنب جناه الحمل الذي يذبح؟ واحتقروا مبدأ الذبيحة والصليب. لكن المؤمن يعلم يقيناً أنه

بدون سفك دم لا تحصل مغفرة. وليس أي دم بل دم ذاك (المسيح) الذي دخل بدم نفسه إلى الأقداس فوجد فداءً أبدياً (عب ٩: ١٢).

فأول ابن آدم وجد على الأرض كان قاتلاً. كانا أخوين، ولكن قام قايين على أخيه هابيل وذبحه. وبعدما ذبح أخاه هل بكى أو ندم؟ لا. مع أن الله عند السقوط أوجد الضمير في الإنسان. لكن قايين لم يندم. وعندما سأله الله عن أخيه أجاب بوقاحة: أحارس أنا لأخي؟ ألم يره الله عندما ذبح أخاه؟ لقد أمات قايين ضميره، وشرب الإثم كالماء. هذا هو قايين. حكم عليه بالطرد من محضر الله وبأن يكون تائهاً في الأرض. قال في نفسه إن كان الله قد طردني من أمامه فأنا أستطيع أن أعمل لنفسي جنة من هذه الأرض فالأرض لا زالت تنبت وأنا أيضاً أبني مدينة وأعمل صناعات – آلات نحاسية وآلات موسيقية وهكذا كان أولاده أرادوا أن يعملوا كل ما يستغنون به من الله. اكتفوا بالأرض المضروبة باللعنة. واخترع كل واحد من أولاده جرياً وراء تمتعات الجسد مبدأ تعدد الزوجات وهو لامك الذي افتخر ببطشه وقسوته أمام امرأته.

اخترع قايين ونسله المسرا تالعمية التي تلهي الإنسان من صوت الضمير. وعن التفكير في حالتهم كخطاة وهالكين ومحتاجين إلى الله لخلاص نفوسهم. فكان قايين أول نموذج للإنسان الخاطئ الهالك الذي "يفتكر في الأرضيات" ولماذا ذبح قايين أخاه؟ نقرأ في تك ٤: ٨-٤ "فنظر الرب إلى هابيل وقربانه ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر فاغتاظ قايين جداً وسقط وجهه... وحدث إذ كانا في الحقل أن قايين قام على هابيل أخيه وقتله".

كان بينهما خلاف ديني. هذا له دين وذاك له دين. دين قايين الأعمال، ودين هابيل الإيمان. هل هذا الخلاف الديني تسبب في القتل؟ نعم. لقد أثار الخلاف الديني الاضطهاد والبغضة والقتل في كل التاريخ.

التعصب الديني جعل الناس يقتلون بعضهم بعضاً وهذا ما نقرأه في الجرائد في هذه الأيام عن المذابح التي تقع بين السيخ والهندوس في الهند.

يوجد سبب آخر يذكر في هذه الرسالة وهو أن أعمال قايين كانت شريرة وأعمال أخيه بارة وهذا أثار حفيظته ضد أخيه. وهذا أيضاً كان السبب الذي من أجله قتلوا الرب يسوع المسيح فأسلموه حسداً لأنه كان النور الحقيقي، لكن أحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة.

لَا تَتَعَجَّبُوا يَا إِخْوَتِي إِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُبْغِضُكُمْ. نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّنَا قَدْ انْتَقَلْنَا مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ لِأَنَّنَا نَحِبُّ الْإِحْوَةَ. مَنْ لَا يُحِبُّ أَخَاهُ يَبْقَى فِي الْمَوْتِ. كُلُّ مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ قَاتِلُ نَفْسٍ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ كُلَّ قَاتِلِ نَفْسٍ لَيْسَ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ ثَابِتَةٌ فِيهِ. (عدد ١٣-١٥)

كون العالم يبغضنا نحن المؤمنين أمر طبيعي لا يدعو إلى العجب أو الدهشة. فقاين أبغض أخاه هابيل لأنه كان يخالفه في المبدأ فلم يحتمل وجوده فقتله. والعالم أبغض سيدنا الرب يسوع المسيح لأنه لم يستطع أن يحتمل نوره. وقال لنا الرب يسوع "إن كان العالم يبغضكم فاعلموا أنه قد أبغضني قبلكم لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته ولكن لأنكم لستم من العالم بل أنا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم" (يو ١٥: ١٨، ١٩).

"نحن نعلم أننا انتقلنا من الموت إلى الحياة" – ما الذي نقلنا من الموت إلى الحياة؟

نحن قد انتقلنا من الموت إلى الحياة بعمل الله فينا. فقد قال الرب يسوع "من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة" (يو ٥: ٢٤). فنحن انتقلنا من الموت إلى الحياة بالإيمان ونلنا حياة أبدية. وثمر الحياة الأبدية أننا نحب الأخوة.

ما هو الدليل إلى الحياة؟ الجواب: هو أننا نحب الأخوة.

نقرأ في يو ٥: ٢٥ "تأتي ساعة وهي الآن حين يسمع الأموات (بالذنوب والخطايا) صوت ابن الله والسامعون يحيون (حياة روحية فينتقلون من الموت إلى الحياة ويفعلون البر والصالح) ثم "تأتي ساعة (مستقبلاً) فيها يخرج الذين فعلوا الصالحات (أي المؤمنون) إلى قيامة الحياة" (يو ٥: ٢٨، ٢٩). فالذي يؤمن قد انتقل من الموت إلى الحياة، ويحب أخاه ويفعل البر والصالح هذه هي الخطوات الإلهية.

يقول الرسول في ع ١٤ "نحن نعلم"، ويقول في ع ١٥ "وأنتم تعلمون" – العلم واليقين هو طابع المسيحية. تتكرر كلمة نعلم كثيراً في هذه الرسالة:

١- في ص ٢: ١٨ "من هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة".

٢- في ص ٢: ٢١ "لم أكتب إليكم لأنكم لستم تعلمون الحق بل لأنكم تعلمونه".

٣- في ص ٣: ٢ "ولكن نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله"

٤- في ص ٣: ٥ "وتعلمون أن ذاك أظهر لكن يرفع خطايانا وليس فيه خطية".

٥- في ص ٣: ١٤ "نحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الأخوة".

٦- في ص ٣: ١٥ "وأنتم تعلمون أن كل قاتل نفس ليس له حياة أبدية ثابتة فيه".

٧- في ص ٥: ١٥ "وإن كنا نعلم أنه مهما طلبنا يسمع لنا نعلم أن لنا الطلبات التي طلبناها منه".

٨- في ص ٥ : ١٨ "نعلم أن كل من ولد من الله لا يخطئ".

٩- في ص ٥ : ١٩ "نعلم أننا نحن من الله وأن العالم كله قد وضع في الشرير".

١٠- في ص ٥ : ٢٠ "ونعلم أن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق..".

هذه أشياء أكيدة علمناها وكل الحقائق المسيحية يقينية لا شك فيها.

بِهَذَا قَدْ عَرَفْنَا الْمَحَبَّةَ: أَنَّ ذَاكَ وَضَعَ نَفْسَهُ لِأَجْلِنَا، فَحَنُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَضَعَ نُفُوسَنَا لِأَجْلِ
الْإِخْوَةِ. وَأَمَّا مَنْ كَانَ لَهُ مَعِيشَةُ الْعَالَمِ، وَنَظَرَ أَخَاهُ مُحْتَاجًا، وَأَغْلَقَ أَحْشَاءَهُ عَنْهُ، فَكَيْفَ تَنْبُتُ
مَحَبَّةُ اللَّهِ فِيهِ؟ يَا أَوْلَادِي، لَا نُحِبُّ بِالْكَلَامِ وَلَا بِاللِّسَانِ، بَلْ بِالْعَمَلِ وَالْحَقِّ! وَبِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّ
مِنَ الْحَقِّ وَنُسَكِّنُ قُلُوبَنَا قُدَّامَهُ. لِأَنَّهُ إِنْ لَأَمَتْنَا قُلُوبُنَا فَاللَّهُ أَعْظَمُ مِنْ قُلُوبِنَا، وَيَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ.
(عدد ١٦ - ٢٠)

يقول الرسول في ع ١٦ "بهذا قد عرفنا المحبة" وفي ع ١٩ "بهذا نعرف أننا من الحق" - توجد براهين نمتحن بها الأشياء.

وتتكرر عبارة "بهذا نعرف" كثيراً في هذه الرسالة: -

١- في ص ٢ : ٢ "وبهذا نعرف أننا قد عرفناه إن حفظنا وصاياه".

٢- في ص ٢ : ٥ "وأما من حفظ كلمته فحقاً في هذا قد تكملت محبة الله. بهذا نعرف أننا فيه".

٣- في ص ٣ : ١٦ "بهذا قد عرفنا المحبة إن ذاك وضع نفسه لأجلنا".

٤- في ص ٣ : ١٩ "وبهذا نعرف أننا من الحق ونسكن قلوبنا قدامه".

٥- في ص ٢ : ٢٤ "وبهذا نعرف أنه يثبت فينا من الروح الذي أعطانا".

٦- في ص ٤ : ٢ "بهذا تعرفون روح الله. كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في المجد فهو من الله".

٧- في ص ٤ : ٦ "نحن من الله فمن يعرف الله يسمع لنا (للسل) ومن ليس من الله لا يسمع لنا. من هذا نعرف روح الحق وروح الضلال".

٨- في ص ٤ : ١٣ "بهذا نعرف أننا نثبت فيه وهو فينا أنه قد أعطانا من روحه".

٩- في ص ٥ : ٢ "بهذا نعرف أننا نحب أولاد الله إذا أحببنا الله وحفظنا وصاياه".

أَيُّهَا الْأَحِبَّاءُ، إِنَّ لَمْ تَلْمُنَا قُلُوبُنَا فَلَنَا ثِقَةٌ مِنْ نَحْوِ اللَّهِ. وَمَهْمَا سَأَلْنَا نَنَالُ مِنْهُ، لِأَنَّنَا نَحْفَظُ وَصَايَاهُ، وَنَعْمَلُ الْأَعْمَالِ الْمَرْضِيَّةَ أَمَامَهُ. وَهَذِهِ هِيَ وَصِيَّتُهُ: أَنْ نُؤْمِنَ بِاسْمِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا كَمَا أَعْطَانَا وَصِيَّةً. وَمَنْ يَحْفَظُ وَصَايَاهُ يَنْتَبِثُ فِيهِ وَهُوَ فِيهِ. وَبِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّهُ يَنْتَبِثُ فِيْنَا: مِنَ الرُّوحِ الَّذِي أَعْطَانَا. (عدد ٢١-٢٤)

يقول الرسول في ٧٤ "أيها الأولاد" أي الأولاد – الأعزاء المحبوبين.

وفي ١٣٤ "لا تتعجبوا يا أخوتي".

وفي ١٨٤ "يا أولادي لا نحب بالكلام ولا باللسان".

وفي ٢١٤ "أيها الأحباء" – هذه ألقاب جميلة يخلعها الرسول على المؤمنين. هذه هي دائرة أولاد الله وهذه هي دائرة محبة الله.

إن لامتنا قلوبنا لأننا أغلقنا أحشاءنا عن أخوتنا أو لأننا أسأنا التصرف في أمر من الأمور فالله أعظم من قلوبنا ويعرف أشياء كثيرة تستحق اللوم.

لكن إن لم يوجد لوم في قلوبنا ونحن نعمل الأشياء المرضية أمام الله ولا نغلق أحشاءنا عن المحتاجين ولا نحب بالكلام واللسان بل بالعمل والحق يكون لنا ثقة في الله ومهما سألنا عن الله نأخذ. أليس هذا عجيباً؟

يقول يعقوب في رسالته "تطلبون ولستم تأخذون لأنكم تطلبون ردياً لكي تنفقوا في لذاتكم" (يع ٤: ٣). لكن هنا يقول الرسول يوحنا "مهما سألنا ننال" نعم. لأن الذي يعمل الأعمال المرضية أمامه لا يمكن أن يسأل أشياء تخالف مشيئة الله.

في الأول نعطي من له احتياج ولا نغلق أحشاءنا من الفقير وعندما نطي نأخذ لأنه لا يكون مديوناً لأحد بشيء. "من يرحم الفقير يقرض الرب وعن معرفه يجازيه" (أم ١٩: ١٧).

فما دمننا قد أحببنا أخوتنا وبرهنا على محبتنا بالعمل والحق وطلبنا بضمير صالح ما لا يخالف مشيئته تكون لنا ثقة بأن ننال ما طلبناه منه.

وفي ختام تأملنا في هذا الإصحاح نورد الملاحظات الآتية: –

(١) في ص ٢: ٧ نقرأ "أيها الأخوة لست أكتب إليكم وصية جديدة بل وصية قديمة كانت عندكم من البدء" هذه الوصية هي كلام الرب لتلاميذه عندما قال لهم: "وصية جديدة أنا أعطيك أن تحبوا بعضكم بعضاً" (يو ١٣: ٣٤).

في ص ٣: ٢٣ نقرأ "وهذه هي وصيته أن نؤمن باسم ابنه يسوع المسيح ونحب بعضنا بعضاً كما أعطانا وصية".

(٢) في الأعداد ٢٢، ٢٣، ٢٤ تأتي كلمة وصية بالمفرد مرتين. وتأتي كلمة وصايا بشكل عام مرتين أيضاً. في ٢٢٤ "ومهما سألنا ننال منه لأننا نحفظ وصاياه ونعمل الأعمال المرضية أمامه".

في ٢٣٤ "وهذه هي وصيته أن نؤمن باسم ابنه... ونحب بعضنا بعضاً كما أعطانا وصية".

في ٢٤٤ "ومن يحفظ وصاياه يثبت فيه وهو فيه".

(٣) في ٢٤٤ نقرأ "من يحفظ وصاياه يثبت فيه وهو فيه وبهذا نعرف أنه يثبت فيا من الروح الذي أعطانا".

الذي يحفظ وصاياه ويقوم بالمسؤولية يثبت في الله والله فيه. لكن نعرف أن الله يثبت فينا من الروح القدس الذي أعطانا – هذا هو الجاني الإلهي وهو غير متوقف عن مسئوليتنا لأن ثبوت الروح القدس فينا دائم وغير متوقف على شيء فينا.

توجد أرواح أخرى في العالم. من الذي أدخلها؟ الشيطان لأنه دائماً يزيّف. إذا يلزم تمييز الأرواح – وهذا ما نجده في ص ٤.

يقول الرسول بولس في ١ كو ١٢: ١-٢ "وأما من جهة المواهب الروحية أيها الأخوة فلست أريد أن تجهلوا أنتم تعلمون أنكم كنتم أمماً منقادين إلى الأوثان إليكم كما كنتم تساقون. لذلك أعرفكم أن ليس أحد وهو يتكلم بروح الله يقول يسوع أناثيما (لأن الذي يقول يسوع أناثيما يكون متكلماً من الشيطان) وليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس".

عندما كانوا منقادين إلى الأوثان إليكم كان يعمل فيهم روح آخر وهو الذي يعمل في أبناء المعصية (أف ٢: ٢). وعلى ذلك يجب أن نمتحن الأرواح.

(٤) نحن الآن نلتقط من السنابل الساقطة من الحزم عند ربطها.

في راعوث ٢: ١٦ يقول بوعز للغلمان "وانسلوا لها من الشمائل ودعوها تلتقط ولا تنتهرها".

قرأت تعليقاً جميلاً على هذه العبارة التي لها دلالة روحية نافعة: كان يمكن أن بوعز يقول للغلمان أعطوها بعض الحزم لكن كونهم ينسلون لها من الشمائل وهي تلتقط الساقط من ورائهم كأنهم لا يعطونها عمداً وهي تلتقط سراً. يقول المعلق: ونحن في حضرة الرب في الاجتماع ينسل لنا الرب من شمائل الخدمة بعض السنايل التي تناسب حالتني أنا بالذات. لكن أحياناً الشيطان يوسوس في أذني قائلاً هذا الكلام لا يخصك أنت إنه يخص الأخ فلان. والشيطان يفعل ذلك لكي يبطل مفعول الكلمة بالنسبة لي. لكن علينا مسئولية أن نطبق كلمة الرب التي نسمعها على أنفسنا ونمتحن ذواتنا ونصلح طرقنا. قال المسيح له المجد: "من رذلني ولم يقبل كلامي فله من يدينه. الكلام الذي تكلمت به هو يدينه في اليوم الأخير" (يو ١٢: ٤٨).

عندما قال الرب للتلاميذ أن واحداً منكم يسلمني حزنوا جداً وابتدأوا كل واحد منهم يقول له هل أنا هو يا رب (مت ٢٦: ٢٢).

لنقل مع داود "اختبرني يا الله واعرف قلبي امتحني واعرف أفكاري وانظر إن كان فيَّ باطل واهدني طريقاً أبدياً" (مز ١٣٩: ٢٣، ٢٤).

الإصحاح الرابع

أَيُّهَا الْأَجْبَاءُ، لَا تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلْ امْتَحِنُوا الْأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللَّهِ؟ لِأَنَّ أَنْبِيَاءَ كَذَبَةً كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ. بِهَذَا تَعْرِفُونَ رُوحَ اللَّهِ: كُلُّ رُوحٍ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَهُوَ مِنَ اللَّهِ. (عدد ١، ٢).

نقرأ في ٢ بط ٢: ١ "ولكن كان أيضاً في الشعب أنبياء كذبة كما سيكون فيكم أيضاً معلمون كذبة الذين يدسون بدع هلاك وإذ هم ينكرون الرب الذي اشتراهم يجلبون على أنفسهم هلاكاً سريعاً".

هؤلاء الأنبياء الكذبة قد خرجوا إلى العالم. من أين خرجوا؟ كانوا وسط المؤمنين. لم يأتوا من الخارج. كل الذين أتوا بتعاليم كاذبة وهرطقات دينية مهينة لاسم المسيح خرجوا من بين المؤمنين. اقرأوا تاريخ الكنيسة.

أريوس وغيره كانت لهم مراكز في المسيحية. كما نقرأ في ١ يو ٢: ١٩ "منا خرجوا لكنهم لم يكونوا منا لأنهم لو كانوا منا لبقوا معنا" – منا خرجوا، وهم موجودون الآن في العالم.

إذاً يوجد في العالم روح الله ساكنة في المؤمنين وأرواح ليست من الله.

رأينا في هذه الرسالة أسلوب يوحنا المميز (كيف تعرف؟) و (كيف نميز؟) فمثلاً: أنت تقول أن لك شركة معه. ما هو البرهان؟ أن تسلك في النور.

أنت تقول أنك ثابت فيه. ما هو البرهان؟ كما سلك ذاك تسلك أنت. وأنت تقول أنك انتقلت من الموت إلى الحياة. ما هو البرهان؟ أن تحب الأخوة. إن كنت لا تحب أخاك تبقى في الموت وفي الظلمة تسلك والظلمة أعمت عينيك. والرسول يذكر ثلاثة مصادر ظاهرة: - من الله – من إبليس – من العالم.

المصدر الأول – الله. الله نور، والله محبة والله حق. والمولود من الله يسلك في النور ويصنع البر (ص ٢: ٢٩)، ولا يفعل خطية لأن زرعته يثبت فيه ولا يستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله (مشارك في طبيعته) (ص ٣: ٩) كل من يثبت فيه لا يخطئ. كل من يخطئ لم يبصره ولا عرفه (ص ٣: ٦).

"من لا يفعل البر فليس من الله وكذا من لا يحب أخاه" (ص ٣: ١٠).

"من يحب أخاه يثبت في النور وليس فيه عثرة وأما من يبغض أخاه فهو في الظلمة وفي الظلمة يسلك ولا يعلم أين يمضي لأن الظلمة أعمت عينيه" (ص ٢: ١٠، ١١).

"من لا يحب أخاه يبقى في الموت" (ص ٢: ١٤)، "من لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة" (ص ٤: ٨).

"لم أكتب أليكم لأنكم لستم تعلمون الحق بل لأنكم تعلمونه وأن كل كذب ليس من الحق" (ص ٢: ٢١).

"ونعلم أن ابن الله قد جاء فأعطانا بصيرة لنعرف الحق ونحن في الحق في ابنه يسوع المسيح" (ص ٥: ٢٠).

المصدر الثاني: إبليس – "من يفعل الخطية فهو من إبليس لأن إبليس من البدء يخطئ" (ص ٣: ٨).

"من لا يحب أخاه فهو من إبليس كما كان قايين من الشرير (إبليس) وذبح أخاه" (ص ٣: ١٢). صفات إبليس ثلاث: ظلمة بغضة وقتل – كذب وضلال.

عكس صفات الله له المجد: الله نور – الله محبة – الله حق.

"الذي أنقذنا من سلطان الظلمة" (كو ١: ١٣).

إبليس هو الذي جعل قايين يقتل أخاه (ص ٢: ١٢) "أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا. ذاك كان قتالاً للناس من البدء ولم يثبت في الحق لأنه ليس فيه حق. متى تكلم بالكذب فإنما يتكلم مما له لأنه كذاب وأبو الكذاب" (يو ٨: ٤٤).

المصدر الثالث: العالم – يقول الرسول يوحنا "لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم. إن أحب أحد العالم فليست فيه محبة الآب لأن كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة ليس من الآب بل من العالم. والعالم يمضي وشهوته" (ص ٢: ١٥-١٧).

ويقول أيضاً "نعلم أننا نحن من الله والعالم كله قد وضع في الشرير" (ص ٥: ١٩). ويقول أيضاً "انظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله. من أجل هذا لا يعرفنا العالم لأنه لا يعرفه" (ص ٢: ١).

"لا تتعجبوا يا أخوتي إن كان العالم يبغضكم" (ص ٣: ١٢) والمسيح له المجد قال "إن كان العالم يبغضكم فاعلموا أنه قد أبغضني قبلكم" (يو ١٥: ١٨).

"كل من ولد من الله يغلب العالم. وهذه هي الغلبة التي تغلب العالم أيماننا. من هو الذي يغلب العالم إلا الذي يؤمن أن يسوع هو ابن الله" (ص ٥: ٤، ٥).

ويقول المسيح له المجد "ليسوا من العالم كما أنسي أنا لست من العالم" (يو ١٧: ١٦). هذا هو مركزنا بالنسبة للعالم – لا نخالط العالم لأنه أية شركة للنور مع الظلمة؟

إزاء هذه المصادر المحددة ليمتحن كل واحد نفسه ليعرف هل هو من الله أم من إبليس أم من العالم فإن أولاد الله ظاهرون وأولاد إبليس.

وَكُلُّ رُوحٍ لَا يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ. وَهَذَا هُوَ رُوحٌ ضِدَّ الْمَسِيحِ الَّذِي سَمِعْتُمْ أَنَّهُ يَأْتِي، وَالآنَ هُوَ فِي الْعَالَمِ. (عدد ٣)

هذا هو الموضوع الرئيسي في هذه الرسالة: - "روح ضد المسيح" وقد جاء الكلام عنه في ٢ تس ٢ – المسيح الكذاب إنسان الخطية ابن الهلاك "الأثيم الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة... لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب".

وفي رسالة يهوذا نقرأ "لأنه دخل خلصة أناس قد كتبوا منذ القديم لهذه الدينونة فجار يحولون نعمة إلهنا إلى الدعارة وينكرون السيد الوحيد الله وربنا يسوع المسيح" (يه ٤).

وفي (١ يو ٢: ٢٢، ٢٣) يقول الرسول "من هو الكذاب إلا الذي ينكر أن يسوع هو المسيح. هذا هو ضد المسيح الذي ينكر الآب والابن. كل من ينكر الابن ليس له الآب أيضاً ومن يعترف بالابن فله الآب أيضاً".

قالت المرأة السامرية للرب "أنا أعلم أن نسيا الذي يقال له المسيح يأتي. فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شيء. قال لها يسوع أنا الذي أكلكم هو" (يو ٤: ٢٥، ٢٦) فالمسيح له المجد قد جاء ولكن غير المؤمن هو من روح ضد المسيح ويقول أن الذي جاء ليس هو المسيح! وينكر الآب والابن لأن الذي ينكر الابن ليس له الآب أيضاً. هذا هو ضد المسيح الذي عمله مهاجمة شخص الرب يسوع فقد هاجموا ناسوته وهاجموا لاهوته أيضاً!

التعبير الوارد في عددي ٢، ٣ في اللغة العربية وفي اللغة الإنجليزية أيضاً ليس معبراً بالضبط عن الفكر الذي في الأصل يوناني.

فالتعبير هنا هو "كل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فليس من الله" ولكن المقصود في الأصل ليس مجرد الاعتراف أنه جاء في الجسد لأن كثيرين يعترفون أن المسيح يسوع جاء في الجسد ولكن المقصود هو الإيمان بالشخص الذي جاء وليس مجرد الاعتراف بالمجيء. إن حقيقة الشخص الذي جاء في الجسد هو الله كما يقول الرسول بولس "بالإجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد" (١ تي ٢: ١٦).

"جاء في الجسد" – هل يقال عن أي إنسان أنه جاء في الجسد؟ لا. كل إنسان جاء بطريق الولادة الطبيعية ولم يكن موجوداً قبل ذلك. لكن الذي جاء في الجسد هنا كان موجوداً بلاهوته في الأزل وفي الوقت المعين جاء في الجسد. من هو هذا؟ هو الله. ظهر في الجسد.

أَنْتُمْ مِنَ اللَّهِ أَيُّهَا الْأَوْلَادُ، وَقَدْ عَلَبْتُمْوَهُمْ لِأَنَّ الَّذِي فِيكُمْ أَعْظَمُ مِنَ الَّذِي فِي الْعَالَمِ. هُمْ مِنَ الْعَالَمِ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ يَتَكَلَّمُونَ مِنَ الْعَالَمِ، وَالْعَالَمُ يَسْمَعُ لَهُمْ. نَحْنُ مِنَ اللَّهِ. فَمَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ يَسْمَعُ لَنَا، وَمَنْ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ لَا يَسْمَعُ لَنَا. مِنْ هَذَا نَعْرِفُ رُوحَ الْحَقِّ وَرُوحَ الضَّلَالِ. (عدد ٦-٤)

في ع ٤ يقول الرسول "أنتم من الله" أي أن – المؤمنين هم من الله.

في ع ٦ "نحن من الله" أي الرسل أراني الوحي هم من الله. وفي ع ٥ "هم من العالم" من أجل ذلك يتكلمون من العالم والعالم يسمع لهم.

انظروا ما دخل في المسيحية لاسيما السلام الأجنبية: الروح العصرية والعلم المسيحي العقلي والإنجيل الاجتماعي. إن الذين يشغلون المنابر في المسيحية ينكرون مع الأسف لاهوت المسيح وينكرون ولادة المسيح من عذراء وينكرون الكفارة وأشياء تشيب لها الولدان. فقد أنكروا وحي كلمة الله ووضعوا أنفسهم في مركز النقاد وسموا أنفسهم أصحاب النقد العالي وأخذوا ينتقدون بولس كأنه كاتب من الكتاب وليس بأملاء الروح القدس ودخل المنطق والفلسفة والذكاء الإنساني في المسيحية. هؤلاء يتكلمون من العالم ويقولون أن هذه عادات قديمة ولا تناسب العصر الآن! والعالم يسمع لهم لأن كلامهم يوافق الجسد والذهن البشري السقيم.

في ٢ تي ٤: ٣ نقرأ "لأنه سيكون وقت لا يهتمون فيه التعليم الصحيح بل حسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم معلمين مستحكة مسامعهم فيصرفون مسامعهم عن الحق".

شكراً للرب لأنه يقول "أنتم من الله" أيها الأولاد وقد غلبتم الشرير. ما هو سبب الغلبة؟ الذي فيكم أي الروح القدس أعظم من الذي في العالم. الروح القدس فينا يعلمنا ويرشدنا ولنا به الغلبة على كل ما في العالم.

ثم يقول "نحن من الله" (أي الرسل الذين تكلموا بكلام الله) "والذي يعرف الله يسمع لنا".

يقول الرسول بولس في ١ كو ٣: ١٢، ١٣ "ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله التي نتكلم بها أيضاً لا بأقوال تعلمها

حكمة إنسانية بل بما يعلمه الروح القدس قرنين الروحيات بالروحيات" – كل الكاتب هو موحى به من الله. الآن قد تم المكتوب وصار ثابتاً "ومن يعرف الله يسمع لنا ويعرف أن كلامنا من الله". أما الذي ليس من الله فلا يسمع لنا. ويقول أيضاً في ١ كو ١٤ : ٣٧ "إن كان أحد يحسب نفسه نبياً أو روحياً فليعلم ما أكتبه إليكم أنه وصايا الرب".

أَيُّهَا الْأَحِبَّاءُ، لِئَحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا، لِأَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ مِنَ اللَّهِ، وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللَّهِ وَيَعْرِفُ اللَّهَ. وَمَنْ لَا يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ، لِأَنَّ اللَّهَ مَحَبَّةٌ. بِهَذَا أَظْهَرْتُ مَحَبَّةَ اللَّهِ فِينَا: أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَرْسَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ إِلَى الْعَالَمِ لِكَيْ نَحْيَا بِهِ. فِي هَذَا هِيَ الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحِبُّنَا اللَّهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا. (عدد ٧-١٠)

أمر عجيب أن ينتقل الرسول يوحنا من الموضوع الرئيسي: روح الحق وروح الضلال إلى موضوع المحبة لأنه هو الذي يقول من نفسه التلميذ الذي كان يسوع يحبه وهو الذي يسمونه في المسيحية رسول المحبة.

يتكلم الرسول عن محبتنا بضنا لبعض كثيراً جداً في الرسالة لأن المحبة من الله والله محبة وقد سكب محبته في قلوبنا بالروح القدس وصرنا شركاء الطبيعة الإلهية وهذه الطبيعة هي نور ومحبة، كما أسلفنا.

يتكرر في هذا الإصحاح قول الرسول "أن الله أرسل ابنه" ثلاث مرات وهذه براهين على محبة الله.

البرهان الأول: - "الله أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به" (٩ع).

البرهان الثاني: - "ليس أننا نحن أحببنا الله بل أنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا" (١٠ع).

البرهان الثالث: - "ونحن قد نظرنا ونشهد أن الأب قد أرسل الابن مخلصاً للعالم" (١٤ع).

لقد كنا أمواتاً فأرسل الله ابنه الوحيد^{١٠} لكي نحيا به، كنا خطاة أرسل الله ابنه كفارة لخطايانا. وكنا هالكين فأرسل الله ابنه مخلصاً للعالم.

يا لها من محبة عجيبة! ليس أننا نحن أحببنا الله كما كان يطلب منا الناموس ولم نستطع، لكن هو أحبنا وبيّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة أرسل ابنه الوحيد وكفر عن

١٠ لنتأمل في القول "ابنه الوحيد" موضوع مسرته أرسله إلى العالم لكي يموت نيابة عنا ويحيينا.

خطايانا "متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة" (رو ٣: ٢٤).

كنا مستحقين الدينونة لكن "لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليلين العالم بل ليخلص به العالم" (يو ٣: ١٧).

لقد عالج الله بواسطة ابنه الحبيب كل أدوائنا.

"هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو ٣: ١٦) "لا يهلك" أي يخلص، "وتكون له الحياة الأبدية" أي يحيا.

يقول الرسول في ٩ع "بهذا أظهرت محبة الله فينا (أي من جهتنا) أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به" في الوقت الذي كنا فيه أمواتاً بالذنوب والخطايا.

هل تريد برهاناً على محبة الله؟ لا تنتظر إلى داخلك وما أعطاه الله لك. صحيح أن الله أعطانا عطايا عظيمة – أعطانا طبيعته وحياة أبدية... لكن انظر إلى ما فعله خارجاً عنك حيث أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به. هذه براهين من الله وليست منا. إذا أتينا ببرهان من داخلنا يكون معرضاً للتغير لأننا متغيرون، لكن ما فعله الله ثابت وكامل.

الله تكفل بالقضية من أولها إلى آخرها. ليس كما يقول الناس: أنت تعمل يا عبدي وأنا أعينك! الله عمل كل شيء ولا يضاف إلى عمله شيء.

سأل اليهود المسيح "ماذا نفعل حتى نعمل أعمال الله؟" أجاب يسوع وقال لهم: هذا هو عمل الله أن تؤمنوا بالذي هو أرسله (يو ٦: ٢٨، ٢٩).

أَيُّهَا الْأَحْبَاءُ، إِنْ كَانَ اللَّهُ قَدْ أَحَبَّنَا هَكَذَا، يَنْبَغِي لَنَا أَيْضاً أَنْ يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً. اللَّهُ لَمْ يَنْظُرْهُ أَحَدٌ قَطُّ. إِنْ أَحَبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً قَالَهُ يَنْبُتُ فِينَا، وَمَحَبَّتُهُ قَدْ تَكَمَّلَتْ فِينَا. بِهِذَا نَعْرِفُ أَنَّنا نَنْبُتُ فِيهِ وَهُوَ فِينَا: أَنَّهُ قَدْ أَعْطَانَا مِنْ رُوحِهِ. وَنَحْنُ قَدْ نَظَرْنَا وَنَشْهَدُ أَنَّ الْآبَ قَدْ أَرْسَلَ الْإِبْنَ مُخْلِصاً لِلْعَالَمِ. (عدد ١١-١٤)

يتكرر تحريض الرسول لنا، كما سبقت الإشارة، أن نحب بعضنا. فهل نقدر حقاً أن نحب بعضنا البعض؟ نعم. لأنه قد أحبنا هو وسكب محبته في قلوبنا بالروح القدس وأعطانا طبيعته المحبة وأعطانا حياته. فبهذه المحبة نقدر أن نحب.

لا يقول لنا الله "ينبغي" عن شيء صعب مستحيل لكن طالما يقول لنا "ينبغي" فذلك يكون ممكناً. الله يعطينا الإمكانيات أن يطلب منا.

يقول الرسول في ع ١٢ "الله لم ينظره أحد قط". إن أحب بعضنا بعضاً فالله الذي لم ينظره أحد "يثبت فينا ومحبه قد تكملت فينا".

وفي يو ١: ١٨ نقرأ "الله لم يره أحد قط. (كيف نعرفه إذا؟) الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب (أي موضوع محبة الآب الذي يعرف الآب تماماً) هو خبر".

فالله الذي لم ينظره أحد قط. إن أحب بعضنا بعضاً، فالله الذي أعلنه الابن وخبرنا به، يثبت فينا، ليس فقط نعرفه لكن الله نفسه يكون فينا ويثبت فينا. ومحبه قد تكملت فينا.

"الله يثبت فينا" شيء مؤكد:

نقرأ في ع ١٢ "إن أحب بعضنا بعضاً فالله يثبت فينا" وفي ع ١٣ "بهذا نعرف أننا نثبت فيه وهو فينا أنه قد أعطانا من روحه".

وفي ع ١٥ "من اعترف أن يسوع هو ابن الله فالله يثبت فيه وهو في الله".

وفي ع ١٦ "الله محبة ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه" – هل الله يثبت فينا أي يسكن فينا؟ نعم. "إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلاً" (يو ١٤: ٢٣). ونحن خطاة أحياناً الله وكفر عن خطايانا، ونحن مؤمنون نثبت فيه وهو فينا وقد تكملت محبه فينا حتى إلى يوم الدين (الدينونة) ومن جهة الدينونة لنا ثقة ولا نخاف.

في ص ٣: ٢٤ قرأنا "من يحفظ وصاياهم يثبت فيه وهو فيه وبهذا نعرف أنه يثبت فينا من الروح الذي أعطانا". وفي ص ٤: ١٣ "بهذا نعرف أننا نثبت فيه وهو فينا أنه قد أعطانا من روحه". فالله يثبت فينا لأن روحه يسكن فينا سكنى دائمة. "روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه. وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكن معكم ويكون فيكم" (يو ١٤: ١٧). روحه القدوس لا ينزعه منا (كما قال داود) – بل يدوم معنا ويكون فينا. فنحن نعرف أنه يثبت فينا لأن روحه فينا.

ولكن كيف نعرف أننا نثبت فيه؟ لأنه أعطانا من روحه أي من عمل روحه. ما هو عمل روحه فينا؟ إننا نحبه بعضنا بعضاً بنشاط المحبة الإلهية التي سكبها في قلوبنا.

"أعطانا من روحه" – أي من صفاته، من طبيعته طبيعة المحبة. فإن كنا نمارس المحبة ونحب بعضنا بعضاً نعرف أننا نثبت فيه.

إن كان الروح القدس ساكناً فينا نعرف أن الله يثبت فينا. ولكن يوجد فرق بين "أعطانا روحه" و"أعطانا من روحه" – أعطانا من روحه أي من نشاط وثمار طبيعته وأولها "المحبة" فنحب بعضنا بعضاً من عمل روحه فينا.

"ونحن قد نظرنا ونشهد أن الأب قد أرسل الابن مخلصاً للعالم" – لما نادى المرأة السامرية قائلةً "هلموا انظروا إنساناً قال لي كل ما فعلت العلة المسيح" جاءوا إليه وسمعوا كلامه وآمنوا به وقالوا للمرأة نحن لسنا نؤمن فيما بعد بسبب كلامك لكن لأننا رأيناه وسمعناه ونشهد أنه مخلص العالم.

لم تكن هناك طريقة أخرى للخلاص أيها الأحباء سوى إرسال الله ابنه إلى العالم. ليس بأحد غيره الخلاص "لأنه ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغي أن نخلص أن نخلص". "له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا" (أع ١٠: ٤٣) لا توجد طرق كثيرة للخلاص لكن طريق واحد واسم واحد وعمل واحد.

مَنْ اعْتَرَفَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللَّهِ، فَالْهُ يَثْبُتُ فِيهِ وَهُوَ فِي اللَّهِ. وَنَحْنُ قَدْ عَرَفْنَا وَصَدَقْنَا الْمَحَبَّةَ الَّتِي لِلَّهِ فِيْنَا. اللَّهُ مَحَبَّةٌ، وَمَنْ يَثْبُتُ فِي الْمَحَبَّةِ يَثْبُتُ فِي اللَّهِ وَاللَّهُ فِيهِ. بِهَذَا تَكْمَلَتِ الْمَحَبَّةُ فِيْنَا: أَنْ يَكُونَ لَنَا ثِقَةٌ فِي يَوْمِ الدِّينِ، لِأَنَّهُ كَمَا هُوَ فِي هَذَا الْعَالَمِ هَكَذَا نَحْنُ أَيْضًا. (عدد ١٥-١٧)

في ص ٣: ٢٤ قرأنا "من يحفظ وصاياه يثبت فيه وهو فيه". وهنا في ص ٤: ١٥ نقرأ "من اعترف أن يسوع هو ابن الله (هذا هو أساس الإيمان) – فالله يثبت فيه وهو في الله".

وفي ص ٤: ١٦ "الله محبة ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه" فالمؤمن الحقيقي هو:

أولاً: الذي يعترف أن يسوع هو ابن الله.

ثانياً: يحفظ وصاياه.

ثالثاً: يثبت في المحبة. ولذلك فإن الله يثبت فيه وهو في الله – "الذي عنده وصاياه ويحفظها فهو الذي يحبني والذي يحبه أبي وأنا أحبه وأظهر له ذاتي" (يو ١٤: ٢١).

"بهذا تكملت لمحبة فينا" – المحبة هي محبة الله وهي محبة كاملة تسير معنا كل لطريق من وقت أن عرفناه ولنلنا الحياة به. وعندما ندرك محبة الله الكاملة يكون لنا ثقة في

يوم الدين – لنا ثقة في كل ظروف حياتنا إلى يوم الدين لذي لنا ثقة من جهته ولا نخاف من الدينونة لأنه هو حمل دينونتنا.

"ذاً لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع" (رو ٨: ١). ويقول المسيح له المجد: "من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة..." (يو ٥: ٢٤) "وضع للناس (غير المؤمنين) أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة" (عب ٩: ٢٧).

لكن لا توجد دينونة في المستقبل على المؤمن لأنه كيف يكون الله ثابتاً فينا ثم يديننا؟ هل يناقض نفسه؟ غير ممكن. من هو الذي يدين؟ "الأب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن" (يو ٥: ٢٢).

يسخر الناس غير المؤمنين من المؤمنين المتمسكين بالحق الكتابي قائلين أن لا دينونة عليهم وأن لهم ثقة، ويقولون (مفسرين خطأ الآية التي نحن بصددتها) يوم أن تصبح محبتكم كالملة يكون لكم الثقة!

لكن في الواقع أنه ليست محبتي أنا التي تعطيني ثقة لأن محبتي لن تكون كاملة هنا. ولو كانت محبتنا نحن هي التي تعطينا الثقة فلا يمكن أن تكون هناك ثقة عند أي واحد لكن محبته هي الكاملة – محبته التي تكتمل فينا – فيكون لنا ثقة في يوم الدين أي على أساس محبته الكاملة وليس على أساس محبتنا نحن. والكتاب يوضح السبب لماذا لنا ثقة فيقول:

"لأنه كما هو في هذا العالم هكذا نحن أيضاً" – في الأصل تجيء عبارة "في هذا العالم" في الآخر فتكون الآية هكذا "لأنه كما هو (في السماء) هكذا نحن أيضاً في هذا العالم" ياللعجب! ونحن في العالم الآن مقبولون أمام الله كقبوله هو. لماذا؟ لأن الله يرانا في المسيح.

عندما كان المسيح هنا في العالم هل كنا نحن كما هو؟ لا. لأن العمل لم يكن قد أكمل بعد. "إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت فهي تبقى وحدها.. " كما هو في العالم وحيداً فريداً لم يكن أحد مثله لكن بعد أن مات وقام قال لمريم "اذهبي لاختوتي.... " فصار له أخوة "لا يستحي أن يدعوهم أخوة".

بعدما قام من الأموات، ما هو حق فيه صار حقاً فينا نحن أيضاً بعد أن أعطانا حياة القيامة.

يا له من أمر عجيب حقاً أن يكون كما هو هكذا نحن في هذا العالم. صحيح نحن نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله. لكن الآن نحن مثله في القبول أمام الله سنكون مثله على صورة جسد مجده عندما يجيء ويغير أجسادنا. ماذا نقول لهذا؟ نهر سباحة لا يعبر!

دعنا نتأمل ونتعمق في التأمل في محبة الله ونعمته.

نلاحظ أن الرسول يوحنا تكلم بجرأة عجيبة. لماذا؟ أليس هو الذي يتكئ على صدر المسيح وهو التلميذ الذي كان يسوع يحبه وهو الذي عرف محبة المسيح وتمتع بها وامتلأ منها وأصبح رسول المحبة الذي تكلم كثيراً عن المحبة؟ - هذا هو السبب.

لَا خَوْفَ فِي الْمَحَبَّةِ، بَلِ الْمَحَبَّةُ الْكَامِلَةُ تَطْرَحُ الْخَوْفَ إِلَى خَارِجٍ لِأَنَّ الْخَوْفَ لَهُ عَذَابٌ. وَأَمَّا مَنْ خَافَ فَلَمْ يَتَّكِمَلْ فِي الْمَحَبَّةِ. نَحْنُ نُحِبُّهُ لِأَنَّهُ هُوَ أَحَبُّنَا أَوَّلًا. (عدد ١٨، ١٩)

إن محبة الله الكاملة تطرح الخوف إلى خارج ومستندي في الثقة وفي اليقين والسلام وعدم الخوف هو محبته الكاملة.

"وأما من خاف فلم يتكمل في المحبة" - لا خوف في المحبة وهذا ينطبق على كل ظروف الحياة فمن أي شيء نخاف؟. في يوم الدين لنا ثقة في ظروف الحياة تأتي آلام وتجارب لكن لا نخاف. يحاول الشيطان أن يزعزعنا لكن الله أبونا المحب هو الذي قدم لنا هذا فنقبلها من يده بشكر وبنقة في محبته.

إن الذي يدرك محبة الله الكاملة يمتلئ قلبه بالسلام. أحياناً يضعف إيماني ويعتريني خوف لكن هذا ليس وضعي الصحيح لأن لي مواعيد صادقة وأمانة "تشدد وتشجع لا ترهب ولا ترعب لأن الرب إلهك معك حيثما تذهب" (يش ١ : ٩) "لا أهملك ولا أتركك حتى أننا نقول واثقين الرب معين فلا أخاف" (عب ١٣ : ٥، ٦) "لا تخف لأنني فديتك. دعوتك باسمك. أنت لي (الذي نحن له هو القدير)" (اش ٤٣ : ١) - ومن امتيازنا أن نقول مع داود "إذا سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معي" (مز ٢٣ : ٤).

"لأن الخوف له عذاب" - صحيح أن الخائف يعذب نفسه ويكون في قلق مستمر وهذا عيب على المؤمن.

يوجد البعض يقولون أنهم مؤمنون ولكنهم خائفون بدليل قولهم: ليتك يا رب تعطيني القبول الأبدي هؤلاء مساكين ومعذبون بلا مبرر - لا سلام في قلوبهم ولا راحة من جهة ظروف الحية ومن جهة الأبدية.

لكن لماذا هذا الخوف والرب أعطانا سلامه إذ قال: "سلاماً أترك لكم سلامي (الخصوص) أعطيكُم" (يو ١٤ : ٢٧) "وسلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح" (في ٤ : ٧).

"نحن نحبه" – ما هو السبب؟ هل لأنه أمرنا بالقول تحت الرب إلهك من كل قلبك؟. عندما أمرنا بهذا في الناموس لم يستطع ولا واحد أن ينفذ هذا الأمر؟ لكننا نحن الآن نحبه لأنه هو أحبنا أولاً. جاءت المحبة منه هو وهو وضع محبته في قلوبنا. فالآن نحن نحبه بعدما بين محبته لنا.

في اللغة الأصلية "نحن نحب" بدلاً من "نحن نحبه" أي عنصر المحبة دخل في قلوبنا عندما أحبنا هو أولاً فأصبح طابعنا المحبة.

"في هذا هي المحبة ليس أننا نحن أحببنا الله بل أنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا" (ص ٤ : ١٠). فكيف لا أحبه؟!

إِنْ قَالَ أَحَدٌ: «إِنِّي أَحِبُّ اللَّهَ» وَأَبْغَضَ أَخَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ. لِأَنَّ مَنْ لَا يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي أَبْصَرَهُ، كَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللَّهَ الَّذِي لَمْ يُبْصَرْهُ؟ وَلَنَا هَذِهِ الْوَصِيَّةُ مِنْهُ: أَنَّ مَنْ يُحِبُّ اللَّهَ يُحِبُّ أَخَاهُ أَيْضاً. (عدد ٢٠، ٢١)

نجد هنا شخصاً يقول أنه يحب الله لكنه يبغض أخاه فهو كاذب. لماذا؟ لأن هذين الأمرين متناقضان. ويذكر الرسول هنا برهاناً طبيعياً بسيطاً وهو إذا كان لا يحب أخاه الذي يبصره فكيف يحب الله الذي لم يبصره.

يقول شخص: إني أحب الله، فأقول له: إذا كان هذا صحيحاً فيجب عليك أن تحب أخاك الذي تنتظره – تحبه في المسيح. قد تكون في نقائص وأشياء لا تحب لكن تحبه لأنه أخوك الذي مات المسيح لأجله.

قال يوحنا داربي: (أنا رجل إنجليزي من عائلة إنجليزية وتربيت مع أعضاء العائلة ولنا نفس العادات والطباع لكن عندما يجيء أخ من نيجيريا مثلاً أسود اللون ولم أره من قبل لكن أجد نفسي أحبه محبة أكثر من محبتي لبني جنسي الذين نشأت معهم. لماذا؟ لأن نبع المحبة واحد. الذي أحب هذا أحبني أنا. أفكاره وأمياله وأغراضه هي نفسها التي لي. الطبيعة الجديدة التي أعطاه لي الله أعطاه لها. لكن ابن عائلتي الذي ليس فيه طبيعة الله وليس مولوداً من الله لا يمكن أن أحبه بنفس المحبة التي أحب بها الذي ولد من الله مثلي الذي لي شركة معه في الفكر والتصرف والقول والعمل – البرهان على محبتي لله أنني أحب أخي).

"ولنا هذه الوصية منه" – هل المحبة وصية ؟ نعم. ووصاياه ليست ثقيلة. وصايا الناموس كانت ثقيلة لأنها موجهة لأناس في الجسد لا يقدر أن يعملوها. هل يقدر الإنسان الميت أن يتم وصايا الله؟ غير ممكن.

لكن الآن بعد أن أخذنا حياة الله وسكن فينا الروح القدس أصبحت وصايا الله خفيفة محبة للنفس يقول كل منا: ماذا تريد يا رب؟ بماذا توصيني؟ ما هي رغبتك؟.

في رسالة غلاطية يقول الرسول بولس "الناموس من جبل سيناء الوالد للعبودية". والله لم يعطنا روح العبودية للخوف بل أعطانا الروح القدس روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الأب. لكن يوجد ناموس آخر اسمه ناموس الحرية (يع ١: ٢٥) ناموس الطبيعة الجديدة. هذا الناموس ليس عبارة عن وصايا أعملها وأنا تحت تهديد لكن وصايا الأب لأولاده. وأنا أستطيع أن أتممها لأنني أحب أن أرضي الله.

ووصيته لنا: من يحب الله يحب أخاه أيضاً.

ويبدأ الرسول الإصحاح الخامس بالقول: "وكل من يحب الوالد يحب المولود منه أيضاً" أي أخاه.

هذه الرسالة الجميلة يجب أن لا نكتفي بقراءتها مرة ولا مرتين لكنها تتطلب أن نجتر عليها دائماً مثل الحيوانات الطاهرة.

"في مراع خضر يربضني" الخروف عندما يصل إلى المرعى يأكل بسرعة ويختزن الأكل ثم يربض ويستريح ويجتر ما أكله. يخرج الطعام الذي ابتلعه بسرعة ويجتر عليه فيهمضمه.

الرب يعيننا لكي نلتقط الكثير من حقل كلمة الله ثم نجير عليه.

الإصحاح الخامس

كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللَّهِ. وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ الْوَالِدَ يُحِبُّ الْمَوْلُودَ مِنْهُ أَيْضاً. (عدد ١)

في آخر الإصحاح السابق يقول الوحي "من يحسب الله يحب أخاه أيضاً". فالسؤال: منهو أخي؟ هكذا سأل الناموس عندما قال له المسيح تحب الرب إلهك من كل قلبك وقريبك مثل نفسك. إذ أراد أن يبرر نفسه قال ومن هو قريبي؟ (لو ١٠ : ٢٥-٢٩).

هنا يقول: من يحب الله يحب أخاه فيأتي السؤال: من هو أخي؟ الجواب: أخي هو المولود من الله. إذا كنت أنا مولوداً من الله وهو مولود من الله يكون هو أخي لأن لنا أباً واحداً.

ومن هو الذي ولد الله؟ من يؤمن أن يسوع هو المسيح – الذي يؤمن أن يسوع الإنسان الذي جاء في الجسد هو المسيح الذي أرسله الله أي مسيح الله فقد ولد من الله. والمولود من الله مثلي هو أخي وأحبه. لماذا أحبه؟ لأن "الذي يحب الوالد يحب المولود منه أيضاً" وهذا هو السبب في محبتنا للأخوة عموماً ليس أخوتي الذين معي في الاجتماع فقط وليس أخوتي الذين توجد بيني وبينهم مودة لكن المحبة تمتد إلى كل أولاد الله في كل مكان. قد أجد في أخي بعض العثرات لكن هذا لا يغيّر المحبة وإنما أصلى لأجله وأسعى أن أعالجه.

بِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا نُحِبُّ أَوْلَادَ اللَّهِ: إِذَا أَحْبَبْنَا اللَّهَ وَحَفَظْنَا وَصَايَاهُ. (٢٤)

قد يكون منطق هذه الآية قريباً على نوع ما. أنا أعرف أنني أحب الله الذي لم أبصره إذا كنت أحب أخي الذي أبصره – هذا منطقي ومعقول. لكن لماذا يقول: "بهذا نعرف أننا نحب أولاد الله إذا أحببنا الله وحفظنا وصاياه."

قال المسيح له المجد "الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني" (يو ١٤ : ٢١) بهذا نعرف أننا نحب أولاد الله إن كنا نحب الله ونحفظ وصاياه.

أن حفظنا وصاياه تكون المحبة نقية وليس لها غرض أو آميال جسدية بل محبة حقيقية خالية من أية شائبة. يذكر الرسول هذه الحقيقة من الناحيتين: -

نعرف أننا نحب الله الذي لم نبصره إذا أحببنا أولاده، ونعرف أننا نحب أولاد الله محبة حقيقية إذا أحببنا الله وحفظنا وصاياه.

فَإِنَّ هَذِهِ هِيَ مَحَبَّةُ اللَّهِ: أَنْ نَحْفَظَ وَصَايَاهُ. وَوَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً. (عدد ٣)

لقد أعطى الله الشعب القديم عشر وصايا (الناموس) لكنها كانت وصايا ثقيلة على الإنسان الطبيعي. قال بطرس عندما قال بعض الذين آمنوا من مذهب الفريسيين أن يحفظوا ناموس موسى: لماذا تجربون الله بوضع نير على عنق التلاميذ لم يستطع آباؤنا ولا نحن أن نحمله (١٥: ١٠). ويقول الرسول بولس أن الناموس لم يوضع للبار بل للأثمة (١ تي ١: ٩) فالناموس يطالب الإنسان في الجسد وهو أثيم فطاعته غير ممكنة لأن الذين في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله. حتى إذا أرادوا فهم لا يقدرّون.

لكن لماذا يقول الرسول هنا "وصاياها ليست ثقيلة"؟ لأنه أعطانا طبيعة جديدة من طبيعته وأعطانا الروح القدس وبه نميت أعمال الجسد ونعمل الأعمال المرضية أمامه.

في رو ٧: ٢٤ نقرأ "ويحي أنا الإنسان الشقي. من ينفذني من جيد هذا الموت؟" الجواب نجده في رو ٨: ٣، ٤ "لأن ناموس روح الحياة (أي ناموس الروح القدس) في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت" وأيضاً "الله أرسل ابنه في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية في الجسد (الخطية التي في جسدي دانها بموت المسيح في جسده الخالي من الخطية) لكي يتم حكم الناموس فينا نحن السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح".

فكونك تضع نفسك بطبيعتك القديمة أمام الوصايا لا يمكنك أن تتمها. لكن الله حلّ الإشكال ودان الطبيعة الفاسدة في جسد المسيح على الصليب وأعطانا الروح القدس والآن نحن نسلك بحسب الروح فيتم فينا حكم الناموس أي مطالبه التي يطلبها.

الطبيعة الجديدة تتلذذ بوصايا الله ولا تعتبرها أوامر ونواهي لكنها تحب أن ترضيه.

لَأَنَّ كُلَّ مَنْ وُلِدَ مِنَ اللَّهِ يَغْلِبُ الْعَالَمَ. وَهَذِهِ هِيَ الْغَلْبَةُ الَّتِي تَغْلِبُ الْعَالَمَ: إِيمَانُنَا. (عدد ٤)

العالم هو أحد أعداء المؤمنين الثلاثة: الجسد وإبليس والعالم.

العالم عائق كبير في سبيل حفظ وصايا الله. والأعداء الثلاثة متعاونون معاً في محاولة إيقاع المؤمن في فخ، فإبليس يقدم لنا العالم ويغرينا به. ماذا في العالم؟ شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة ليس من الأب بل من العالم.

يقول يعقوب في رسالته "أما تعلمون أن محبة العالم عداوة لله. فمن أراد أن يكون محباً للعالم فقد صار عدو الله" (يع ٢: ١٥) العالم عدو الأب، وعدو الابن أيضاً.

"كان (الرب يسوع) في العالم وكوّن العالم به ولم يعرفه العالم" (يو ١ : ١٠). ليس ذلك فقط لكن العالم رفضه. من الذي صلب المسيح؟ العالم. هذا هو العالم الذي تريد أيها المؤمن أن تتهاون معه. هل تكون لك شركة مع من صلب سيدك؟ يقول الرسول بولس "حاشا لي أن أفخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به قد صلب العالم لي وأنا للعالم" (غلا ٦ : ١٤).

العالم الذي يغري الناس بمباهجه ميت بالنسبة لي وأنا ميت بالنسبة له. لا أحبه ولا يحبني. وفي قدرتنا أن نغلب العالم. قال المسيح له المجد "في العالم سيكون لكم ضيق ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم" (يو ١٦ : ٣٣). وكيف نغلب نحن العالم؟ هذه هي الغلبة التي تغلب العالم إيماننا.

مَنْ هُوَ الَّذِي يَغْلِبُ الْعَالَمَ، إِلَّا الَّذِي يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللَّهِ؟ (عدد ٥)

في العدد السابق قرأنا "كل من ولد من الله يغلب العالم وهذه هي الغلبة التي تغلب العالم إيماننا". وفي هذا العدد "من هو الذي يغلب العالم، إلا الذي يؤمن أن يسوع هو ابن الله" – مثل كل تعليمه يذكر يوحنا الحقيقة من الناحيتين: –

المولود من الله يغلب العالم. ثم الذي يغلب العالم هو الذي يؤمن أن يسوع هو ابن الله. نحن لسنا من العالم لأن سيدنا ليس من العالم. العالم ليس لنا وليس لنا شيء فيه. ولا مركز ولا مطلب. شهواته لا تغرينا وليس لها تأثير علينا. نحن لنا ابن الله فهل ننظر إلى العالم أو نلفت إليه؟ كلا. والعالم ليس له مدنيته ومسراته فقط لكن له ديانتته أيضاً. لكن نحن نغلب العالم بكل مظاهره ومسراته ومدنيته وديانتته.

يقول الرسول بولس "لا تشاكلوا هذا الدهر بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم" (رو ١٢ : ٢).

كتب أحد تجار التلفزيونات إعلاناً لترغيب الناس في شراء التلفزيون يقول "عندما تشتري التلفزيون تدخل العالم كله إلى بيتك".

احذر يا أخي أن تدخل العالم في بيتك بحجة سماع الأخبار والعلوم والثقافة.

جاء في جريدة الإهرام كلمة بتاريخ ١٩٨٤/٩/١٩ بعنوان "ريجان رئيس الولايات المتحدة يحذر طلبة المدارس من التلفزيون" قيل فيها: حذر الرئيس ريجان تلاميذ المدارس من استمرار مشاهدتهم لبرامج التلفزيون واعتبر هذا الوقت الضائع وقتاً أسوأ استخدامه. وأضاف أن مشاهدة التلفزيون تعدُّ شيئاً سلبياً.

إذا كان لك المسيح فلك فرح لا ينطق به ومجيد ولست في حاجة إلى مسرات العالم.
يقول سليمان الحكيم "النفس الشبعانة تدوس العسل وللنفس الجائعة كل مر حلو" (أم ٢٧: ٧).

وقال مستر وليم كلى: قد يوجد مؤمن لا يحب العالم ويدرب نفسه أن لا يحب العالم لكن يوجد دليل من طرف خفي على أنه يحب العالم. ما هو؟ أنه يهتم بتربية أولاده وتعليمهم ليأخذوا مراكز في العالم ولا يهتم بحياته الروحية بالدرجة الأولى. إن كنت لا تحب العالم لنفسك فيجب أن لا تحبه لأولادك أيضاً إذا كنت تحبهم حقاً. لا تفرح بأخذهم مراكز في العالم لكن افرح عندما يكونون في الرب وليكن غرضك الأسمى أن يكونوا للرب وليس للعالم.

"افرحوا بالحري أن أسماءكم كتبت في السموات" (لو ١٠: ٢٠).

من الذي يغلب العالم إلا الذي يؤمن أن يسوع هو ابن الله أي موضوع شبع قلب الله الذي قال عنه الأب: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت. وقد أعطاني الله هذا الامتياز الثمين أن يكون ابنه الحبيب الذي فيه سروره وشبعه موضوع سروري وشبعي أنا أيضاً.

آمن بابن الله واشبع به فتستطيع أن تغلب العالم.

هَذَا هُوَ الَّذِي أَتَى بِمَاءٍ وَدَمٍ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ. لَا بِالْمَاءِ فَقَطْ، بَلْ بِالْمَاءِ وَالدَّمِ. وَالرُّوحُ هُوَ الَّذِي يَشْهَدُ، لِأَنَّ الرُّوحَ هُوَ الْحَقُّ. (عدد ٦)

هل أتى بالماء والدم عندما جاء من السماء؟ لا. بل خرجا من جنبه بعد أن مات عندما طعنه واحد من العسكر بحربة في جنبه وهذا قصد إلهي. نقرأ في (يو ١٩: ٢٦، ٢٧) "لأن هذا كان ليتم الكتاب القائل عظم لا يكسر منه وأيضاً يقول كتاب آخر (زكريا ١٢: ١٠) – سينظرون إلى الذي طعنوه" فهذه الطعنة معروفة عند الله منذ الأزل وتنبأ عنها زكريا وسيبقى أثرها إلى الأبد.

وإنجيل يوحنا هو الإنجيل الوحيد الذي ذكر الدم والماء حيث يقول: "وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات. لكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة ولوقت خرج دم وماء. والذي عاين شهد وشهادته حق وهو يعلم أنه يقول الحق لتؤمنوا أنتم" (يو ١٩: ٢٣-٣٥).

يا لها من وحشية! هل يطعن الذي مات؟ هذه هي قمة الكراهية.

لكن هنا الرسول يقول "هذا الذي أتى بماء ودم" أي هو الذي أتى بالماء والدم بإرادته – بماء للتطهير ودم للتكفير. أتى بهما بموته.

أعلن الله أن هذا هو ينبوع التطهير والتكفير الخارج من جنب يسوع المطعون. أليس هذا عجيباً أن يقول أتى بماء ودم؟ لنفرض أن العسكري لم يطعنه لم يكن ممكناً، بل كان لا بد أن يحدث. يقول الرسول بطرس "هذا أخذتموه مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق بأيدي آثمة صلبتموه وقتلتموه" (أع ٢: ٢٣).

كانوا يبحثون على نطاق عالمي منذ بضع سنوات عن المسئول عن صلب المسيح. قال البعض: اليهود. والبعض الآخر قالوا: الرومان. والرومان قالوا اليهود هم الذيم أسلموه. لكن الحقيقة أنه كان مسلماً بمشورة الله فهو الذي أراد ذلك. لو لم يسلموه من أين كان يأتي الغداء؟ هم أسلموه حسداً وهم مسئولون عن ذلك. والرب له المجد قال لبيلاطي "لذلك الذي أسلمني إليك له خطية أعظم" (يو ١٩: ١١).

إن تسليمه بمشورة الله لا يخلي يهوذا الخائن من مسئولية خيانتته ولا يخلي اليهود من مسئولية دمه – أولئك الذين قالوا دمه علينا وعلى أولادنا. لا بد أن يأخذوا القصاص الذي يستحقونه وإن كان من وراء ذلك تمت مشورة الله المحتومة وعلم الله الأب السابق. لأنهم في عملهم هذا لم يكونوا يفعلون مشيئة الله لأنهم لا يعرفونه ولكن كانوا ينفذون شرور قلوبهم ضد ابن الله.

العسكري المتوحش طعنه وهو ميت بحربة في جنبه. لكن الرسول هنا يقول: "هذا هو الذي أتى بماء ودم" أي أن خروج الماء والدم كان مقررأ في المقاصد الأزلية وعندما جاء المسيح أتانا بهما في موته. لا بالماء فقط الذي يشير إلى كلمة الله التي نحتاج إليها لأجل ولادتنا الثانية بل الدم أيضاً لأن الكفارة هي أساس الولادة الثانية.

قال نيقوديموس للمسيح يا معلم نعلم أنك قد أتيت من الله معلماً (يو ٣). لكن هل التعليم كافٍ؟ لا. لقد أفهمه المسيح أنه محتاج إلى الخلاص والمسيح جاء مخلصاً على أساس دم صليبه. في أف ٥: ٢٥، ٢٦ يقول الرسول بولس "أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكي يقدسها (يخصصها لنفسه بالدم) مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة".

إذاً ليست وحشية العسكري الذي طعنه هي التي أخرجت الدم والماء لكن هذه معجزة لأن الميت عندما تطعنه هل يخرج منه دم؟ لا. لأن الإنسان عندما يموت يتجمد دمه في جسمه. لكن هنا بعد ما مات الرب يسوع خرج الدم والماء معجزياً.

حاول أناس أن يعللوا ذلك فقالوا أن الحربة أتت في الحوض فأخرجت ماء. إن افترضنا أن هذا صحيح يكون بترتيب عناية الله ولكن خرج دم أيضاً فالدم والماء خرجا معجزياً لأن لهما دلالة روحية.

في الإنجيل يقول "خرج من جنبه دم وماء" – الدم أولاً. وفي الرسالة يقول "أتى بماء ودم" – الماء أولاً. وكل من الترتيبين له دلالاته لأن الذي حدث تاريخياً هو أن الدم خرج أولاً ثم الماء. ونصيب الله هو الدم للتكفير أي بعد سداد مطالب العدل تأتي الحاجة للماء للتطهير. ولكن في التطبيق على الخاطئ الماء أي كلمة الله أولاً. الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله فهي التي تقدم لنا المسيح فنؤمن به وبكفارته وبتطهيره. والذي يشهد لست أنا الذي أشهد كما يقول في الإنجيل "الذي عاين شهد" لكن هنا لا يذكر نفسه لأنه يوجد شهود أعظم منه فيقول "الذي يشهد هو الروح – أي الروح القدس، والروح هو الحق".

فالدّم والماء مخطط مرسوم في الأزل. وهما يتمشيان في الكتاب المقدس من أوله إلى آخره – الماء للتطهير والدم للتكفير والإثبات لازمان للخلاص.

تكلم الله بالأنبياء قديماً وقالوا "هكذا قال الرب" – أتوا بالماء (الكلمة). هل أتى المسيح بالماء فقط مثلهم؟ لا. سبقت الإشارة أن نيقوديموس قال للمسيح: نعلم أنك أتيت من الله معلماً، لكن يفهم من جواب المسيح أن الهدف الرئيسي الذي أتى لأجله المسيح ليس أن يكون معلماً لكن لكي يعطي حياة جديدة.

أتى بالماء حقاً لكن الماء الذي هو كلمة الله التي بها تتم الولادة الثانية. قال: إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يرى ملكوت الله. ليس ماء المعمودية بل كلمة الله. ونرى هذين الأمرين الدم والماء من أول الكتاب المقدس إلى آخره.

كل الأسفار مرتبطة ببعضها فهو كتاب واحد فيه فكر واحد ومخطط واحد، والذي أوحى به واحد هو الروح القدس – هذه معجزة الكتاب. الذين كتبوا على مدى آلاف السنين، منهم راعي الغنم وصياد السمك والملك – من طبقات اجتماعية مختلفة وبيئات مختلفة وبلاد مختلفة، وكلهم ساروا على الخط الإلهي المرسوم في الأزل والذي كان سينفذ عند مجيء المسيح.

ولما جاء المسيح قال المعمدان "هو ذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" وذلك بواسطة دمه المكفر. كان يكلم أناساً فاحصين ما هو حمل الله، لأنه مشار إليه في كل الكتاب:

ففي سفر التكوين: ألبس الله آدم وحواء أقمصاً من جلد من حمل ذبح يرمز لذبيحة المسيح. والكبش الذي رآه إبراهيم ممسكاً بقرنيه في الغابة يرمز للبديل.

وفي سفر اللاويين: نجد الذبائح المختلفة، والدماء التي كانت تسفك في طقوس كانت كلها رموزاً لحمل الله الذي كان عتيداً أن يأتي.

"هذا الذي أتى بماء ودم" – خيط يربط الكتاب المقدس كله بل يربط الأزل بالأبد.
لأن مخطط الغداء الذي رسم في الأزل ونتائجه تمتد إلى الأبد.

ونرى حمل الله في سفر الرؤيا حيث يقول قرائي: "ورأيت فإذا في وسط العرش...
خروف قائم كأنه مذبوح" (رؤ ٥: ٦) والمفديون يترنمون قائلين مستحق أنت أن تأخذ
السفر وتفتح ختومه لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة.

في سفر يشوع: دخل الجاسوسان عند راحاب التي آمنت بما سيفعله الرب بأهل
أريحا والتمست النجاة فقبل لها أن تربط حبلًا من خيوط القرمز (إشارة إلى الدم) فكل
البيوت تهدم وكل السكان يقتلون إلا المحتمون داخل البيت الذي عليه علامة الدم "أرى الدم
وأعبر عنكم" – وفي خيمة الاجتماع: أول ما يقابله الداخل مذبح النحاس والدم عليه ثم
المرحضة وفيها الماء.

ويعوزنا الوقت إن أردنا أن نتابع هذه الحقيقة العظمى في كل الكتاب. لم يكن ممكناً
تطبيق الماء للتطهير إلا على أساس سفك الدم لأن دم يسوع المسيح يظهر من كل خطية.

وفي (خر ٢٩) عند تقديس الكهنة – يقول الله لموسى تحضر هرون وبنيه وتغسلهم
بماء وبعد ذلك تقدم ثلاثة أشياء لكي تكرسهم للرب للخدمة:

(١) نور ذبيحة خطية يذبح ويرش دمه على قرون المذبح ويحرق خارج المحلة
لأنه ذبيحة خطية وهي تشير إلى الرب يسوع المسيح كحامل خطايانا على الصليب.

(٢) وبعد ذلك يقدم محرقة وهذه تقطع وتغسل وتوضع على المذبح وتحرق بتمامها
لله رائحة سرور للرب. وهذه تشير إلى قبولنا أمام الله نظير المسيح تماماً.

(٣) وبعد ذلك يقدم الكبش الثاني كبش الملاء أي كبش التقديس. فعمل يعمل لأجلهم
وهو سفك الدم، ثم عمل يعمل فيهم وهو غسل الماء أي الميلاد الثاني. ثم تطبيق الدم
بوضعه على أعضاء جسمهم يعني أنهم أصبحوا ملكاً للرب. "عالمين أنكم اشتريتهم بثمن
فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله" (١ كو ٦: ٢٠) فكان يؤخذ من الدم
ويوضع على شحمة الأذن اليمنى وعلى إبهام اليد اليمنى وعلى إبهام الرجل اليمنى فيكرس
السمع والعمل والسلوك للرب. الجسم كله للرب. وفي هذا نرى أننا نحن الذين افتدانا
المسيح صرنا له روحاً ونفساً وجسداً.

قد فديتني وامتلكتني يا مخلصي المجيد

إنما أنا بغيتي هنا أن أيمانني يزيد

وكان الزيت يوضع فوق الدم. والزيت يمسح به الكهنة ويشير إلى الروح القدس.

من الذي يشهد؟ نقرأ هنا "والروح هو الذي يشهد لأن الروح هو الحق".

في لا ١٤ نجد شريعة تطهير الأبرص وفيها نفس الشيء – يستحم المتطهر بماء ويغسل ثيابه بماء. ثم يأخذ الكاهن من دم الذبيحة ويضع على شحمة أذن المتطهر اليمنى وعلى إبهام يده اليمنى وعلى إبهام رجله اليمنى ثم يغمس الكاهن إصبعه اليمنى في الزيت ويضع على شحمة أذن المتطهر اليمنى وعلى إبهام يده اليمنى وعلى إبهام رجله اليمنى فوق ذبيحة الأثم.

مبدأ واحد – طريق واحد – لا يوجد طريقان.

فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلَاثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ هُمْ وَاحِدٌ. وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي الْأَرْضِ هُمْ ثَلَاثَةٌ: الرُّوحُ، وَالْمَاءُ، وَالْدَّمُ. وَالثَّلَاثَةُ هُمْ فِي الْوَاحِدِ. إِنْ كُنَّا نَقْبَلُ شَهَادَةَ النَّاسِ فَشَهَادَةُ اللَّهِ أَعْظَمُ، لِأَنَّ هَذِهِ هِيَ شَهَادَةُ اللَّهِ الَّتِي قَدْ شَهِدَ بِهَا عَنْ ابْنِهِ. (عدد ٧-٩)

الحقيقة أن ٧ع في الكتاب المشوهد وفي الترجمات الأخرى نجده موضوعاً بين قوسين. ويظهر كما يقول المفسرين أن الكلمات: الآب والكلمة والروح وهؤلاء الثلاثة هم واحد – كانت مكتوبة على الهامش وبعد ذلك الذين نسخوا أدخلوها في المتن.

لكن الواقع والمفهوم أن الشهادة لا تلزم في السماء بل في الأرض. هل نحتاج أن يشهد في السماء؟ لا. السماء هي التي خطت وهي صاحبة المشروع.

وعلى ذلك يترك نهائياً ٧ع.

يقول الرسول يوحنا في ٨ع "الذين يشهدون في الأرض ثلاثة هم الروح أي الروح القدس والماء والدم وهؤلاء هم في الواحد أي في الرب يسوع المسيح الواحد".

ثم يقول في ٩ع "إن كنا نقبل شهادة الناس فشهادة الله أعظم".

ما هي شهادة الناس؟ يقول الوحي في الشريعة "شهادة رجلين حق ولتثبت اثنتين أو ثلاثة". فعندما يشهد اثنان أو ثلاثة نقبل شهادتهم حتى في المحاكم. فإن كنا نقبل شهادة الناس فتوجد شهادة أعظم، هل نصدق الناس ولا نصدق الله؟ حاشا. هذه الشهادة شهد بها الله عن ابنه وهي واجبة التصديق.

مَنْ يُؤْمِنُ بِابْنِ اللَّهِ فَعِنْدَهُ الشَّهَادَةُ فِي نَفْسِهِ. مَنْ لَا يُصَدِّقُ اللَّهَ فَقَدْ جَعَلَهُ كَاذِباً، لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِالشَّهَادَةِ الَّتِي قَدْ شَهِدَ بِهَا اللَّهُ عَنِ ابْنِهِ. وَهَذِهِ هِيَ الشَّهَادَةُ: أَنَّ اللَّهَ أَعْطَانَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَهَذِهِ الْحَيَاةُ هِيَ فِي ابْنِهِ. مَنْ لَهُ الْإِبْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنٌ لِلَّهِ فَلَيْسَتْ لَهُ الْحَيَاةُ. (عدد ١٠-١٢)

"من لا يصدق الله فقد جعله كاذباً" – أمر خطير جداً أن لا نصدق الله. الله شهد فيجب أن نقف بخشوع أمام شهادته إجلالاً واحتراماً. وما هي الشهادة التي شهد بها؟ - قال: أنا أعطيتكم هبة الحياة الأبدية "وأما هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا" (رو ٦: ٢٣).

وهذه الحياة هي في ابنه لا طريق إلى الحياة إلا في ابن الله. جاء كثيرون إلى الرب يسوع يسألونه: ماذا نعمل لنرث الحياة الأبدية؟ الإجابة أن الحياة الأبدية ليست بالعمل بل هي في الابن. "من له الابن فله الحياة".

هل تريد الحياة الأبدية؟ الله يعطيك الابن وفي الابن الحياة الأبدية لأن الحياة الأبدية لا تؤخذ وحدها بل نأخذ عطية الابن أولاً (أي نؤمن به قلبياً) وفيه نحصل على الحياة الأبدية.

الذي لا يصدق الله فقد جعله كاذباً. الله شهد عن ابنه أنه أعطانا فيه حياة أبدية – فالمتشكك الذي تسأله: هل لك حياة أبدية؟ فيقول: أتعشم – أرجو ذلك فإنه لا يصدق الله وهذا شيء خطير.

حصولك على الحياة الأبدية في الابن يقيني لأنه شهادة الله فإن لم تصدق يكون في ذلك تكذيب لله الصادق. وهذا الشك ليس تواضعاً وإنما عدم ثقة. فليطمئن قلبك جداً أيها المؤمن ويزول منك كل شيء لأن الله هو الذي شهد بذلك عن ابنه.

"الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله" (يو ٣: ٣٦).

وهنا في ع ١٢ يقول الرسول "من له الابن فله الحياة. ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة" – هذه طريقة الرسول يوحنا يذكر الحقيقة إيجابياً ثم سلبياً – إذا بحثت عن الحياة الأبدية خارج المسيح من أي طريق مثل الأعمال أو خلافة فلن تجدها لأنها موجودة في الابن فقط.

فنحن أخذنا عطيتين عظيمتين: عطية الابن، التي لا يعبر عنها، وعطية الحياة الأبدية.

نقرأ في أول الرسالة "الذي رأيناه بعيوننا الذي شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة (ما هو الذي رأيناه ولمسناه؟ هو الحياة الأبدية.) فإن الحياة أظهرت وقد رأيانا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأظهرت لنا (في المسيح)".

فنحن رأيانا الحياة الأبدية مجسمة في الابن.

ويقول الرسول "الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به لكي يكون لكم أيضاً شركة معنا" – الحياة الأبدية في الابن منذ الأزل "في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله... فيه كانت الحياة" وفي ١ يو ٤: ٩ نقرأ "بهذا أظهرت محبة الله فينا أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به".

لاحظوا يا أحبائي خط سير الحياة الأبدية: - أنها كانت في المسيح منذ الأزل. وأظهرت لنا في المسيح عند مجيئه بالجسد.

المسيح جاء من السماء لا لكي يظهر الحياة الأبدية فقط لكن لكي يعطينا الحياة الأبدية أي (لكي نحيا به) وهنا يقول الرسول "وهذه هي الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية وهذه الحياة هي في ابنه".

إذاً لا داع لكثرة الأسئلة عن طريق الحياة الأبدية لا طريق بعيداً عن ابن الله. من ليس له الله فليست له الحياة.

كَتَبْتُ هَذَا إِلَيْكُمْ أَنْتُمْ الْمُؤْمِنِينَ بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لَكُمْ حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلِكَيْ تُوْمِنُوا بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ. (عدد ١٣)

الحياة الأبدية كانت عند الآب وأظهرت لنا. والحياة الأبدية أعطيت لنا بشهادة الله. فينبغي أن نعلم أن لنا حياة أبدية.

عندما نعلم أن لنا حياة أبدية نتمتع بها ونعيش في فرح وليس في شك وخوف وعذاب لأنها عطية حاضرة "من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية" (يو ٥: ٢٤).

من المهم أن نحصل على الحياة الأبدية ومن المهم أيضاً أن نعلم أن لنا حياة أبدية.

"ولكي تؤمنوا باسم ابن الله" – أي يكون الإيمان باسم ابن الله هو مبدأ حياتنا. يقول الرسول بولس "فما أحياء الآن في الجسد فإنما أحياء في الإيمان إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي" (غلا ٢: ٢٠).

وَهَذِهِ هِيَ الثِّقَةُ الَّتِي لَنَا عِنْدَهُ: أَنَّهُ إِنْ طَلَبْنَا شَيْئاً حَسَبَ مَشِيئَتِهِ يَسْمَعُ لَنَا. (عدد ١٤)

لنلاحظ ربط الكلام. لقد أخذنا الابن، وأخذنا فيه الحياة الأبدية، ونؤمن باسم ابن الله، ونعيش بالإيمان في حياتنا، والإيمان هو الثقة والإيقان بأمر لا ترى (عب ١١: ١).

ولنا ثقة عنده "إن طلبنا شيئاً حسب مشيئته يسمع لنا" يا لها من بركات عظيمة متشابهة! هل نقدر أن نعرف مشيئته؟ نعم. مشيئته معلنة في الكتاب.

ويقول بولس الرسول في رو ١٢: ٢ "ولا تشاكلوا هذا الدهر بل تغيروا عن شكلكم لتجديد أذهانكم لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة".

ونقرأ في أف ١: ٩ "إذا عرفنا بسر مشيئته حسب مسرته التي قصدتها في نفسه" فمشيئته معلنة في الكتاب ويخبرنا بها الروح القدس الساكن فينا.

المؤمن الحقيقي المتيقظ لا يريد ولا يطلب شيئاً ليس حسب مشيئة الله، وليس له إرادة ذاتية بل يقول مع سيده له المجد "لتكن لا إرادتي بل إرادتك"، ويقول مع الرسول بولس: ماذا تريد يا رب أن أفعل؟ الشيء الذي ليس حسب مشيئة الله لا ينفعني بل يضرني. وأنا في نفسي لا أطلبه لأنني أعرف مشيئة الله فأطلب بحسبها ولا أطلب شيئاً إلا بحسب مشيئة الله.

لتكن إرادتي كما تشاء بين يديك

وليكن قلبي لك العرش المريح

وَإِنْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ مَهْمَا طَلَبْنَا يَسْمَعُ لَنَا، نَعْلَمُ أَنَّ لَنَا الطَّلِبَاتِ الَّتِي طَلَبْنَاهَا مِنْهُ. (عدد ١٥)

في العدد السابق قرأنا: "إن طلبنا شيئاً حسب مشيئته يسمع لنا" وفي هذا العدد نقرأ "مهما طلبنا يسمع لنا" أنا كتبت في كتابي المقدس عند كلمة "مهما" (كارت بلانش) أي شيك على بياض أكتب فيه ما أريد والرب وعد أن يسمع لنا، وطبعاً ما ليس حسب مشيئته مستبعد: الله لا يسمعه ولا أنا أطلبه. لكن الذي حسب مشيئته أطلب كما أريد. وبهذه المناسبة نذكر بعض الآيات:

في يو ١٤: ١٣ "ومهما سألتكم باسمي فذلك أفعله".

في يو ١٥: ٧ "إن ثبتتم فيّ وثبت كلامي فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم".

في يو ١٦: ٢٣ "الحق الحق أقول لكم أن كل ما طلبتم من الآب باسمي، يعطيكم".

في ١ يو ٣: ٢٢ "ومهما سألنا ننال منه لأننا نحفظ وصاياه".

وهنا في ١ يو ٥: ١٥ "وإن كنا نعلم أننا مهما طلبنا يسمع لنا" – وتكرر كلمة نعلم في هذه الآية مرتين: - "نعلم أنه مهما طلبنا يسمع لنا، ونعلم الطلبات التي طلبناها منه".

هذه الطلبات سبق أن طلبناها ولم نأخذها بعد. فإما أن تكون هذه الطلبات ليست حسب مشيئة الله وخير لنا أنه لم يعطنا إياها. وإما أن تكون حسب مشيئته ولا بد أن نأخذها لكن ميعادها لم يأت بعد وهي محفوظة بمجرد أن طلبناها استجاب الرب وحفظها ليعطيها لنا في الوقت المناسب، فلا نقلق.

إِنْ رَأَى أَحَدٌ أَخَاهُ يُخْطِئُ خَطِيئَةً لَيْسَتْ لِلْمَوْتِ، يَطْلُبُ، فَيُعْطِيهِ حَيَاةً لِلَّذِينَ يُخْطِئُونَ لَيْسَ لِلْمَوْتِ. تُوْجَدُ خَطِيئَةُ لِلْمَوْتِ. لَيْسَ لِأَجْلِ هَذِهِ أَقُولُ أَنْ يُطْلَبَ. (عدد ١٦)

إن رأى أحد أخاه يخطئ فماذا يعمل؟ هل يذيع الأمر في كل مكان ويخبر الناس به ويشهر بالمخطئ؟ كلا. لكن يقول الرسول "يطلب من أجله" أي يصلي من أجله. ونلاحظ قوله "إن رأى" وليس إن سمع لأنه قد يكون ما سمعه كذباً، والكلام الكذب يسهل انتشاره، لكن هل رأى بعينه أخاه يخطئ؟ فالمفروض أنه يحزن لأن أخاه عضو في الجسد معه ويجب أن ينكسر أمام الله ويصلي بالدموع لكي يرد الرب نفسه.

"يطلب فيعطيه حياة" – لأنه يحدث أحياناً أن يكون نتيجة هذه الخطية الموت تحت التأديب. فأنت تطلب من الرب أن يرحمه ويعطيه حياة.

أقول مع الأسف الشديد أيها الأحباء أننا في حاجة أن نتذكر قول يعقوب في رسالته: "لا يذم بعضكم بعضاً أيها الأخوة" (يع ٤: ١١).

كان يوجد عمل في خيمة الاجتماع يشير إلى هذا – كان على الكاهن ملاحظة المنارة في القدس. كانت السرج فيها فتائل تسحب الزيت وتضيء طوال الليل وفي الصباح يدخل الكاهن ليصلح السرج. فكان يقص الأجزاء المحروقة من الفتيلة ويجمعها بعناية في صحن ذهبي وأدوات مخصصة لهذا الغرض ولا يسمح للغبار الأسود أن ينزل على أرض القدس بل يجمعه بكل دقة في الصحن الذهبي ويغطيه لكي لا ينتشر، إلى أن يخرج من القدس.

هل تستر خطية أخيك وتحاول أن تعالجه، وتصلي لأجله أم تذيع خطأه؟ ليساعدنا الرب لتكون لنا هذه الروح. يقول الرسول هنا "إن رأى أحد أخاه يخطئ" لكن إن سمع لا يصدق حتى يثبت الخطأ. أما إذا رأى فيصلي لأجله بانكسار ناظراً إلى نفسه.

متى يطلب لأجله؟ يطلب إذا كانت خطيته ليست للموت فيعطيه حياة. هل يعطيه حياة أبدية؟ لا. بل حياة أرضية، لأن المؤمن لا يهلك لكن يؤدب من الرب لكي لا يدان مع العالم. من المؤكد انه لا توجد دينونة على المؤمن لكن يوجد تأديب قد يصل إلى حد الموت كما يقول الرسول بولس "من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء (هذه أول درجة) ومرضى (هذه ثاني درجة) وكثيرون يرقدون (هذه ثالث درجة)" (١ كو ١١ : ٣٠).

ويقول داود في مز ١٠٣ : ٢-٤ "باركي يا نفس الرب... الذي يغفر جميع ذنوبك الذي يشفي كل أمراضك الذي يفدي من الحفرة حياتك". فالخطية قد تؤدي إلى المرض وإلى الموت.

لماذا ينهي الله حياة المخطئ؟ الله بحكمته وفي صبره وطول أناته يعطيه فرصة، ومهلة، وأخيراً يزحزح المنارة التي لا تعطي نوراً. "أذكر من أين سقطت وتب... وإلا فإنني آتيك عن قريب وأزحزح منارتك من مكانها إن لم تتب" (رؤ ٢ : ٥). هذا يمكن تطبيقه على الجماعة وعلى الفرد.

قال الرب يسوع هذا المثل: "كانت لواحد شجرة تين مغروسة في كرمة فأتى يطلب فيها ثمراً ولم يجد فقال للكرام هو ذا ثلاث سنين آتى أطلب ثمراً في هذه التينة ولم أجد. أقطعها. لماذا تبطل الأرض أيضاً فأجاب وقال له يا سيد اتركها هذه السنة أيضاً حتى أنقب حولها وأضع زبلاً فإن صنعت ثمراً وإلا ففيما بعد تقطعها" (لو ١٣ : ٦-٩).

وفي يو ١٥ : ١، ٢ يقول الرب "أنا الكرمة الحقيقية وابن الكرام. كل غصن في لا يأتي بثمر ينزعه. وكل ما يأتي بثمر ينقيه ليأتي بثمر أكثر".

وفي أيوب ٣٣ : ١٤-١٨ "الله يتكلم مرة وبأثنتين لا يلاحظ الإنسان. في حلم في رؤيا الليل... على المضجع حينئذ يكشف آذان الناس ويختم على تأديبهم... ليمنع نفسه عن الحفرة وحياته من الزوال بحربة الموت".

كُلُّ إِثْمٍ هُوَ خَطِيئَةٌ، وَتُوجَدُ خَطِيئَةٌ لَيْسَتْ لِلْمَوْتِ. (عدد ١٧)

كل إثم هو خطية – لا توجد خطية كبيرة وخطية صغيرة. أية خطية أجرتها الموت. ما هي إذاً الخطي للموت والخطية التي ليست للموت؟ هل نقدر أن نعمل قائمة بكل نوع؟ لا. ظروف الخطية هي التي تجعلها للموت أو ليست للموت.

مؤمن أخطأ وعولج وعاد مرة أخرى إلى ذات الخطية، مثل التينة التي عولجت ولم تأت بثمر فتستحق القطع فليس نوع الخطية هو الذي يجعلها للموت لكن ظروفها.

أخطأ موسى وهرون خطية كانت للموت لا في أرض كنعان لكن قبل أن يدخلوا كنعان. قضيا ٤٠ سنة في البرية على أمل دخول الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً. أرض الموعد. لكن الرب حكم عليهما بعدم دخولها. صلى موسى وطلب دخول الأرض لكن الرب قال له: لا تعد تكلمني في هذا الأمر (تث ٣: ٢٥، ٢٦). هذه الخطية كانت للموت لأنهما لم يقدا الرب أمام الجماعة.

وقد تذمر الشعب على موسى وهرون عدة مرات ونقرأ في مز ١٠٦: ٣٢، ٣٣ "وأسخطوه على ماء مريبة حتى تأذى موسى بسببهم لأنهم أمروا روحه حتى فرط بشفتيه" ما هي خطورة هذه الخطية؟

في خر ١٧ تذمر الشعب على موسى في رفيدين لعدم وجود ماء فصرخ موسى إلى الرب فقال له خذ عصاك (عصى موسى) التي ضربت بها النهر في مصر (أي عصا القضاء) واضرب الصخرة في حوريب فيخرج منها ماء ليشرب الشعب ففعل موسى كما أمره الرب وفي هذا رمز للمسيح الذي احتمل ضربة القضاء نيابة عنا.

وفي سفر العدد ص ٢٠ جاء الشعب إلى برية سين إلى قادش ولم يكن ماء للجماعة فخاصم الشعب موسى وتذمروا عليه فأتى موسى وهرون إلى الرب فكلّم الرب موسى قائلاً: خذ العصا (عصا هرون - عصا الكهنوت) أنت وهرون أخوك وكلما الصخرة فتخرج لهم ماء. لكن موسى لأنهم أمروا روحه ضرب الصخرة (والصخرة لا تضرب مرتين لأن المسيح مات من أجل الخطايا مرة واحدة) وقال (موسى) اسمعوا أيها المردة أمن هذه الصخرة نخرج لكم ماء. وبذلك شوه الرمز الذي في قصد الله. فالخطية في موازين الله بخلاف موازين البشر.

لنأخذ مثلاً آخر: خطية حنانيا وسفيرة.

في أع ٥: ١-١٠ قال بطرس لحنانيا: لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس... أنت لم تكذب^{١١} على الناس بل على الله فوقع ومات. ثم جاءت سفيرة امرأته وليس لها خبر ما جرى فسألها بطرس أبهذا المقدار بعثما الحقل؟ قالت نعم. قال لها بطرس لماذا اتفقتما على تجربة روح الرب. هو ذا أرجل الذين دفنوا رجلك على الباب وسيحملونك خارجاً فوقعت في الحال وماتت.

١١ يقول بعض الناس يوجد كذب أبيض. مثلاً: طبيب أمامه مريض بمرض خطير ولو أخبره بالصدق ينهار ويضر ذلك بصحته. ويقولون الكذب الأبيض لا يقصد به ضرر أحد لكن في الواقع لا يوجد كذب أبيض وكذب أسود. الكذب من الشيطان وجميع الكذبة نصيبهم في بحيرة النار.

ما خطورة هذه الخطية؟ إنها كذب على الروح القدس الذي له هيئته سيما في بدء تأسيس الكنيسة. فكانت هذه خطية للموت ليس بسبب نوعها لكن بسبب ظروفها. والموت هنا هو الزمني وليس الأبدي.

الخطية التي للموت: أحياناً يعرفها المؤمن. أعرف أخاً مرض فذهب الأخوة لزيارته فقال لهم لا تصلوا لأجلي فأنا عارف أن الرب حكم عليّ هذه المرة بالموت. فصوت الرب في قلب المؤمن يعرفه أن هذه الخطية تكررت منه وهذه هي المرة القاضية.

وأحياناً المؤمنون يشعرون عندما يصلون لأجل أخ مريض بأن الباب مغلق لأن هذا الأخ أخطأ من قبل ومرض وصلى المؤمنون لأجله لكن في هذه المرة صدر الحكم بأخذ الحياة ليس الحياة الأبدية لكن الحياة الزمنية. أما الحياة الأبدية فلا يمكن أن تفقد. يؤدب المؤمن إلى الموت لكن لا يدان مع العالم.

نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَنْ وُلِدَ مِنَ اللَّهِ لَا يُخْطِئُ، بَلِ الْمَوْلُودُ مِنَ اللَّهِ يَحْفَظُ نَفْسَهُ، وَالشِّرِيرُ لَا يَمَسُّهُ.
(عدد ١٨)

في ص ٢: ١ نقرأ "يا أولادي أكتب إليكم لكي لا تخطئوا".

وفي ص ٣: ٦ نقرأ "كل من يثبت فيه لا يخطئ".

وفي ص ٣: ٨ نقرأ "من يفعل الخطية هو من إبليس لأن إبليس من البدء يخطئ".

وفي ص ٣: ٩ نقرأ "كل من هو مولود من الله لا يفعل الخطية لأن زرعه يثبت فيه، ولا يستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله".

هذا هو مبدأ الحياة الجديدة: لا يخطئ – الطبيعة الجديدة لا تخطئ لأنها من طبيعة الله. نحن هنا لا نتكلم عن زلة أو سقطة لكن عن مبدأ الحياة.

مبدأ حياة المؤمن البر. "كل من يصنع البر مولود منه" (ص ٢: ٢٩).

مبدأ حياة الشرير الخطية. "من يفعل الخطية (يعيش فيها) فهو من إبليس (ليس مولوداً من الله)" (ص ٣: ٨).

"المولود من الله يحفظ نفسه والشرير لا يمسّه" – المؤمن مولود من الله (يو ١: ١٢) وفيه الطبيعة الجديدة التي لا تخطئ التي هي معصومة ومحروسة حراسة إلهية والشرير لا يمس هذه الطبيعة التي من الله – إذا أخطأ المؤمن يكون قد انجذب وانخدع عن

شهوته (يع ١ : ١٤) أي أن الخطية صادرة من الطبيعة القديمة التي يجب أن يبقوها المؤمن في حكم الموت.

نَعْلَمُ أَنَّنَا نَحْنُ مِنَ اللَّهِ، وَالْعَالَمُ كُلُّهُ قَدْ وُضِعَ فِي الشَّرِّيرِ. (عدد ١٩)

في ١٨٤ "نعلم أن كل من ولد من الله لا يخطئ".

في ١٩٤ "نعلم أننا من الله"، وفي ٢٠٤ "نعلم أن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق. يا له من مركز سام وثابت. لا يوجد فريق وسط. إما من الله وإما من إبليس. أولاد الله ظاهرون وأولاد إبليس. "نحن من الله" ١٢ والعالم كله قد وضع في الشرير (إبليس) – هابيل كانت أعماله بارة وكل من يصنع البر مولود منه – من الله (ص ٢ : ٢٩).

قايين كانت أعماله شريرة وكان من الشرير (إبليس) وذبح أخاه (ص ٢ : ١٢).

من يفعل الخطية فهو من إبليس (ص ٣ : ٨). يوجد خط فاصل بين الفريقين. قال المسيح لليهود الذين كانوا يريدون أن يقتلوه "أنتم من أب هو إبليس" (يو ٨ : ٤٤).

وَنَعْلَمُ أَنَّ ابْنَ اللَّهِ قَدْ جَاءَ وَأَعْطَانَا بَصِيرَةً لِنَعْرِفَ الْحَقَّ. وَنَحْنُ فِي الْحَقِّ فِي ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. هَذَا هُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ وَالْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ. (عدد ٢٠)

"نعلم أن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة" – من الذي جاء؟ ابن الله. ماذا أعطانا؟ حياة أبدية (ص ٥ : ١١) وأعطانا أيضاً بصيرة روحية لنعرف الحق (ص ٥ : ٢٠).

يتكلم الرسول في بداية العدد عن "ابن الله" الذي جاء. ثم يقول "ونحن في الحق في ابنه". هل المعنى في "ابن الله"؟ لا. هذه طريقة الرسول يوحنا أن ينتقل من الابن إلى الأب باعتبار أن الابن والأب واحد كما سبق لاحظنا. فهنا الابن جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق ونحن في الحق والحياة الأبدية" – من هو؟ ابن الله يسوع المسيح هو الإله الحق أي الله الحقيقي. وهو الحياة الأبدية كما سبقت الإشارة مراراً في هذه الرسالة. وهو الذي قال عن نفسه: "أنا هو الطريق والحق والحياة" (يو ١٤ : ٦).

أَيُّهَا الْأَوْلَادُ احْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الْأَصْنَامِ. آمِينَ. (عدد ٢١)

١٢ هذه العبارة "نحن من الله" وردت أيضاً في ص ٤ : ٦ والمقصود بها هنا "الرسول" لأن الرسول يقول بعدها "فمن يعرف الله يسمع لنا" أي للرسول. ولكن هنا في ص ٥ : ١٩ يقول الرسول بعد عبارة "نحن من الله" – "والعالم كله قد وضع في الشرير" فهذه العبارة هنا عن جميع المؤمنين وليس عن الرسول فقط كما في ص ٤ : ٦

سبقت الإشارة أن الرسول يوحنا يقصد بالأولاد – إما الأولاد الصغار الأطفال في الإيمان. وإما كل أولاد الله. ما هي آخر وصية يوصيهم بها الرسول يوحنا؟:

"احفظوا أنفسكم من الأصنام" – الأصنام كل ما يجتذب القلب بعيداً عن المسيح – الرب يسوع المسيح هو الله الحي الحقيقي. كل ما هو ليس من المسيح – كل غرض آخر يجتذب القلب بعيداً عن المسيح هو صنم.

لا يوجد سوى إله حقيقي واحد فكل شيء يسود على القلب يأخذ مكان الرب هو صنم. في ١٨ع يقول الرسول "المولد من الله (أي الطبيعة الجديدة) يحفظ نفسه" وعنا في ٢١ع يقول "احفظوا أنفسكم من الأصنام" أي احفظوا أنفسكم في دائرة الطبيعة الجديدة في دائرة الرب يسوع المسيح.

الذي يحفظ نفسه لا ينحرف قلبه عن الرب بل يكون الرب هو غرض القلب الوحيد لأن الإنسان لا يقدر أن يخدم سيدين. بل يجب أن يكون للقلب سيد واحد لأنه إذا كان للإنسان سيدان فإما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلزم الواحد ويحتقر الآخر (مت ٦: ٢٤).

ليقل كل منا مع داود "علمني يا رب طريقك أسلك في حقك. وحد قلبي لخوف اسمك" (مز ٨٦: ١١).

يقول داود أيضاً في مذهبته (مز ١٦: ٢) "قلت للرب أنت سيدي خيري لا شيء غيرك". ويقول آساف "من لي في السماء ومعك لا أريد شيئاً في الأرض" (مز ٧٢: ٢٥) وقال الرب يسوع لمرثا "الحاجة إلى واحد. فاختارت مريم النصيب الصالح الذي لن ينزع منها" (لو ١٠: ٤٢).

ويقول الرسول بولس "ولكني أفعل شيئاً واحداً إذ أنا أنس ما هو وراء وأمتد إلى هو ما هو قدام. أسعى نحو الغرض (الواحد) لأجل جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع" (في ٣: ١٣، ١٤).

ليعطينا الرب نعمة لنكتفي بالرب نصيباً صالحاً، ولا تلتفت عيوننا إلى اليمين وإلى اليسار بل تكون لنا العين البسيطة والقلب الغير موزع. وله كل المجد.

تلخيص الرسالة

كان في فكري أن نتأمل في الرسالة الثانية لكن شعرت بدافع شديد أن نراجع ولو جزءاً من هذه الرسالة العظيمة المليئة بالحقائق الإلهية فالمراجعة أفضل من الاسترسال في

التأمل لمجرد المعرفة الذهنية فلنقتطف بعض الفوائد من هذه الرسالة كما كانت راعوث بعد أن تلتقط في الحقل تخبط ما التقطته قبل أن تعود إلى البيت ليكون جاهزاً لتتغذى به.

لم يذكر الرسول اسمه لكنه معروف لنا لأن له أسلوباً خاصاً. وتوجد مشابهة بين هذه الرسالة والإنجيل ونجد في كليهما كلمات ذات معانٍ كبيرة مثل الحياة الأبدية – الشركة – النور – المحبة – الحق – الإيمان – الثبات.. إلخ، وكل منها يحتاج إلى مجلد للكلام عنها.

ويتجه الرسول يوحنا مثل يعقوب في رسالته إلى الناحية العلمية إلى تطبيق الحق في الحياة والسلوك في النور ويشب الادعاء بالفهم من غير عمل ويبين كيف تُمتحن هذه الادعاءات.

كانت قد دخلت تعاليم خاطئة وكان أمام الرسول "الساعة الأخيرة" ووجود أصداد كثيرين للمسيح وتعاليم مضلة خطيرة خاصة بشخص الرب له المجد وحقيقة تجسده ولاهوته وكمال عمله الكفاري.

نلاحظ أن افتتاحية الإنجيل تختلف عن افتتاحية الرسالة:

في الإنجيل: - "في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله". البدء في الإنجيل يقعد به الأزل – وجود المسيح الأزلي مع الله.

أما في الرسالة فنقرأ "الذي كان من البدء" وكلمة "الذي" حقيقتها في الأصل اليوناني "ما" أي ما كان في البدء – من بدء وجود المسيح على الأرض كالحياة الأبدية. الحياة الأبدية كانت عند الآب وأظهرت لنا. كيف نحصل عليها؟ لا نقدر أن نصل إليها لكن أتت إلينا – في شخص الرب يسوع المسيح. والذين كانوا من البدء معانيين وخداماً للكلمة رأوها وأخبرونا بها.

يقول الرسول بولس في تيطس ١: ٢ "الحياة الأبدية التي وعد بها الله المنزه عن الكذب قبل الأزمنة الأزلية" وقد أظهرت بظهور ربنا ومخلصنا يسوع المسيح في الجسد. فالمسيح هو الحياة الأبدية. أتريد الحياة الأبدية؟ خذ المسيح – آمن به "فيه الحياة" (يو ١: ٤).

"الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية" (يو ٣: ٣٦).

"من له الابن فله الحياة" (١ يو ٥: ١٢).

ابن الله قد جاء إلى العالم. من يقبله – من يمتلكه يمتلك الحياة الأبدية. الحياة الأبدية ظهرت في شخص المسيح. تأمل حياة المسيح له المجد على الأرض. قس نفسك عليها. هل فيك الحياة الأبدية حقاً؟ هل تعيشها؟ هل هي نفس الحياة التي ظهرت في المسيح ورأيناها؟ لقد ظهرت في كلامه وأعماله ومحبه. لم يكن بمعزل عن الناس لكن كان جميع العشارين والخطاة لكنه قال لم آت لأدعوا أبراراً بل خطاة إلى التوبة. اجتذبهم بمحبته. أتوا إليه بامرأة خاطئة وقد جهزوا الأحجار لرجمها حسب الناموس لكنهم انصرفوا واحداً بعد الآخر إذ بكت ضمائرهم وسألها أما دانك أحد قالت لا يا سيد. قال لها ولا أنا أدينك اذهبي ولا تخطئي أيضاً. أول خطوة في التعرف بالمسيح غفران الخطايا. ما أعظمها هدية! طوبى للذي غفر اثمه وسترت خطيته.

يقول الرسول في ص ١ : ٢ "الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به لكي يكون أيضاً لكم شركة معنا". وفي ص ١ : ٤ "نكتب إليكم هذا لكي يكون فرحكم كاملاً". وفي ص ١ : ٥ "وهذا هو الخبر الذي سمعناه منه ونخبركم به أن الله نور وليس فيه ظلمة البتة" – نحن في النور كما هو في النور ويجب أن نسلك بحسب النور. وفي ص ٢ : ١ "يا أولادي أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا" وفي ص ٢ : ١٢ "أكتب إليكم أيها الأولاد لأنه قد غفرت لكم الخطايا من أجل اسمه". وفي ص ٢ : ٢٦ نقرأ "كتبت إليكم هذا عن الذين يضلونكم". وفي ص ٥ : ١٢ نقرأ "كتبت هذا إليكم... لكي تعلموا أن لكم حياة أبدية" ما أعظم الأغراض التي من أجلها كتبت الرسالة!

١-ليكون لهم شركة وفرح كامل.

٢-وليسلكوا في النور.

٣-ولكي لا يخطئوا.

٤-وليفرحوا بغفران خطاياهم.

٥-وليعلموا أن لهم حياة أبدية.

٦-ولكي يحترسوا من الضلالات... إلى غير ذلك.

ورأيانا أسلوب يوحنا: إذ يقول: "كل من يصنع البر مولود منه" (ص ٢ : ٢٩).

"كل من ولد من الله لا يخطئ" (ص ٥ : ١٨).

"كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية" (ص ٢ : ٩) أي أن المولود من الله يصنع البر ولا يفعل خطية.

"من يفعل الخطية فهو من إبليس" (ص ٢ : ٨).

"من لا يفعل البر فليس من الله" (ص ٣ : ١٠) أي أن الذي يفعل الخطية ولا يفعل البر هو من إبليس وليس من الله.

هل يمكن أن المؤمن لا يخطئ؟ نعم. ولكنه ليس معصوماً. يقول الرسول بطرس "كما أن قدرته الإلهية قد وهبت لنا كل ما هو للحياة والتقوى" (٢ بط ١ : ٣).

إمكانات عدم الخطأ موجودة.

لكن إن أخطأ أحد بوجود علاج "لنا شفيع عند الأب يسوع المسيح البار" – طريق المؤمن البر والمحبة – هذا هو مبدأ حياته الجديدة لكن إذا تغافل المؤمن وعثر ماذا يحدث؟ يحزن الروح القدس فيه، والشركة تتعطل. لكن هل يستسلم للبكاء والنوح؟ كلا. العلاج موجود "إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا".

كم مرة يغفر لنا؟ غفر لنا كل خطايانا مرة واحدة غفراناً أبدياً – مسامحاً لكم بجميع الخطايا. كيف يفرح المؤمن إذا كان يغفر له خطايا اليوم فقط وكيف يطمئن على الغد؟ لمن يقول: إن اعترفنا بخطايانا يغفر لنا؟ هل للخطي؟ كلا. يقولون في تبشير الخطاة: اعترف بخطاياك يغفر لك لكن هذا خطأ. الكلام هنا للمؤمن. لكن الخطي يأتي إلى المسيح ويقول له ارحمني أنا الخطي معتمداً على كفارة المسيح في الصليب فينزل إلى بيته مبرراً. لكن الاعتراف للمؤمن.

والغفران هنا ليس الغفران الأبدي لكن الغفران الزمني – غفران الأب لأولاده لكي لا نؤدب، ولكي تتصل الشركة التي تعطلت. الخطية الأصلية الساكنة فينا دينت في صليب المسيح. "لأجل الخطية دان الخطية في الجسد" فلا تعود الخطية تسودنا والمؤمن يأخذ صورة الحكم وينفذه – يذهب للقوة التنفيذية ويطلب قوة تنفذ له الحكم والله يعطيه قوة. بالروح تميّتون أعمال الجسد. يقول الرسول بولس في غلا ٥ "اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد" – الأمر هو اسلكوا بالروح – هذا هو المطلوب منا. لكن فلا تكملوا شهوة الجسد ليس أمراً بل هي النتيجة التي تأتي تلقائياً لما نسلك بالروح فلا تكمل شهوة الجسد. وبناء عليه نعيش لمجد الله ولا نعثر. وإن عثرنا، الدواء موجود وإن لم نستعمل الدواء لنا شفيع عند الأب يرد نفوسنا والروح القدس يعمل فينا فنعتترف وإن اعترفنا يغفر لنا. هل هذا أمر سهل؟ الاعتراف مر ومقترن بالحزن ولكن إن سكتنا ولم نعتترف يقول داود "لما سكت بليت عظامي من زفير اليوم كله".

وفي أرميا ٢ : ١٦ نقرأ "فاعلمي وانظري أن تركك الرب إلهك شر ومر...". وفي راعوث ١ : ٢٠ تقول نعمى "لا تدعوني نعمى بل ادعوني مرة لأن القدير قد أمرني جداً".

البعد عن الرب مر جداً، كم تألم داود لما سكت على خطيته! مع أن الاعتراف قريب فلماذا أتعب نفسه ومرار حياته؟ "قلت أعتزف للرب بذنبي وأنت رفعت آثام خطيتي" (مز ٣٢: ٥).

ويذكر الرسول سبعة ادعاءات: ويظهر بطلانها. ثلاثة في ص ١ وثلاثة في ص ٢ وواحد في ص ٤.

(١) "إن قلنا أن لنا شركة معه وسلطنا في الظلمة نكذب ولسنا نعمل الحق" (ص ١: ٦).

الكذب من الشيطان إذاً لا نكون مؤمنين. الذي له شركة مع الله انتقل من الظلمة إلى النور. "كنتم قبلاً ظلمة أما الآن فنور من الرب". أصبح المؤمن في النور في حضرة الرب.

الذي يعيش في الظلمة ويعمل في الخفاء ويشيع مذمة الآخرين – هذا يسلك في الظلمة والظلمة أعمت عينيه. أما طريق المؤمن فهو في النور. لا يقدر أن يقول ليس لنا خطية لأن النور يكشفه. ولا يقدر أن يقول نزعت الخطية لأن النور يبينها.

ويقول الرسول بعد ذلك "إن سلطنا في النور كما هو في النور فلنا شركة بعضنا مع بعض" أي تكون لنا شركة مع الله ومع بعضنا البعض.

ما الذي يعطل شركتنا بعضنا مع بعض؟ السلوك في الظلمة والتكلم بعضنا على بعض في الخفاء.

لاحظوا يا أحبائي أن هاتين بركتين: شركة مع الآب ومع الابن وفيها فرح كامل، وشركة بعضنا مع بعض وفيها تعزية وبركة.

"ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية" – في هذه الشركة نتمتع بقوة فاعلية الدم المطهر، مفعول دم المسيح دائم، وقوة التطهير في الدم موجودة لحسابنا عند الله.

فتطبيق الدم لا يتكرر ولكن تكرار التطبيق ينطبق على الماء. "مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة" – هذه عملية مستمرة. لكن الدم طبق مرة واحدة ومفعوله دائم. الذي اغتسل (بالدم) قد تطهر وليس له حاجة إلا إلى غسل رجليه.

(٢) إن قلنا أن ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا (ص ١: ٨) – ليس لنا خطية أي ندعي أننا لا نعمل خطية وقد نزعنا الأصل الذي فينا. لا يقول الرسول عن هذا الشخص أنه يكذب فقد لا يكون كاذباً لكنه يضل نفسه أي هو مخدوع. لكن الواقع أن

الطبيعة القديمة موجودة "من داخل الإنسان من قلوب الناس تخرج الأفكار الشريرة" رأى الرب أن كل تصور أفكار قلب الإنسان إنما هو شرير كل يوم (تك ٦: ٥). النبع الفاسد الذي ينتج الخطية موجود داخل الإنسان والشيطان يحرك الشهوة ويغري بالعالم فبدلاً من أن تخدع نفسك ارجع إلى الحق ولا تضع رأسك في الرمل وتقول لا توجد فيَّ خطية.

(٣) "إن قلنا أننا لم نخطئ نجعله كاذباً وكلمته ليست فينا" (ص ١: ١٠).

كلمة الله تقول: الجميع أخطأوا – ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد. فالذي يقول أننا لم نخطئ يكذب الله ولا يصدق كلمته وهذا أمر خطير والأجدى أن نعترف بأننا أخطأنا ونلجأ لرحمة الله وإن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا. وسبقت الإشارة أن هذا الغفران ليس الأبدي لكن الزمني حتى لا تؤدب ولا تتعطل شركتنا.

ثم يقول يا أولادي أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا (ص ٢: ١) – هذا هو المبدأ. ويذكر ثلاثة ادعاءات أخرى: -

(١) من قال قد عرفته وهو لا يحفظ وصاياه فهو كاذب وليس الحق فيه (ص ٢: ٤) – البرهان على أنه يعرف الله وحفظ وصاياه.

(٢) من قال أنه ثابت فيه ينبغي أنه كما سلك ذاك – هكذا يسلك هو أيضاً (ص ٢: ٦). البرهان على أنه ثابت في الله أنه يسلك كما سلك سيدنا.

(٣) من قال أنه في النور وهو يبغض أخاه فهو إلى الآن في الظلمة (ص ٢: ٩) – البرهان على أنه في النور أنه يحب أخاه.

والادعاء السابع والأخير في ص ٤: ٢٠ "إن قال أحد أنني أحب الله وأبغض أخاه فهو كاذب" – البرهان على أنه يحب الله أن يحب أخاه.

ثم يقسم الرسول المؤمنين كعائلة الله إلى ثلاثة أقسام:

الآباء – والأحداث – والأولاد.

وكلمة أولاد في الأصل اليوناني كلمتان وليست كلمة واحدة: كلمة تعني الأولاد الصغار المولودين حديثاً. وكلمة تعني كل أولاد الله عموماً مثل: أكتب إليكم أيها الأولاد لأنه قد غفرت لكم الخطايا من أجل اسمه (ص ٢: ٧) وأيضاً "والآن أيها الأولاد اثبتوا فيه..." (ص ٢: ٢٨). وأيضاً "أيها الأولاد لا يضلكم أحد من يفعل البر فهو بار" (ص ٢: ٧) وأيضاً "أيها الأولاد – احفظوا أنفسكم من الأصنام" (ص ٥: ٢١) – هذه كلها عن جميع أولاد الله ويضيع الرسول خطأ فاصلاً بين أولاد الله وبين أولاد إبليس.

"من يفعل البر فهو من الله كذا من يحب أخاه".

"من يفعل الخطية فهو من إبليس وكذا من لا يحب أخاه".

ثم كان أمام الرسول فرض هام وهو أنه قد دخل معلمون كذبة وتعاليم ضلال لذلك يقول هي الساعة الأخيرة ويوجد أصداد كثيرون للمسيح ويحذر الأولاد الصغار من الكذاب ضد المسيح وتعليمه. ويقول: ما سمعتموه من البدء فليثبت إذاً فيكم. ويقول أن هؤلاء الأولاد الصغار أخذوا مسحة من القدوس – مسحة الروح القدس وهذه المسحة ثابتة فيهم ولا يحتاجون إلى تعليم المعلمين الكذبة لأن ما تعلمه هذه المسحة وهو حق وليس كذباً هو الذي يثبتون فيه.

وهو يدحض بشكل صريح التعليم الخاطئ الذي انتشر في هذه الأيام بأن المؤمن لا يأخذ الروح القدس فور ولادته الثانية وليس أفضل من أن أقرأ نص كلام الوحي:

"أيها الأولاد هي الساعة الأخيرة وكما سمعتم أن ضد المسيح يأتي فقد صار الآن أصداد للمسيح كثيرون" (ص ٢: ١٨). وبعد زمن الرسول يوحنا وجد أصداد أكثر على طول تاريخ الكنيسة فقد جاء آريوس الذي أنكر لاهوت المسيح وانقاد إليه كثيرون والإمبراطور أيضاً لكن الله أقام ضده أثناسيوس الذي يسمونه حامي الإيمان. وجاء بعده كثيرون على مدى تاريخ الكنيسة الطويل ثم جاء شهود يهود ونقاد الكتاب المقدس والعلم المسيحي ثم التعاليم العصرية التي انتشرت خصوصاً التي انتشرت خصوصاً في البلاد الغربية التي تنكر كل شيء وتهدم الحقائق المسيحية من أساسها – تنكر ولادة المسيح من عذراء ووحى الكتاب المقدس وسلطان كلمة الله وعمل المسيح الكفاري على الصليب.

لكن الأمر المشغول أن أتكلم عنه الأمر الذي يحزن النفس ويكسر القلب أن تعاليم ضد المسيح دخلت متخفية بيننا في هذه الأيام. وأطلب نعمة من الله لأكشف الستار محذراً من اللعب بالنار الذي يجلب الهلاك والدمار.

أكمل قراءة النص: من ص ٢: ١٩.

"منا خرجوا" (والحمد لله أنهم خرجوا ونرجوا أنهم يخرجون الآن منسحبين قبل أن يُخَرَّجوا). من هو الكذاب إلا الذي ينكر أن يسوع هو المسيح أي ينكر لاهوت المسيح (ليس بكلام صريح بل بمفهوم ضمني في كلامه) (ص ٢: ٢٢) هذه هو ضد المسيح الذي ينكر الآب والابن (ربما يقول بعض ممن عندهم هذا التعليم نحن لا ننكر الآب، نحن نتمسك بالآب) لكن يقول هنا بعد ذلك مباشرة بعد أن يقول "ضد المسيح هو الذي ينكر الآب والابن" يقول "كل من ينكر الابن ليس له الآب أيضاً ومن يعترف بالابن فله الآب أيضاً" (ص ٢: ٢٣).

وفي ص ٤ يقول الرسول "أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله... بهذا تعرفون روح الله. كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد (أي أنه هو الله الذي ظهر في الجسد) فهو من الله. وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد (أي لا يؤمن بلاهوت المسيح) فليس من الله. وهذا هو روح ضد المسيح... الذي الآن هو في العالم" (ص ٤: ٢، ٣).

أقرأ أيضاً ما جاء في رسالة يوحنا الثانية:

٧٤ "لأنه قد دخل إلى العالم (خرجوا من الكنيسة - منا خرجوا - ودخلوا إلى العالم) مضلون كثيرون لا يعترفون بيسوع المسيح آتياً في الجسد (أي أنه هو الله الذي ظهر في الجسد) هذا هو المضل والضد للمسيح" (٢ يو ٧).

٩٤ "كل من تعدى ولم يثبت في تعليم المسيح (أي لاهوته وناسوته الكامل وأن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة ولا طرفة عين - هذا هو تعليم المسيح الذي يقول عنه الرسول يوحنا في الرسالة الثانية) كل من تعدى هذا التعليم ولم يثبت في تعليم المسيح فهذا له الأب والابن أيضاً".

١٠٤، ١١ "إن كان أحد يأتاكم ولا يجيء بهذا التعليم (تعليم المسيح) فلا تقبلوه في البيت ولا تقولوا له سلام لأن من يسلم عليه يشترك في أعماله الشريرة".

ليحفظنا الرب من ضلالات العصر الحاضر. ومما يعزينا التأمل في عدد مرات ورود الكلمات الهامة في هذه الرسالة القصيرة:

المحبة ومشتقاتها - ٥٠ مرة:

٤ مرات في ص ٢: ١٠، ١٠.

١١ مرة في ص ٣: ١، ٢، ١٠، ١١، ١٤، ١٦، ١٧، ١٨، ٢١، ٢٢.

٣٠ مرة في ص ٤: ١، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١ وفي ص ٥: ١، ٢، ٣.

ما أعطانا الله وصار لنا - ١٦ مرة:

ثلاث مرات في ص ١: ٣، ٤، ٧.

خمس مرات في ص ٢: ١، ١٢، ٢٠، ٢٣، ٢٨.

ثلاث مرات في ص ٣: ١، ٢١، ٢٢.

مرتين في ص ٤: ١٣، ١٧.

ثلاث مرات في ص ٥: ١١، ١٣، ١٤.

حقائق المسيحية يقينية: نعلم ومشتقاتها وردت ١٦ مرة:

خمس مرات في ص ٢: ١٨، ٢١، ٢٩.

خمس مرات في ص ٣: ٢، ٥، ١٤، ١٥، ٢٠.

ست مرات في ص ٥: ١٣، ١٥، ١٨، ١٩، ٢٠.

يثبت ومشتقاتها وردت ١٨ مرة:

تسع مرات في ص ٢: ٦، ١٠، ١٧، ٢٤، ٢٧، ٢٨.

أربع مرات في ص ٣: ٦، ١٥، ١٧، ٢٤.

خمس مرات في ص ٤: ١٢، ١٣، ١٥، ١٦.

حق ومشتقاتها وردت ١٤ مرة:

مرتين في ص ١: ٦، ٨.

خمس مرات في ص ٢: ٤، ٨، ٢١، ٢٧.

مرتين في ص ٣: ١٨، ١٩.

مرة في ص ٤: ٦.

أربع مرات في ص ٥: ٦، ٢٠.

الحياة وردت ١٢ مرة:

مرتين في ص ١: ١، ٢.

مرة في ص ٢: ٢٥.

مرتين في ص ٣: ١٤، ١٥.

ست مرات في ص ٥: ١١، ١٢، ١٣، ٢٠

العالم وردت ٢٢ مرة:

سبع مرات في ص ٢: ٢، ١٥

مرتين في ص ٣: ١، ١٣

تسع مرات في ص ٤: ١، ٣، ٤، ٥، ٩، ١٤، ١٧

أربع مرات في ص ٥: ٤، ٥، ١٩

بهذا نعرف وردت ٩ مرات:

مرتين في ص ٢: ٢، ٥

ثلاث مرات في ص ٣: ١٦، ١٩، ٢٤

ثلاث مرات في ص ٤: ٢، ٦، ١٢

مرة في ص ٥: ٢

وأخيراً: من هو المولود من الله كما جاء في الرسالة؟

١-الذي قد غفرت له الخطايا من أجل اسمه (ص ٢: ١٢).

٢-كل من يصنع البر مولود منه (ص ٢: ٢٩).

٣-كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية لأن زرعه يثبت ولا يستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله (ص ٣: ٩).

٤-كل من يحب فقد ولد من الله ويعرف الله (ص ٤: ٧).

٥-كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح فقد ولد من الله (ص ٥: ١).

٦-كل من ولد من الله يغلب العالم (ص ٥: ٤).

٧-كل من ولد من الله لا يخطئ بل المولود من الله يحفظ نفسه والشرير لا يمسه (ص ٥: ١٨).

ليبارك الرب لنا هذه التأملات في هذه الرسالة العملية لنطبقها في حياتنا.

الخدمة العربية للكراسة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس. لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملاً حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكراسة بالإنجيل